

محفوظ قداش

محمد قنانش

نجم شمال إفريقيا

1926 - 1937

وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري



ديوان المطبوعات الجامعية

محفوظ قداش
دكتور دولة في الأدب
أستاذ بجامعة الجزائر

محمد قنانش
مناضل سابق في نجم شمال إفريقيا
باحث في التاريخ

نجم شمال إفريقيا

1937-1926

وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري



ديوان المطبوعات الجامعية

Titre original:

L'étoile Nord Africaine 1926-1937

Auteurs

- Mahfoud KADDACHE
- Mohamed GUENANECHE

Traduit du Français à l'Arabe par:

Khalil OUDAINIA

ترجم من الفرنسية إلى العربية من طرف
أوذاينية خليل

رقم النشر: 4.07.5393
رقم ر.د.م.ك(ISBN): 978.9961.0.1639.8
رقم الإيداع القانوني: 2012-5788

القسم الأول

مقدمة المترجم

هذا المؤلف هو ترجمة لعمل مشترك بين المؤرخ محفوظ قداش ومحمد قنانش، المناضل السابق في نجم شمال إفريقيا.

ترجم القسم الأول من الكتاب من الفرنسية إلى العربية، فيما وضع القسم الثاني، كما هو منقولا عن الكتاب الأصلي، باللغة العربية التي نشر بها في المرة الأولى.

يتطرق الكتاب لمراحل تطور نجم شمال إفريقيا، الحزب الوطني الجزائري الأول، الذي انبثقت عنه كافة التشكيلات الوطنية في وقت لاحق (حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومن ثم النواة الأولى لجبهة التحرير الوطني، مع توسعها لشرائح أخرى بالطبع بعد مؤتمر 1956).

يخوض الكتاب في البداية في جذور الحزب مع النشاطات التي قام بها الأمير خالد وبعض الوجهاء الجزائريين قبل تأسيس النجم، ويتدرج في مسار هذا الحزب التاريخي مرورا بمختلف التقلبات السياسية في محيطه العام، المغرب الكبير، أوروبا، وفي فرنسا بالخصوص ومختلف الحملات القمعية التي تعرض لها، وخاصة قادته، إلى غاية اقتراب أفوله سنة 1937، فاسحا المجال لتأسيس حزب الشعب الجزائري.

كما يتضمن مقالات نشرت في الصحف التي رعاها (الإقدام، الأمة، ...) ومذكرات لمناضلين سابقين به. كما هو موضح منذ البداية، هذا **الكتاب عبارة عن وثائق وشهادات تخص النجم، جمعت في كتاب، لتفيد المهتمين بدراسة تاريخ التيار الوطني الجزائري.**

الفهرس القسم الأول

الفصل 1
كرونولوجيا لأهم الأحداث السياسية (1912-1937)

الفصل 2

الفصل 3

الفصل 4

الفصل 5

الفصل 6

مقدمة

شكلت كتابة التاريخ منذ استقلال الجزائر موضوع تأمـل للمـواطنين، الطلبة و الباحثين. نظمت العديد من الندوات وقيل فيها كـل شـيء حـول التاريخ، ذاكرة شعب، مصدر هويته وشخصيته. تم التحـدث فيهـا حـول التلاعب بالتاريخ، وما أغفل منه. لم نعد نكتف، رغم أنه لا يزال الكثير ليكتب – بعدد الأعمال المنشورة، ولكن الانشغال ينصب على التاريخ الحقيقي وبالتالي الموضوعية دون مراعاة أية إيديولوجيا – الأمر الصعب في الحقيقة – دون تمجيد مفرط للتاريخ، بل وحتى دون أن يكون الهدف هو الثأر لمواجهـة كتابـات المستعمرين السابقين.

هذا التاريخ الذي يتطلع إليه اليوم المواطنون المتنورون والباحثون الشباب يمكن أن يكتب، اعتمادا على الأرشيف، والوثائق مـن كـل نـوع وحـتى الشهادات المروية. وهذا هو هدف هذا الكتيب: توفير نصوص خضعت لنقـد علمي دقيق تمكن من إجلاء الوقائع وتحليل الوضعيات الحقيقية التي يمكـن أن يحوز تفسيرها على فرص التحلي بالموضوعية.

ستسمح الوثائق المقدمة في هذا المؤلف لطلبتنا أن يشكلوا بأنفسهم فكرة حول "نجم شمال إفريقيا"، الحزب الوطني الأول الذي قاد من 1926–1937، في ظروف صعبة النضال السياسي من أجل استقلال الجزائر. سـيفهمون حينـها بطولة وتضحية رواد الوطنية الجزائرية.

الفصل 1

كرونولوجيا لأهم الأحداث السياسية (1912-1937)

1912- قانون يخص تجنيد مسلمي الجزائر.

1919- اللجنة التونسية-الجزائرية لاستقلال البلدين.

1919- مؤتمر السلام بفارساي. حق الشعوب في تقرير مصيرها.

1919- قانون 4 فيفري 1919 المتعلق بتجنيس الأهالي والإصلاحات الإسلامية.

1919-1923 النشاطات السياسية للأمير خالد.

1924-1925 عبد الكريم. حرب الريف.

1926 (20 جوان)- تأسيس نجم شمال إفريقيا، ظهور صحيفة *الإقدام بباريس*، ثم *الإقدام الشمال الإفريقي*، ثم *الإقدام*، ثلاثتها حظرت لأنها تضمنت صفحة تكتب باللغة العربية.

1927 (10 إلى 15 فيفري)- مشاركة نجم شمال إفريقيا بمؤتمر مناهضة الاستعمار ببروكسل حيث طالب باستقلال الجزائر.

1927 (نوفمبر)- نجم شمال إفريقيا يؤكد توجهه الوطني ومطالبته بالاستقلال رغم مواقف الشيوعيين.

اجتماع المؤتمر السادس للأممية الثالثة. الكومانتارن (الأممية الثالثة) توصي الشيوعيين بعدم ترك نجم شمال إفريقيا يتطور كحزب سياسي.

الشرطة الفرنسية تطلب من وزير الداخلية حل نجم شمال إفريقيا.

تعديل القانون الأساسي المعد سنة 1926 خلال جمعية عامة.

1929 (20 نوفمبر)- حل نجم شمال إفريقيا من طرف حكومة تارديو.

1930 (جانفي)- مذكرة نجم شمال إفريقيا لعصبة الأمم.

(أكتوبر)- صدور صحيفة *الأمة* التي لعبت دورا هاما في التوعية الوطنية والتي واصلت الصدور إلى غاية 1939.

1931-1932- نشاطات دعائية عن طريق صحيفة الأمة و اجتماعات سياسية وتعزز الحزب ببروز إطارات جديدة.

1933

ماي- المؤتمر التاريخي المنعقد بباريس، الذي حدد خلاله البرنامج، النظام الداخلي والمطالبات المستعجلة.

ديسمبر- المؤتمر الثالث للطلاب الشمال إفريقيين بباريس الذي حضره وفد من نجم شمال إفريقيا وكذا علال الفاسي المبعد في تلك الفترة إلى باريس.

جوان- مشاركة نجم شمال إفريقيا في التظاهرات المنظمة من اليسار الفرنسي.

اجتماع (15 مارس) لدعم حرية ممارسة الشعائر الدينية.

تفتيش محلات الحزب ومنازل القادة.

تأسيس نجم شمال إفريقيا المجيد لتعويض نجم شمال إفريقيا الذي تم حله.

إدانة القادة : مصالي، عيماش وراجف (في أفريل وماي).

قرار حل نجم شمال إفريقيا يتعرض للنقض، بفعل عدم احترام الآجال القانونية، والحزب يعود للنشاط تحت تسميته الأصلية، نجم شمال إفريقيا، التسمية التي لم يتم أصلا التخلي عن استعمالها.

سبتمبر- نجم شمال إفريقيا يؤكد تضامنه مع مناضلي حزب الدستور الجديد التونسي الذين تم اعتقالهم أو نفيهم ويطالب بإطلاق سراحهم.

نوفمبر- إيقاف مصالي الحاج الذي وجهت له تهمة إعادة تأسيس جمعية تم حلها والمس بأمن الدولة. إدانة القادة: مصالي، عيماش وراجف. إيقاف العديد من المسؤولين الآخرين، من بينهم موساوي رابح.

1935

فيفري– تأسيس الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا بغية أخذ مكان نجم شمال إفريقيا، المهدد بالحل. مشاركة نجم شمال إفريقيا بمؤتمر المنظمة الدولية للعمل بجنيف (ممثلا بالأمير خالد).

مارس– مرسوم ريجيني ضد النشاطات الوطنية.

أفريل– محكمة النقض تلغي الإدانة الثانية لمصالي وتصرح بأن حل النجم غير قانوني. إطلاق سراح مصالي في الفاتح ماي.

جوان– 35 منظمة (آسيوية، إفريقية، وعمالية فرنسية) تحتج ضد احتلال الحبشة من طرف إيطاليا. وفد، من بين أعضائه مصالي، يتنقل إلى عصبة الأمم بجنيف. رئيس نجم شمال إفريقيا يأخذ الكلمة.

14 جويلية– نجم شمال إفريقيا يشارك في تظاهرة الباستيل-ساحة لاناسيون بباريس إلى جانب التجمع الشعبي.

19 سبتمبر– انعقاد المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف برئاسة الأمير شكيب أرسلان. نجم شمال إفريقيا يرسل وفدا.

1936

9 جانفي– موت الأمير خالد، أحد رواد التيار الوطني.

جانفي– لقاءات سياسية ضد تجريم النجم، نظمها نجم شمال إفريقيا وتنظيمات من اليسار الفرنسي.

جانفي– نجم شمال إفريقيا ينتصر في محاكمته.

مارس، بكلوب دي فوبور، الدكتور بن سليمان باسم نجم شمال إفريقيا ينتقد الموقف الإصلاحي *لفدرالية المنتخبين* الذي يؤيدون مشروع فيولات.

أفريل– نجم شمال إفريقيا يطلب من الوفد السوري، الذي قدم للتحاور حول مستقبل بلاده بباريس، تنظيم تظاهرة مؤيدة للقضية السورية. السوريون يرفضون.

ماي 1931– انتصار الجبهة الشعبية بفرنسا وإصدار عفو عن المعتقلين السياسيين، من بينهم قادة النجم. مصالي الذي فر إلى جنيف يعود إلى باريس.

7 جوان– اجتماع المؤتمر الإسلامي الجزائري. نجم شمال إفريقيا يوجه برقية تأييد ودعوة لليقظة.

26 جوان– تقديم لحكومة الجبهة الشعبية دفتر المطالب المستعجلة وانعقاد لقاء أوضح خلاله مصالي موقف نجم شمال إفريقيا أمام الجبهة الشعبية.

19 جويلية– نجم شمال إفريقيا يقوم بزيارة وفد المؤتمر الذي قدم لباريس، ويعاتبهم على المناداة بسياسة إلحاق الجزائر بفرنسا.

2 أوت– لقاء بالملعب البلدي بالجزائر العاصمة من تنظيم وفد المؤتمر الإسلامي العائد من باريس. مصالي يلقي خطابا هاما وتاريخيا.

– اغتيال مفتي الجزائر.

أوت–أكتوبر– جولة مصالي الحاج في أهم مدن الجزائر: الجزائر العاصمة، تلمسان، بلعباس، عين تيموشنت، قالمة، عنابة، الخروب. تنظيم نجم شمال إفريقيا يتعزز ويتوضح بالجزائر.

17 أكتوبر– نشيد الحزب "فداء الجزائر" يؤلف من طرف المناضل الشاعر مفدي زكريا.

2 نوفمبر– الحكومة العامة تحظر أي إشهار للنجم.

5 نوفمبر– عودة مصالي إلى باريس لتقديم حصيلة عن جولته بالجزائر.

11 نوفمبر– المؤتمر الفدارلي للمنطقة الوهرانية بتلمسان.

1937

24 جانفي– اجتماع المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة. مناضلو نجم شمال إفريقيا يغنون نشيدهم بعد أن أنشد مناصرو المؤتمر "النشيد الوطني الفرنسي" و "نشيد الأممية". تم طردهم من القاعة.

26 جانفي– حل النجم.

29 جانفي– إعلان راوول أوبو بمجلس السيناتورات عن حل النجم.

فيفري- نجم شمال إفريقيا يوجه مناضليه للنشاط في مجموعات أحباب صحيفة *الأمة*.

وفد من نجم شمال إفريقيا بتونس لتنوير الرأي العام حول الوضعية بالجزائر.

العديد من التحركات ضد الحل.

20 فيفري- استقبال الطلاب الشمال إفريقيين لشكيب أرسلان. المناداة بتوحيد نشاط وطني نجم شمال إفريقيا وأعضاء جمعية العلماء.

الفاتح ماي- وصول لجنة لاغروزيليار للجزائر؛ الوطنيون يقدمون باسم مجموعات *أحباب الأمة*، الجمعيات الأدبية، والفنية والفلاحية المطالبات الوطنية.

11 مارس- تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي حل محل نجم شمال إفريقيا.

الفصل 2
السياق السياسي قبل تأسيس نجم شمال إفريقيا

1- مسألة التجنيد:

لم يكن التجنيد مقبولا لدى الرأي العام. جرأ بعض الصحفيين على قول ذلك والكتابة عنه. من بينهم عمر راسيم الذي كان يكتب في *المبشر* وذو *الفقار* والذي كان يعلق لافتات في شوارع العاصمة، عبد الله بن سماعين، أستاذ بمدرسة محلية ووجه معروف بالجزائر العاصمة القديمة وعمر بن قدور، كاتب سياسي، الذي نقدم بعضا من كتاباته في القسم الثاني. نقتبس فيما يلي مقالا من صحيفة الحق، التي طالبت سنة 1914، بإرسال وفد إلى باريس للاحتجاج ضد التجنيد، وبعريضة يوجهها وجهاء جزائريون.

1- حول وفد محتمل:

نعلم أن صحيفة الحق كانت أول من انتفض ضد التجنيد، أول من حض على تقديم عرائض وعلى إرسال موفدين إلى فرنسا، ولذا فإن من حقها دون شك، تقديم رأيها حول الصفات التي يتعين أن يتحلى بها الموفدون للقيام بعمل مجد بفرنسا.

يبدو أن هناك توجها برز لتأييد صنف معين من الأهالي: المتعلمين. سيكون خطأ فادحا الاعتقاد بأن الوفود يتعين أن تتشكل فقط من الأطباء والمحامين والأساتذة، ... إلخ.

أولى صفة يتعين التحلي بها لنكون موفدا ملائما هي أن نكون رب أسرة، ومن المستحسن أكثر والدا لأحد المجندين. يتعين من ثم أن نكون مطلعين على

مطالبات المسلمين وقادرين على عرضها بوضوح باللغتين الفرنسية أو العربية، أيا كانت، فيجب أن لا ننسى وجود تراجمة بفرنسا، في الوزارات وفي كـــبرى الصحف. نريد بالخصوص أن يشكل الوفد من أشخاص ينحدرون من الجبال، نبلاء من ندرومة، بجلابيب قصيرة، سيكون تأثيرها أكبر من الحلـــل الرسميـــة والسراويل الملتصقة لبعض الموفدين، الذين تجلب أربطة العنق العصرية الخاصـــة بهم ضحكات سخرية على شفاه الباريسيين أكثر من إلهامها التعـــاطف مـــع إخوتنا في الدين من البؤساء. أقل حد ممكن من الخطباء المتبـــالغين: ســـيعدون الكثير من الحجج المتينة والمعبرة التي يمكن للتجار، المزارعين، الصـــناعيين مـــن الأهالي أن يستغلوها بحيوية كبيرة وحذاقة!

نأمل أن يعطي الموفدون الانطباع بأنهم أرباب أسر شجعان عازمين على نيل حقوقهم، لا سياسيين يبحثون عن شعبية زائفة.
/*الحق* (8-15 جوان 1912)

2- العريضة ضد التجنيد (1911):

"مذكرة حول الإجراءات التي يطالب بها المسلمون الفرنسيون بـــالجزائر في مقابل التجنيد العسكري".

"أثارت الظروف التي شرع فيها المرسوم المـــؤرخ في 3 فيفـــري 1912 التجنيد العسكري للأهالي المسلمين انفعالا كبيرا في الجزائر برمتها، انفعال يمكن أن يستمر إذا ما لم تجلى الخلافات التي يسببها بسرعة.

أمام هذه الوضعية، فإن الوجهاء الموقعين أدناه، باسم أعداد كبيرة مـــن أبناء وطنهم يرون أن من النافع زيارة حكومة الإقليم القـــاري (الميتروبـــول)، لإفهامها رغبة المسلمين في أن ينجم مقابل هذا العبء الجديد، الذي انضـــاف لأعباء ثقيلة أخرى موجودة من قبل، تحسن في وضعيتهم.

هؤلاء المندوبون، مستندين على العديد من العرائض الـتي صـيغت في المقاطعات الجزائرية الثلاث، ومقتنعين أن كامل أبناء فرنسا يتعين أن يستجيبوا دوما لندائها، يعلنون أن أهالي الجزائر مستعدون لأداء كامل الواجبات الوطنية إزاء الوطن الأم.

ولكنهم من جهة أخرى يرون أن من الضروري:

أ- تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين، نفس المدة الـتي يقضـيها الفرنسيون.

ب- الاستدعاء بسن 21 سنة بدلا عن 18 سنة، لأن بهذا السن، لا يكون المستدعون مكونين بما يكفي من الناحية الجسمانية.

ج- إلغاء المنحة، لأن العائلات ستكون فخورة برؤية أبنائها يخدمون في صفوف الجيش الفرنسي دون مقابل مادي.

فضلا عن ذلك، يطالبون بأن يمنحوا التعويضات الفعلية التالية:

1- إصلاح النظام القمعي.

2- تمثيل حقيقي وكافي في المجالس الجزائرية وفي الميتروبول.

3- التوزيع العادل للضرائب.

4- تخصيص الموارد المالية بشكل منصف بين مختلف مكونات الشـعب الجزائري.

الاستخلاصات التي توصل إليها الموقعون. يطالب الأهالي المسلمون بـ:

1- أن توسع الهيئة الناخبة بغية ضمان فعالية وصدقية التصويت.

2- أن يرفع تعداد الممثلين من الأهالي في المجالس الجزائريـة إلى خمسـي (5/2) تعدادها.

3- أن تتشكل الهيئة الناخبة بنفس الكيفية لناخبي جميع المجالس الجزائرية؛ في حال ما قدر أن من الضروري إجراء درجة ثانية من الانتخابات لتعيين

المستشارين العامين والمندوبين الماليين، يتعين أن ينال حق التصويت فقط المستشارين البلديين دون المساعدين من الأهالي.

4- أن يكون للمستشارين البلديين من الأهالي الحق في المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات والمساعدين.

5- أن تعلن الوظائف العمومية غير متطابقة مع وظائف القياد ولمساعدين الأهالي.

6- أن يمثل الأهالي في البرلمان الفرنسي، أو أن يؤسس بباريس مجلس يمثل فيه مسلمو الجزائر بمندوبين ينتخبونهم بأنفسهم.

7- أن ينال الذين أوفوا بواجب الخدمة العسكرية، عن طريق الاستدعاء أو التطوع الإرادي الحق في اختيار صفة مواطن فرنسي دون الخضوع للإجراءات الحالية وبناء على تصريح عادي.

توقيع : الدكتور بن تامي، مستشار بلدي، الجزائر العاصمة
مختار حاج سعيد، محامي، قسنطينة
بوشريط علاوة، مستشار بلدي، قسنطينة
حاج عمار، مستشار بلدي، جيجل
جودي، مستشار بلدي، بسكرة
بن عثمان، مستشار بلدي، بيجو
بن ددوش، مستشار بلدي، تلمسان
قارة علي، من الأعيان، بونة

2- حق الشعوب في تقرير مصيرها:

نوقشت مسألة حق الشعوب في تقرير مصيرها كثيرا بين أبناء المستعمِرين.

حقنا :

"لن يعيش العالم في سلام إلا إذا ما ارتكز على الاستقرار، ولا يمكن أن يتأسس أي استقرار حيثما تكون الإرادة في حالة ثورة، حيث لا يوجد سكون للنفس، حيث لا يسود جو من العدل، والحرية والقانون".

الرئيس ويسلون

بعد السيد ويلسون، نادى جميع رجال الدولة بالأطراف المتنازعة بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

بفرنسا، بدا أن النخبة المتنورة تؤيد هذا المبدأ. نادى مؤتمر رابطة حقوق الإنسان في نوفمبر 1916 - الذي شارك فيه مفكرون بارزون، شخصيات سياسية مرموقة، ورجال ينتمون لكافة الأوساط والأحزاب - بالإجماع "بحق الأمم، صغيرة وكبيرة، في الاستقلال"، وطلب أن تعمل اتفاقية السلم القادمة على "تكريس حق الشعوب في تقرير مصيرها وعلى النهوض بكافة الأمم المقموعة مؤمنة لكل واحدة منها نظاما يطابق رغباتها المعلنة". المجلس الوطني للحزب الاشتراكي الفرنسي نادى أيضا بحق الشعوب في الاستقلال.

متنازلة أمام تيار من الرأي العام، اتخذت الهيئات العمومية مبادرات علنية. مجلس النواب "التعبير المباشر لسيادة الشعب الفرنسي"، صوت في 5 جوان 1917، على جدول أعمال يصرح فيه بأنه "يبتعد عن أي فكر توسعي أو استعبادي للشعوب الأخرى". قدر أن جهود جيوش الجمهورية ستمكن من "الحصول على ضمانات دائمة لاستقلال الشعوب، الصغيرة والكبيرة، والتحضير من الآن لعصبة الأمم". أياما بعد هذا التصويت بالمجلس، أكدت الحكومة الفرنسية في إجابتها لروسيا بخصوص أهداف الحرب، بدورها أن فرنسا "لم تتورط في الحرب إلا من أجل الحفاظ على حريتها وإرثها الوطني ومن أجل ضمان أن يحترم من الآن وصاعدا استقلال الشعوب في العالم".

انطلاقا من مختلف هذه المبادرات، يمكن أن نعتقد أن مبدأ احترام حق الشعوب قد أقر به دون استثناء. للأسف لم يكن الأمر كذلك. المذكرة، التي نشرتها الحكومة الفرنسية مؤخرا بخصوص الإصلاحات في الجزائر، تبرز أن هذا المبدأ لم يقر إلا كسلاح ضد الخصم، وأن لا نية لديها لتطبقه على نفسها.

منذ حوالي قرن واحد، يخضع الشعب الجزائري لنظام استثناء، لا يطاق، وصفه فرنسيون بأنه نظام عنف، جور ورعب. تفرض عليه خدمة العلم، وبدل إخراجه من القمع الذي يعاني منه، يوعد بإصلاحات ثانوية لا تستجيب لأي من مطالباته المحقة. الشعب التونسي أيضا حرم من استقلاله، وحرياته وحقوقه. يخضع لنظام سلطات مطلقة لا يمكن احتماله. يجبر على إراقة دمه من أجل قضية لا تعنيه. ولا يتم التفكير في تمكينه من ممارسة حقوقه.

هذه الوضعية لا يمكن أن تستمر. الشعبان الجزائري والتونسي يطالبان، كجميع الشعوب الأخرى، بحقهما في تقرير المصير. استفتاء لصالح شعوب إفريقيا الشمالية سيحدد مصيرهما.

هذا حقنا وإننا نطالب به علانية!

مجلة المغرب الكبير، الجزائر، تونس، المغرب.

لائحة مطالبات الأهالي، صدرت بجنيف.

المدير: محمد باش — حمبة. رقم 5 و 6، ماي وجوان 1918، ص.ص 36-37.

برقية موجهة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون في 2 جانفي 1919 من طرف اللجنة الجزائرية–التونسية.

السيد ويلسون، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية،

قصر كيرينال، روما

السيد الرئيس،

مقتنعين بأننا ننقل إليكم مشاعر الشعب الجزائري-التونسي، نوجه إليكم تحياتنا الموقرة، ونسمح لأنفسنا بأن نعرض عليكم مطالبنا. وسط تفجر الأطماع الإمبريالية من كافة الأصناف، رفعتم صوتكم بنبل لتأييد الشعوب المضطهدة وحقها في الحرية. لقد ناديتم بالسلم بين الشعوب عن طريق تسوية كافة المسائل على قاعدة القبول الحر وليس العنف.

كجميع الشعوب الخاضعة للهيمنة الأجنبية، نضع ثقتنا في تدخلكم الميمون. نأمل أن صوتكم الذي لاقته الشعوب بترحيب، سيسمع وأن مؤتمر السلم سيعمل على نشر العدل في العالم. لقد صرحتم بأن الشعب الأمريكي سيتضامن مع كل من يطالب بحقه. لا يطالب الشعب التونسي- الجزائري سوى باحترام الحق المنتهك، لأن وضعيته تحت الهيمنة الفرنسية هي التالية : يجبر على كافة الواجبات، بما في ذلك ضريبة الدم. في المقابل، يحرم من كافة الحقوق ويخضع لنظام تعسف، وجور وإرهاب. إنها الألفاظ نفسها التي استخدمتها صحيفة "لو تون" والعديد من رجال الدولة والبرلمانيين الفرنسيين لوسم النظام المفروض على شعب مهزوم وأعزل من طرف البيروقراطيين والمستعمرين الذين، وحدهم، يتمتعون بكافة الحقوق المدنية والسياسية ووحدهم لديهم ممثلين في البرلمان الفرنسي. الشعب الفرنسي في غالبيته العظمى غير مطلع على هذه الوضعية ولو كانت لديه فكرة صريحة حولها، فسيكون متسخطا ورافضا لها.

نشرت بعض مشاريع الإصلاح بالجزائر منذ سنة واحدة. لن تفوت الحكومة الفرنسية فرصة إبراز ذلك في مؤتمر السلام. بيد أنها في الواقع إصلاحات وهمية لا تستجيب لتطلعات الجزائريين وتعمل على استمرار نظام العنف الذي يقبعون تحته دون تغيير.

أما فيما يخص تونس فلم يحدث أي تغيير في مصيرها... لا يزال التونسيون يخضعون لنظام سلطات مطلقة بأيدي بعض الموظفين. رغم أن هذا

الشعب الصغير قد عرف منذ القدم تسيير شؤون بلاده. لطالما كان يحوز على استقلاليته التامة إلى غاية أن شله نظام الوصاية الذي فرض عليه بالقوة.

أمن الممكن أن تحفز هذه الوضعية على إرساء سلام نهائي؟ كما صرحتم، إن حلول السلام الدائم مستحيلة في المناطق التي لا يسود فيها جو من العدل والحرية والقانون. وهذا الجو لا يسود لدينا. سلام لا يضع حدا للاضطهاد لن كون حقيقيا ولا دائما.

أراق الشعب الجزائري-التونسي دمه بشكل وفير من أجل فرنسا. ورغم ذلك، لا يزال محروما من حقوقه المشروعة ومستعبدا لصالح أقلية من الكولون. ولذا فإن أبناء وطننا يطالبون بحقهم في أن يكون لديهم ممثلين شرعيين في مؤتمر السلم للدفاع عن قضيتهم والحصول على وضعية جديدة تمكنهم من ممارسة حقوقهم كاملة.

سيكون من المفارق أن تمثل شعوب لم تشارك فعليا في الحرب في مؤتمر السلم، بينما لا يمثل الشعب الجزائري-التونسي، رغم أنه أرسل منذ بداية الحرب أبناءه ليقاتلوا بفرنسا ومات الكثيرون منهم. إنه حق لا يمكن أن ننكره عليه والحكومة الفرنسية لا يمكنها أن تعترض عليه لأن السيد كليمنصو بنفسه أقر به أمام مجلس النواب مصرحا بأن جميع مطالبات الشعوب التي تقدر أنها مغبونة يتعين أن تبلغ لمؤتمر السلم وأن تشارك فيه جميع الشعوب، صغيرة وكبيرة.

يضع الشعب الجزائري-التونسي ثقته فيكم، السيد الرئيس، لاسترداد حقه في تقرير مصيره.

رسالة نشرتها كولومب شارل – فيريتي نور أفريكان، الجزائر، 1933، ص.ص. 7-8.

3- الأمير خالد:

يمكن أن يكون الأمير خالد أول رجل سياسة ينادي بالتوجه الوطني. سنقدم فيما يلي بعضا من خطبه والعريضة التي أرسلها لرئيس الولايات المتحدة، ويلسون. انظر في القسم الثاني، النشيد الذي قدمه لشبيبة تلمسان لدى زيارته لهذه المدينة.

كتلة اليساريين في ورطة:

رسالة مفتوحة من الأمير خالد

قدم الأمير خالد إلى باريس بشكل سري. حال وصول كتلة اليسار للسلطة، عاجل بموافاتها بمطالبات الأهالي الجزائريين وقدم لنا الرسالة التالية الموجهة لرئيس الحكومة:

إلى السيد إدوار إيريو، رئيس الحكومة، باريس،

السيد الرئيس،

يرى المسلمون الجزائريون في وصولكم إلى السلطة حدثا ميمونا، وعصرا جديدا يدخلهم في طريق الانعتاق. بصفتي أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر، والمبعد بسبب العمل علانية على الدفاع عن مصالحهم الحيوية، يشرفني أن أعرض على الرئيس الجديد للحكومة الفرنسية، لائحة المطالب الأساسية:

1- التمثيل في البرلمان بنسبة تماثل نسبة أوروبيي الجزائر.

2- إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية، المحاكم القمعية، المحاكم الجنائية، الإشراف الإداري والعودة لنظام القانون العام بشكل تام.

3- نفس حقوق ونفس واجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.

4- الحق في الارتقاء، بالنسبة للأهالي، لكافة الرتب، المدنية والعسكرية، دون أي تفريق إلا بناء على الجدارة والمؤهلات الخاصة.

5- التطبيق التام لقانون التعليم على الأهالي مع حرية التدريس.
6- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.
7- تطبيق على الدين الإسلامي مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة.
8- العفو الشامل.
9- تطبيق على الأهالي قوانين العمل والرعاية الاجتماعية.
10- حرية تامة للعمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل إلى فرنسا.

ولأن الأمر لا يتضمن ما يتعارض مع البرنامج التحرري لحكومتكم وحزبكم، فإن لدينا أملا راسخا أن رغباتنا المحقة ستؤخذ في الحسبان بشكل تام.

وفي الأخير، تقبلوا السيد الرئيس، التعبير على احترامي الفائق.

الأمير خالد في المنفى

أرسلت هذه الرسالة لجميع الصحف اليسارية. باستثناء "لومانيتي" لم تجرأ أية صحيفة على نشرها. لا شك أننا معجبون بصدق والروح النضالية للأمير خالد، ونشترك معه في المطالبات المشروعة التي قدمها، ولكن لا يمكن أن ننخدع مطلقا بأوهام زائفة حول السياسة الاستعمارية للبرجوازية اليسارية. يواصل موتي، سوليي ورفاقهم نفس الممارسات التي تبنتها الكتلة الوطنية، فقط يواروها بالخطابات الرنانة ذات الطابع الديمقراطي والإنساني.

لقد رأينا المتشددين يتسخطون عندما استفسر مارصال كاشان، إيريو، بعد قراءة الرسالة الرئاسية، عن سبب عدم ذكر الجلاء عن المغرب وسوريا. نفس هؤلاء المتشددين، أسابيع من قبل، تحالفوا مع الشيوعيين للمطالبة بالجلاء عن سوريا. وخلال فترات التوقف، بحدة مقصودة، وجه لهم كاشان سؤالا بقي

دون إجابة: "تصفون الأهالي بأنهم كأبنائكم، هل ستلغون إذن قانون الأهـالي المقيت بالجزائر؟".

عدم اكتراث هؤلاء السادة يماثل ما كان يقوم به *تومسون*، *ماجينو*، وسي. التنازلات التي يقدمونها بالقطرة لا يمكن أن تنتزع منهم سوى بالتحرك وقوة جموع الأهالي المنظمة.

علي بابا، لو باريا، العدد 27، جويلية 1924

خطابات وكتابات الأمير خالد :
نبرة جديدة:

كشفت النبرة التي استخدمها الأمير خالد، وحدة هجمه على النظام الاستعماري عن رجل لا يقبل توجيهات الصمت الذي يلتزم به المنتخبون ولا الاعتدال الذي تتسم بهم شكاياتهم. لم تخطأ الصحافة الأوروبية عندما رأت في كتابات الأمير خالد ورفاقه تجليا للتيار الوطني السياسي الجزائري. كانت جموع المسلمين، والشباب خاصة، يجدون أنه يعبر عنهم. كان انتقاده للنظام الاستعماري يقدم معالم مسبقة عن الكتابات الأكثر حدة للتيار الوطني الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية: ماذا فعل المستعمر للأهالي؟ ماذا يمكن أن نرى في الإنجازات المذكورة في الغالب على أنها نموذجية؟ الأمير خالد يجيبنا عن ذلك.

"لم يقم المحتل بأي شيء من أجلنا والمجاعة لا تزال تهددنا. لا نستعمل السكك الحديدية، والطرقات والمراكز المعدة ليستخدمها كبار المستوطنين. صحيح، تبنى لنا بعض المدارس على شكل أكواخ ولكن أراضينا تنتزع منا. يختطف أبناؤنا منا، وتسلب مدخراتنا، ونعلم استهلاك الكحول، ولعب القمار: أمراض و عيوب الناس الذين يزعم أنهم متحضرون". ماذا يمكن القول عن حقوق الأهالي؟ "إنها غير مقرة. لا يصلح الأهالي إلا ليكونوا جنودا ولدفع الضرائب، ولو اضطروا لبيع آخر بقرة بحوزتهم..." الاضطهاد الفرنسي ليس

عليه أن يحسد مطلقا ما يقوم به الألمان أو الانجليز: "بعد هذا القدر من المظالم لا يمكن سوى أن نتمنى الموت. إن كانت سياسة الإدارة المحلية تستند على تقويض اللغة، والدين وتفقير الشعب، فقد نجحت بشكل تام لأن الشعب غير متعلم، الدين تراجع، والفقر أصبح شبه عام تقريبا".

إرادة ثورية:

ترسخت إرادة النضال دون خشية من العواقب التي يمكن أن تنجم عنها. لم تعد محاكمات النوايا تخيف: "تتهمون باستعجال الثورة لأنكم تكتبون: هناك فقراء يموتون من الجوع...". تتهمون بأنكم فرنسيون سيؤون عندما تطالبون بالمساواة بين البشر... إذن، فلنكن أناركيين، بلشفيين، معادين للفرنسيين، وطنيين، وكل ما تريدون، ولكن فقط فلنبقى رجالا".

أصبحت صحيفة الإقدام تمثل خطرا: "جميع إجراءاتكم الاستثنائية ضد هؤلاء وأولئك لن تؤدي إلى أية نتيجة، والأحداث التي ستأتي، ستزيل كل هذه القذارة لأن الزمن قد تبدل ... يرتقب الفرنسيون، ليس دون أسى، اليوم الذي سيكونون مجبرين فيه على إقفال حقائبهم من أجل الالتحاق بموطنهم الأصلي. بالنسبة لهم، المستقبل غير واضح، العاصفة قريبة، وهاهم يطلقون من الآن انتحابا سابقا لأوانه. وبالطبع، هم على حق. هل يوجد أصعب من مغادرة دون أمل في العودة بلاد، يعيشون فيها كأسياد، ويجنون الثروة دون عناء كبير، حيث يخدمهم عبيد طيعون. أنا نفسي أشفق عليهم بسبب أن لا وجود أمامهم لأفق أكثر إشراقا"

يبدو أن الطريق الثوري السبيل الوحيد الممكن: "احذروا، لقد دخلنا، ولزمن طويل، في حلقة حروب وطنية، دولية، مدنية؛ لا أدري ماذا؟ ... إن واصلتم جعل حياة الأهالي مستحيلة في بلادهم، لن يكون الانفجار سوى عنيفا... أنتم تدفعون الأهالي نحو اليأس، وتفاقمون غيظهم، و عندما يصبح

راسخا أن، معكم، لا يمكن نيل شيء وأنه لا يوجد ما يخشى فقدانه أيا كانت الظروف، بسبب الثوران المسلح، لأن كل شيء قد فقد منذ أمد بعيد، منذ الأزل، وبسببكم. سيقول لكم الأهالي، عند حلول أول فرصة ملائمة: (ماذا أتيتم تفعلون هنا؟ عودوا من حيث أتيتم!) لا تصروا على الاضطهاد: انظروا ماذا يحدث في إيرلندا ... احذروا، يوما ما عندما ستحتاجون لفعل شيء ما، أو بالأحرى فعل الكثير، لدى مواجهتكم بصيحات "اخرجوا من هنا".

وضع نضال الشعب الجزائري في سياق أوسع، نضال جميع الشعوب المقموعة : "أيها اللبنانيون، السوريون، الجزائريون، التونسيون، المغربيون، سكان الألزاس، سكان الراين، المستعبدون من كافة الأعراق من بعض الأجلاف والبرجوازيين، ممن منحوا أنفسهم حق تدنيس الأرض الغالية لأوطانكم، لديكم، في بعض مواطن الحرية بالخارج، أصدقاء متنورون".

قداش محفوظ، في *الأفارقة*، (بإشراف ش. أ. جوليان)، الجزء IV، ص.ص (274–277).

عريضة الأمير خالد لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية:

يشرفنا أن نوافيكم، مع روح العدالة لديكم، بعرض مقتضب عن الوضعية الحالية بالجزائر، الناجمة عن احتلالها من قبل فرنسا منذ 1830.

في كفاح غير متكافئ، ولكنه رغم ذلك يشرف آبائنا، قاتل الجزائريون لـ 17 سنة، بإصرار وثبات لا مثيل لهما، من أجل طرد المعتد والعيش في استقلال. ولكن للأسف لم ينتصروا في كفاحهم. خلال 89 سنة التي عشناها تحت الهيمنة الفرنسية، ولازلنا، يزداد انتشار الفقر لدينا، بينما يواصل المنتصرون الاغتناء على حسابنا. المعاهدة التي وقعت في 5 جويلية 1830، بين الجنرال بورمون وداي الجزائر كانت تضمن لنا احترام قوانيننا، عاداتنا وديننا. كرس

قانون 1851 حقوق الملكية والانتفاع التي كانت موجودة خلال الاحتلال. لدى رسوه بالجزائر، في 5 ماي 1865، وجه نابليون الثالث بيانا لمسلمي الجزائر:

قال فيه: "عندما، منذ 35 سنة، وطأت فرنسا الأرض الإفريقية، فإنها لم تأت لتدمر هوية شعب، ولكن على العكس من أجل إعتاق هذا الشعب من اضطهاد أزلي، وقد استبدلت الحكم التركي بحكم أكثر اعتدالا، أكثر إنصافا، وأكثر تنورا...".

لقد كنا نتوقع العيش في سلام، جنبا إلى جنب وبالتعاون مع المحتلين الجدد، مستندين على هذه التصريحات الرسمية والعلنية. بعد ذلك، تأكدنا، للأسف، أن وعودا بهذه الروعة لن تبقى سوى أقوالا. في الواقع، كما كان عليه الأمر في زمن الرومان، طرد الفرنسيون تدريجيا المنهزمين عن طريق استملاك السهول الخصبة والمناطق الأكثر غنا. إلى غاية يومنا الحالي، لا يزال تأسيس المراكز الاستيطانية الجديدة متواصلا، عن طريق انتزاع من الأهالي الأراضي الجيدة التي بقيت لديهم، بذريعة: "استملاك من أجل مصلحة عمومية". أملاك الأوقاف، التي كانت تقدر بمئات ملايين الفرنكات، والتي كانت تستخدم للإنفاق على المعالم الدينية وعلى الفقراء، تم الاستيلاء عليها وتوزيعها بين الأوروبيين، الأمر الخطير نظرا للاستخدام الدقيق والديني الذي حدد لهذه الأملاك من قبل مانحيها.

في وقتنا الحالي، رغم قانون الفصل بين الكنيسة والدولة، القلة من أملاك الأوقاف التي لا تزال موجودة، تسيرها الإدارة الفرنسية، عن طريق وصاية دينية اختير أعضاؤها الطيعون من طرفها. ولا داعي لتوضيح أن ليس لديهم أية سلطة.

بما يعاكس ديننا. تستغل الإدارة الاستعمارية كافة الفرص، خاصة خلال هذه الحرب، لتنظم في مساجدنا وأماكن تعبدنا تظاهرات سياسية. بحضور

حشود تتكون خاصة من الموظفين، تتلى خطب معدة للمناسبات من طـرف موظفي الشعائر الدينية، ويصل الحد في انتهاك المقدسات هذا إلى غاية عـزف الموسيقى العسكرية في هذه التظاهرات التي تمس المعتقدات الإسلامية.

هكذا تم تطبيق تصريحات الجنرال بومون في 5 جويليـة 1830 وقـانون 1851. خلال 89 سنة، أرهق الأهالي بالضرائب: الضرائب الفرنسية والضرائب العربية الموجودة من فترة ما قبل الاحتلال، والتي حافظ عليها المحتلون الجـدد. بمعاينة ميزان المداخيل والنفقات بالجزائر، يمكن أن نكتشف بسهولة أن الأهالي مثقلون بالضرائب، وأن الموازنة لا تأخذ مطلقا في الحسبان احتياجاتهم الخاصة. العديد من القبائل لا تحظى بطرقات وأغلبية أطفالنا ليس لديهم مدارس.

بفضل تضحياتنا، تشكلت جزائر فرنسية مزدهرة جدا، حيـث زراعـة الكروم تمتد على مرمى البصر. البلد مليء بالسكك الحديدة والطرقـات الـتي تربط بين القرى الأوروبية. في مناطق غير بعيدة عن العاصمة، توجـد قبائـل كاملة، لا نجد بأراضيها ذات الكثافة السكانية العالية والفقيرة وشديدة الانحدار، طرقا للمواصلات، وتوسعات سكانية كبيرة تفتقد لأبسط الضروريات. كمـا كان الأمر وقت النبي إبراهيم، لا يزال اغتراف الماء يتم بجلد الماعز، في صهاريج أو آبار مفتوحة. في كل شيء حصة الأكثر عددا هي الأقل، وأعباء الأفقر هي الأعلى.

تحت نظام يزعم أنه جمهوري، يحكم القسم الأكبر من السكان بقـوانين خاصة تخجل حتى المتوحشين. والنموذجي هو أن بعض هذه القـوانين الـتي تؤسس محاكم استثناء (محاكم قمعية ومحاكم جنائية) تعود لـ 29 مارس 1902 و 30 ديسمبر 1902. يمكن أن نرى في ذلك مثالا لما يزعم أنه التقدم التدريجي نحو الحريات.

لكي لا نوسم بالمغالاة، نلحق بهذه العريضة مطويتين كتبهما فرنسيان من الجزائر: السيدان فرانسوا مارنور، محامي بمحكمة الاستئناف بالجزائر، وشارل ميشال، مستشار عام وعمدة تبسة، تبينان الظلم المقيت الذي تمثله هذه القوانين.

نقدم فيما يلي مثالا آخر، يبين الإخلاف بالوعود المقدمة:

قبل 1912، كانت القوات من الأهالي تجند عن طريق التطوع الإرادي، مقابل بعض الامتيازات التي تمنح للمتطوعين. ألغيت هذه المزايا تدريجيا ووصل الأمر، سنة 1912، إلى التجنيد الإجباري، أولا الجزئي (10% من المجندين)، ثم الكامل، وهذا رغم الاعتراض القوي من الأهالي. طبقت ضريبة الدم مع الانتهاك التام لأكثر مبادئ العدالة أساسية.

مفقرين، مستعبدين ومذلين بقانون الأقوى، لم نكن نعتقد أنه سيأتي يوم نثقل فيه بعبء كهذا مخصص في الأصل للمواطنين الفرنسيين الذين يتمتعون بكافة الحقوق. سقط مئات الآلاف منا في مختلف ميادين القتال، حيث قاتلوا رغما عنهم شعوبا لم يكونوا يطمعون لا في معيشتها ولا في أملاكها. أرامل، أيتام ومبتورو هذه الحرب يفادون بعوائد أو معاشات تقل حتى عن ما يناله الفرنسيون الجدد. العديد من المصابين، العاجزين عن العمل، يزيدون أعداد البؤساء الذين تعج بهم المدن والأرياف.

من السهل على أي مراقب محايد أن يعاين الشقاء الذي يعيش فيه الأهالي. بالجزائر العاصمة نفسها مئات الأطفال من الجنسين في ثياب بالية ومصابين بالكساح، يجرون بؤسهم إلى الشوارع حيث يلتمسون إحسان الناس. في وجود هذه الوقائع المؤسفة، تبقى الحكومة العامة للجزائر غير مكترثة تماما.

باستخدام الذريعة الزائفة بعدم المس بالحريات، تم إرخاء الأخلاق تماما والمشروبات الكحولية تقدم بوفرة للأهالي في المقاهي. كمنهزمين خاضعين، تحملنا كافة هذه المعاناة، في انتظار وأملا في تحسن الأوضاع.

التصريح الرسمي الآتي: "لا يمكن أن يجبر أي شعب على العيش تحت سيادة يرفضها"، الذي أدليتم به في ماي 1917 في رسالتكم إلى روسيا، يجعلنا نأمل أنه قد آن أوان ذلك. ولكن تحت الوصاية القاسية للإدارة الفرنسية بالجزائر، وصل الأهالي إلى درجة استعباد، لحد أنهم أصبحوا عاجزين عن التشكي. الخشية من القمع دون رأفة تغلق كافة الأفواه.

رغم ذلك فإننا نتقدم باسم أبناء وطننا، بنداء للمشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة: نطلب إرسال مندوبين نختارهم بحرية لتقرير مستقبلنا، في إطار عصبة الأمم. 14 مبدأ للسلم العالمي التي قدمتموها، السيد الرئيس، وقبلها الحلفاء والقوى الرئيسية، يتعين أن تشكل قاعدة لانعتاق جميع الشعوب المضطهدة، دون تمييز في العرق ولا في الدين.

تمثلون في عيون العالم برمته حامل لواء الحقوق والعدالة. لم تتورطوا في هذه الحرب الكبيرة سوى من أجل إفادة جميع الشعوب به. نثق بشدة في وعدكم المقدس. أعدت هذه العريضة لتنويركم ولفت نظركم إلى وضعيتنا كمحتقرين.

وفي الأخير، تقبلوا سيدي الرئيس، التعبير عن فائق احترامي.

أوردها أجيرون في *الجزائر أكتياليتي* (6-12 مارس 1980)

تقييم عمل الأمير خالد:

تماما كالمحتال الذي يستخدم جميع الوسائل لشل ضحيته، لم تتراجع الحكومة العامة بالجزائر بناء على أوامر طغمة النصابين التي تتشكل من الفرنسيين ومن الأهالي، أمام أية جريمة لقمع المسلمين الذي يجرؤون على الانتفاض ضد التعسف الذي يعاني منه أبناء دينهم والمطالبة بإفادهم ببعض الحقوق الأكثر من مشروعة.

تلك هي حالة الأمير خالد.

حفيد للأمير عبد القادر، رجل شجاع وصريح، لدى تسريحه من الجيش، دخل الحياة السياسية. انتخب مستشارا عاما، مستشارا بلديا ومندوبا ماليا فائزا بأغلبية ساحقة أمام منافسيه الذين كانوا تحت الرعاية الرسمية للحكومة العامة بالجزائر. زاد النجاح من عدد أعدائه.

رغم الحملات الصحفية، التدخلات من وزارة الداخلية لم يتم إسقاطه. واجه الأمير خالد، الذي لم يخف تماما، الحملة الموجهة ضده بالاستناد على الأهالي، الذين كان له تأثير كبير عليهم. حينها باشرت الحكومة سياسة فساد مع أصدقاء الأمير المزعومين. جميعهم باعوا أنفسهم كالماشية الرخيسة. عرضة للخيانة، مطاردا، مراقبا، مهددا بالسجن، وافق المدافع عن المستعبدين على الإبعاد. غادر إلى المشرق، بحزن شديد، ولكنه لم يغادر حاملا معه خزيا. فضل المغادرة عوضا عن أن يبيع نفسه ومن ثم خيانة الأهالي. في المقابل الحكومة الفرنسية خلافا لذلك، خرجت حاملة للعار من هذه المواجهة.

لم تنل الحكومة الفرنسية وأذناها من الشعب سوى الاحتقار. الجيل الشاب المسلم لن ينس دروس الأمير خالد وتفانيه في خدمة إخوته. سيوجد رجال آخرون يقومون ضد الإمبريالية الفرنسية وخدمها من الأهالي. لن يكتفوا

بالدفاع عن الأهالي، ولكن سيعملون على تحريرهم. سيعلمونهم الدفاع عن أنفسهم. ليس إبعاد بعض الأفراد من سيمنع المستعبدين من كسر قيودهم. العمال من كافة الأعراق، المتحالفين ضد الرأسمالية الدولية، سيقلبون مجتمعا مستعبدا لتشكيل مجتمع أفضل.

الملياني، ورد في لو باريا، العدد 27، جويلية 1924

4- الأمير عبد الكريم وحرب الريف:

كان لكفاح عبد الكريم صدى كبير في كامل المغرب العربي. سنة 1925، وجه نداء أخيرا للشعبين الجزائري والتونسي. دعا الأمير جميع الوطنيين لكسر قيود الاستعباد، لطرد المضطهدين ولتحرير بلادهم. أشاد عبد الكريم بعمل مصطفى كمال، والثورة الصينية، ودعا مسلمي وشعوب المشرق للتوحد أمام المستعمرين والمضطهدين (انظر نص هذا النداء في القسم الثاني). ستظهر التقارير التالية من الإداريين الفرنسيين أثر حرب الريف على الرأي العام الجزائري.

تقارير الإدارة الفرنسية:

بجيجل، كتب محافظ الشرطة "يتابع الأهالي باهتمام كبير مسألة المغرب". يعلقون على أدنى انتصارات الريفيين، ولدينا انطباع قاطع، رغم إظهارهم لتعجب الولاء، بأنهم لا يتعاطفون مع فرنسا. ومع ذلك، فإن ذهاب ومجيء كبار قادتنا العسكريين إلى المغرب يثير تأملاتهم.

بسعيدة، "تأخر العمليات" الحاسمة ضد عبد الكريم وعروض السلم المقدمة "لهذا الأخير، سببت وضعية غير مريحة إلى حد ما. هيبتنا تأثرت بين الأهالي حيث، في مرات عديدة، تسري شائعات غير صحيحة: الاستيلاء على فاس

وتازة، انهزام قواتنا، ... إلخ" ومع ذلك، لم يقع أي حادث والهدوء "لا يـــزال تاما".

بتلاغ، أبلغ الإداري، في نهاية جويلية، أن الأهالي ينشغلون بالعدد الكبير للمصابين الذي تم إجلاؤهم إلى تلمسان. "لا يشك رعايانـــا في انتصـــارنا في الأخير، ولكنهم مقتنعون من الدعم الذي سيناله عبد الكـــريم مـــن بـــرلين، موسكو، وأنقرة، ويستهويهم المبالغة في أهميته و فعاليته".

في منطقة برج بوعريريج، لا أحد "يعتقد بإمكانية انتصار الـــريفيين. لا شخص يأمل في ذلك. ولكن المقاومة التي يظهرها المغربيون ترى، بنوع مـــن الارتياح، دليلا على قوتهم".

بعين القصر، بدأ الأهالي في التفاجأ من المقاومة الطويلة لعبـــد الكـــريم متخيلين "فكرة عن قوتها الكبيرة".

محللا الحالة النفسية لرعاياه، إداري بني منصور صاغ الملاحظات التالية: "لا شك أن الفشل الذي عرفناه في البداية، المبالغ فيه بالخيال الشعبي، كشـــف لدى العديد من رعايانا المسلمين، الأمل في المقاومة المسلمة. لا يـــتلمس هـــذا الأمل سوى بحذر، والغالبية لا تجرأ حتى على الإفصاح عنه، لأن الخوف سائد في بلاد تعرف الكثير من الوشايات. ولكن سيكون من غير المجـــدي محاولـــة الانخداع حول المشاعر الحقيقية للقرويين. سيكونون دوما معادين لنـــا خفيـــة وولاؤهم، أو بالأحرى إذعانهم، يتشكل من مزيج من القدرية والتأكـــد مـــن قوتنا".

تقارير الفاتح أكتوبر 1925، في أرشيف آكس أون بروفانس، العلبة 11 H 47.

انظر أيضا القسم الثاني نشيدين للوطنيين الريفيين راجا بين الوطنيين بالمغرب الكبير؛ الأول "أنشودة بطل الريف" التي كتبها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان، والثاني "أنشودة البطل" المعروفة لدى الطلبة التونسيين.

5- أوساط اليسار الفرنسي والمشكل الجزائري:

لم تكن الأوساط اليسارية، الاجتماعية والشيوعية، تستطيع أن تبقى غير مكترثة بمسألة المستعمرات. الأممية الثالثة، مع الشرطين الرابع والثامن لقبول الأحزاب الاجتماعية في الأممية الشيوعية، طرحت المشكل بوضوح (انظر في القسم الثاني هذين الشرطين). صحيفة *لوباريا*، منبر أبناء المستعمرات (أفريل 1922 أفريل 1926) نشرت العديد من المقالات المناهضة للاستعمار. سنقدم اثنين منها، نداء موجه للعمال الجزائريين، وتقرير من اجتماع اتحاد ما بين المستعمرات. إن كان الشيوعيون الفرنسيون يترددون دوما في تفسير الأطروحات المناهضة للاستعمار التي قدمتها الأممية الثالثة، فإن أوائل المناضلين الشيوعيين الجزائريين المسلمين قد رأوا في الشيوعية حركة تشجع التحرر الوطني (انظر رسالة مناضلي تلمسان).

نداء للعمال الجزائريين

أيها العمال الجزائريون انتظموا!

أمام قلة اليد العاملة بأسعار زهيدة، يصدر مستوطنو الجزائر صيحات الذعر. هذه العصبة من أصحاب الملايين التي اغتنت من كد الشعب، تتشكى من هجرة الأهالي إلى الميتروبول، والحاكم ستيغ، خادم هذه الطبقة الأوليغارشية، يستعد لخدمة دورو، ماروني وسي عن طريق تطبيق مرسوم يحظر على الأهالي الذهاب للعمل بفرنسا...

لم يعد الاستعمار يعرف حدا. ينقض على الضحايا الذين سلخهم تماما؛ يتابع بقوانينه المقيتة البؤساء الذين كانوا يعتقدون أنهم بعيدون عن متناوله

وبواسطة أساليب قهر عفنة، يرد بالقوة، إلى أماكن تعذيبهم، الرقيق الذين يريد أن ينتزع منهم آخر قطرة دم.

لا أحد من هؤلاء القياد، المندوبين الماليين أو غيرهم من البرجوازيين الجزائريين، أذناب الإمبريالية، احتج. يفضلون التزام الصمت، والتمتع بالهدوء الذي يجدونه في جبنهم، مستعدين لتسول وسام بسيط مقابل خيانتهم.

رغم خيانة البرجوازية من الأهالي، رغم كامل ألاعيب الاستعمار، فــإن الطبقة العمالية الفرنسية لن تسمح بجرائم كهذه. توحدوا أيها الرفاق الجزائريون لمواجهة هذه الهجمة الرأسمالية الجديــدة... في مصــانع فرنســا، عــرفتم أن وضعيتكم لا تختلف مطلقا عن إخوتكم العمال الفرنسيين. لقد رأيتم أن العامل الكادح من أي عرق يرزخ تحت نفس الاستغلال، ويعيش نفس البؤس... لقد آن الأوان لتستيقظوا من سباتكم، لا تبقوا غير مبالين بهجمات اتحادات أرباب العمل، لا تقبلوا بعد الآن ضرباتها في خنوع قدري تام. انتظموا مع رفــاقكم العمال الفرنسيين؛ انخرطوا جماعيا في النقابات للدفاع عن أجوركم، للمطالبــة بحقوقكم...

لمنع الاستعمار المقيت من إعادتكم للاسترقاق الذي ينتظركم في إفريقيا، لتحسين ظروف عيشكم بفرنسا، لرفع أجوركم، للحيلولة دون القذف بكم في أتون حرب جديدة أو بعثة إمبريالية، أيها العمال الجزائريون انخرطوا في النقابات، انتظموا!

لو باريا، العدد 21، ديسمبر 1923

اجتماع اتحاد ما بين المستعمرات بباريس (1924):

فليسقط نظام الأهالي! كثيرون كانوا أبناء المستعمرات الذين استجابوا لنداء *اتحاد ما بين المستعمرات من أجل التشهير* بقانون الأهالي المقيت وتطبيقه على العمال.

كانت القاعة التي جرى بها الاجتماع ممتلئة تماما. ترأس الاجتماع الأمير خالد ومحمد بن لكحل.

أبرز حاج علي أنه تحت سيطرة فرنسا ناقلة الحضارة، لم يعرف الجزائريون منذ قرن من الزمن سوى النهب، الاضطهاد والخراب. قرأ رسالة وجهها الأمير خالد، يحث فيها إخوته على الانتظام، وعلى الانخراط في النقابات للمطالبة بحقوقهم الاقتصادية والسياسية. دوريو، نائب بباريس، باسم الحزب الشيوعي، ذكر في البداية أن الحزب متعاطف مع أبناء المستعمرات المستعبدين. أبرز ذلك بالبرقية التي أرسلت لعبد الكريم التي قرأها:

"تحيي المجموعة البرلمانية، اللجنة القيادية للحزب الشيوعي، واللجنة الوطنية للشباب الشيوعيين، النصر المبهر للشعب المغربي ضد الإمبرياليين الإسبان. يهنؤون زعيمهم عبد الكريم، ويأملون أن يواصل، بعد الانتصار النهائي على الإمبريالية الإسبانية، بالتنسيق مع الطبقة العمالية الفرنسية والأوروبية، الكفاح ضد الإمبرياليين، بما فيهم الفرنسيين إلى غاية التحرير الكامل للتراب المغربي.

يحيا المغرب مستقلا!
يحيا الكفاح الدولي للشعوب المستعمَرة والبروليتاريا العالمية.
عن الهيئات القيادية، صومار، دوريو".

أوضح بأنه يتم إرسال عمال فرنسيين إلى المغرب ليحرقوا هنالك قـرى الأهالي وتقتيل السكان، وفي *الرور* بألمانيا، عمالا من الأهالي من أجل ضـمان سيطرة الرأسمالية الدولية على البروليتاريا الألمانية. في حالة الإضراب، يستخدم عمال فرنسيون، يرتدون زيا عسكريا ضد العمال الأهالي، وعمالا من الأهالي، يرتدون زيا عسكريا ضد العمال الفرنسيين. ومع ذلك فإن الـروح الطبقيـة تستيقظ لدى هؤلاء وأولئك. بشركة سيتروان أضرب آلاف العمال الأهـالي رفقة العمال الفرنسيين. المؤاخاة بين العمال من كافة الأعراق والدول تتطـور تدريجيا.

يتعين على العمال الأهالي أن يكافحوا جنبا إلى جنب مع العمال الفرنسيين. كيف؟ عن طريق الالتحاق بالنقابات الوحدوية. سيستقبلون بأخوية حيث سيتمكنون من الدفاع عن أجورهم والمبدأ المعروف: لعمل متساو، راتب متساو. وكذا عن طريق الانخراط في الحزب الشيوعي، من أجل تحقيق انتزاع الملكية من ناهبي الأملاك، من أجل القضاء على الطبقة الرأسمالية برمتها.

في النهاية، أعلن دوريو أن الحزب الشيوعي سينظم للأجدر من رفاقنـا القادمين من المستعمرات دروسا ينالون فيها التعليم الذي تـرفض الإمبرياليـة الفرنسية منحهم إياه ومن ثم تشكيل طليعة متنورة، يمكن أن تحـرر إخـوانهم المستعبدين والسير بهم في طريق الانعتاق. أعلن للمسـتمعين المتحمسـين أن الحزب قد قرر قيادة حراك قوي من أجل عودة الأمير خالد.

رسالة المناضلين الشيوعيين الوطنيين المسلمين بغليزان إلى الرئيس *إيريو*

غليزان في 16 جانفي 1925

إلى السيد إيريو،
رئيس الحكومة بباريس،
سيدي،

إن الاضطهاد الذي نستعبد به، الجور الذي نعاني منه، الجهل الـــذي تتخبط فيه الغالبية منا، العذابات الكثيرة التي نتحملها والبؤس الذي فرض علينا، هو ما أجبرنا على التقدم إليكم جاثين لنعرض عليكم وضعيتنا المزرية ولنعـــبر لكم عن آمالنا المشروعة التي نجمع عليها!

فرنسا، الجمهورية الكبيرة الديمقراطية والمتحررة، تجبرنا على التعرض للقساوات والعواقب المزرية المتأتية من نظام الأهالي اللاإنساني والوخيم الذي يبقينا رقيقا. يبدو أنكم لا تعرفون حجم سلطة الإداريين وأعوانهم من القياد، هؤلاء المتوحشون، هؤلاء الخونة، الذين يحكمون بالإرهاب ووفق أهوائهم. نتعرض لنفس مصير القرويين الفرنسيين في زمن معتمدي ريشوليو. إداريونا يحملوننا على التحضر بواسطة السياط وكأن الأمر يتعلق بترويض حيوانات مفترسة. إن من العار على فرنسا أن تسمح بمعاملات غير إنسانية كهذه.

لازلنا كبشر من درجة دنيا، محرومين من الحقوق السياسية والاجتماعية. يزعم أننا لسنا ناضجين بعد لممارستها. كيف ذلك؟ توقفوا عن حصرنا بكلمات رنانة فارغة المعنى. نرجو أن تتأكدوا بأننا أيضا نفهمها وربما أكثر من بعض المواطنين الفرنسيين. سيكون الأمر أكثر فهما لو قيل أن من الخطر على فرنسا منح هذه الحقوق للأهالي. جور فرنسا يبقي الغالبية منا في الجهل. دواويرنا لا تتوفر على مدارس، رغم أن آبائنا يدفعون الضرائب! البريد، البنوك، المساهمات لا تتاح لنا فرصة الوصول إليها. لماذا؟ العدالة الفرنسية لا تثق فينا أو بالأحرى ليس بإمكاننا أن نرتقي لمستوى هذه الوظائف.

يفترى علينا في بعض الصحف المدعومة التي نوصف فيها بـالجحود إزاء فرنسا الكريمة والمحسنة إلينا. صحيح أن أفكارا كهذه لا تنطلق إلا من عند منافقين يخلطون بين المنافع والمساوئ، وبين العرفان والجحود. آه! نحن جاحدون! جاحدون لأن سهولنا الخصبة سلبت منا، وطردنا إلى المناطق الجبلية غير الخصبة والتي لا يمكن زراعتها؟ لأن آباءنا وإخواننا لم يترددوا في الذهاب للموت بشرف، والمساهمة بتجرد في الدفاع عن وطننا الغالي؟ لأن ضرائب فاحشة تفرض علينا، ولا نستفيد منها؟ لأننا نمنع من الذهاب لكسب قوتنا بشرف في الإقليم القاري؟ لأننا أبقينا دون حقوق؟...

إن كانت فرنسا قد شيدت طرقا وسككا حديدية، فإن ذلك قد تم من أجل استغلال مستعمرتها وتنعمْ أبنائها. دواويرنا ومدننا العربية لا تزال في الوضعية التي كانت عليها قبل 1830، أي دون طرق ولا مغروسات ولا نوافير، دون مدارس... مع أننا نثقل بضرائب وغرامات تفرض بشكل غير مشروع من طرف سادتنا الدرك.

معتبرين كرقيق من طرف المستوطنين الإقطاعيين، غير مكتفين بنهب أملاكنا والعمل عن طريق نفوذهم الوخيم، على حمل الحكومة على إصدار القانون الأخير ضد النزوح إلى فرنسا، يصلون إلى غاية استغلال حتى إخواننا الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و 12 سنة عن طريق تشغيلنا فترات نهار تتراوح بين 14 و 16 ساعة مقابل 3 فرنكات للرجال و 1,5 فرنك لأبنائهم. يتعسفون أحيانا في استخدام قوتهم أو بالأحرى حقوقهم، ويصلون إلى غاية معاملتنا بسوء. رغم أننا بشر مثلهم!

فرنسا الطيبة تتلذذ ببؤسنا. بمجموعات أسرية، بملابس رثة، وأبدان هزيلة تجوب الأرياف للتغذي على العشب والجذور، لأن الطبيعة كريمة. وبعدها نوسم بالسراق! آه! إن كنتم تجهلون كل هذا، نعلم أن أبانا وصديقنا سيتيغ

كما يزعم لا يطلعكم على حالتنا المزرية. نعم، نحن نمـــوت جوعـــا، بينمـــا المستوطنون الكرماء يتنعمون بحياة رفاهية.

عدم اكتراث فرنسا بنا، جورها وجحودها يثير قلبنا (منقول حرفيا) ويولد فينا، نقوله لكم صراحة، روحا قومية. إلى غاية زمننا الراهن، بقينا شعبا مهزوما، ولكن الآن والأحداث تنورنا، صار الاستقلال ما يجسد تطلعاتنا. نعي أنفسنا ولدينا ثقة في أنفسنا وفي الشيوعية التحررية. فقط عن طريق الكفاح الثوري ضد الإمبريالية ستتمكن الشعوب المضطهدة للبلدان المستعمرة والمستعبدة، من التحرر من نير الاستعباد قال لينين (منقول حرفيا). رسخنا هذا الشعار في الأنفس وذلك ما سيقودنا لنيل حريتنا. ننظر بإعجاب لما قام به عبد الكريم، المصريون وغاندي (منقول حرفيا).

اسمحوا لنا، سيدي، أن نقول لكم قبل أن ننهي، بأننا نريـــد جزائرنـــا، لأنكم تمنعوننا من الوصول إلى بلادكم فرنسا.

متأسفين لأننا قد نحملكم على التفكير، ننهي محيين فيكم روح الكـــرم والعدل و التحرير لفرنسا جالبة الحضارة، وآملين خاصة في استقلالنا.

مجموعة من الشباب الوطنيين الشيوعيين من الأهالي، غليزان

الأرشيف الوطني بباريس، الملف 7 F 4 12 134
أورده محفوظ قداش، *تاريخ التيار الوطني الجزائري*

6- العامل الديني: الإسلام:

كان الإسلام المنبع الرئيسي لمناهضة الجزائريين للهيمنة الاستعمارية. نداء الجهاد هو ما أطلقه قادة المقاومة العسكرية: القوميون العرب لطالمـــا اســـتندوا

للإسلام. في القسم الثاني، سنذكر بعض آيات القرآن، بعض الأحاديث وبعض المقاطع من كتابات القوميين العرب (جمال الدين الأفغاني، الشيخ عبدو، مصطفى كامل، الكواكبي، ...) التي لطالما استشهد بها الجزائريون المسلمون.

إن كان قد تم تدجين بعض الزوايا من طرف الإدارة الفرنسية، فإن الكثير منها قد بقيت وفية لهدفها الأصلي: الكفاح ضد أعداء الإسلام. تقارير إداريين، مثل تقرير البلدية المختلطة قرقور تظهر خشية السلطات الفرنسية أمام الدعاية الدينية للزوايا.

تقارير الإدارة:

أيا كانت الظروف، عشية انتخابات *الجماعة*، يظهر *المقدمون*، خارجين من خمولهم المصطنع، نشاطا كبيرا. من بينهم، في بلديتي، المسميين: سنساوي محمد وبهلول بلجودي، المنتمين للزاوية الجديدة للشيخ سي أحمد بن عليوة بمستغانم، يجوبان القسمات، ويعدان ضيافات، ويقاتلان، لاسيما بدوار بوقاعة، الجماعة المغادرة، التي أظهرت باستمرار تمسكا صادقا بمؤسساتنا.

الزاوية العلوية، لديها فروع في تونس كما تبرزه البرقية المرسلة في 30 سبتمبر المنصرم إلى السيد الحاكم العام من طرف السادة عبد الكريم جوصو، مريم بوشي و جعفر فايار (رسالة الحاكم العام في 30 سبتمبر، المبلغة من طرف مصالحكم في 14 أكتوبر 1924)، لذا فإنني أتساءل إن لم يكن التونسي مختار بن الطيب بن حاج محمد مكلفا، بفعل الانتخابات القادمة، بنقل توجيهات للزوايا الدينية.

رسالة المسؤول الإداري بالبلدية المختلطة قرقور إلى محافظ قسنطينة، 28 مارس 1925

الفصل 3
أولى نشاطات نجم شمال إفريقيا

1- تأسيس نجم شمال إفريقيا:

كان العمال الجزائريون المغتربون في فرنسا هم مؤسسي أول حزب وطني جزائري، نجم شمال إفريقيا

إحصائيات تخص هذه الهجرة:

الفترات	الهجرة	العودة
1919	5.568	17.497
1920	21.684	17.380
1921	17.259	17.538
1922	44.466	26.289
1923	58.486	36.990
1924	71.628	57.467

من 1924 إلى 1930

الفترات	الهجرة	العودة
1925	24.753	33.328
1926	48.677	35.102
1927	21.677	36.073
1928	39.726	25.008
1929	42.948	43.227
1930	40.630	43.877

وثائق تتعلق بتأسيس النجم:

ننشر فيما يلي من مذكرات احتفظ بها علاوة بومعزة، مناضل سابق في نجم شمال إفريقيا، وكذا وثيقة من الإدارة الفرنسية تتعلق بتأسيس وبرنامج النجم، والقانون الأساسي لهذا الحزب الجديد.

يمكن أن نجد أيضا في القسم الثاني، مقالا (أرسله الكاتب بعد تأسيس النجم لصحيفة الإقدام الباريسي، أوردت أيضا في مؤلف "*كتاب الفرقد*" لسليمان بوجناح).

مذكرات احتفظ بها بومعزة علاوة:

(مناضل سابق في النجم)

1918- لقاء نظمه لينين بباكو دعيت إليه شخصيات من العالمين العربي والإسلامي. خلال خطابه، نصح لينين قادة العالمين العربي والإسلامي ودعاهم للتوحد مع روسيا للتحرر من نير الاستعمار.

بعد ثورة 1919، انقسم الحزب الاشتراكي الفرنسي. كان البعض مؤيدا متحمسا للثورة الروسية، فيما كان آخرون يعارضونها.

وفد من الحزب ترأسه السيدان كاشان وفروصار يتنقل إلى موسكو لدراسة مسألة الثورة بعين المكان. فور عودة هذا الوفد انعقد مؤتمر "تور" الذي نجم عنه الانشقاق ومن ثم تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي.

سنة 1924 وصلت كتلة اليساريين للسلطة بعد انتصارها في الانتخابات. شكل إيريو الحكومة. تجدر الإشارة إلى أن الشيوعيين لم يكونوا جزء من كتلة اليساريين هذه.

حاج علي عبد القادر الذي كان مناضلا في الحزب الاشتراكي أصبح بعد مؤتمر تور مناضلا شيوعيا وترشح تحت راية هذا الحزب في انتخابـــات 1924 بفرنسا.

بعد تشكيل حكومة إيريو، الأمير خالد يتنقل من دمشـــق إلى بـــاريس لتقديم ميثاق مطلبي. بهذه المناسبة نظمت لقاءات. جـــرى أول لقـــاء خـــلال الأسبوع الأول لجويلية 1924 بـــ 19، شارع بلونش، بباريس. لوحظ خلالها تواجد العديد من المثقفين المسلمين خاص بهلول. حضر أيضا الأستاذ بارتو لهذا الاجتماع.

في 14 جويلية، مصالي، مع العديد من الشمال إفريقيين، يـــنظم مأدبـــة احتفاء بالأمير خالد. شاركت فيها شخصيات فرنسية وألقيت خطب بتلـــك المناسبة.

جرى اللقاء الثاني بعد 14 جويلية؛ ولكنه نظم هذه المرة من طرف الشيوعيين. شاركت فيه العديد من الشخصيات القادمة من مستعمرات. انتهز الشيوعيون هذا اللقاء لبيع صور صان يات سان، مؤسس جمهورية الصين سنة 1912. استخدم الأمير خالد تقريبا نفس النبرة التي استخدمها خلال اللقاء الأول. تميز هذا اللقاء بحضور سفير الجمهورية الروسية بباريس الذي مثله كاتبه. أخذ هذا الأخير الكلمة وألقى خطابا اتهاميا لاذعا ضد المستعمِرين.

تبعا لهذا الاجتماع، احتجت فرنسا لدى روسيا و تم استدعاء السفير من موسكو.

في غضون ذلك، نسج مصالي علاقات أكثر فأكثر وثاقة مع حاج علـــي عبد القادر. اعترف هذا الأخير لمصالي بالمعارضة التي يواجهها داخل الحـــزب الشيوعي في كل مرة يقدم اقتراحات. دعا مصالي للانخراط في الحزب الشيوعي بغية تشكيل جبهة معه.

بمطعم لا فامي نوفال، 49، شارع بروتاني، جرت اجتماعات تحضيرية لتأسيس جمعية يكون هدفها الفوري: تجميع كافة الطاقات و تنسيق حراك جميع الشمال إفريقيين بباريس.

بدأت المشاورات في أكتوبر 1925 لتصل في شهر ديسمبر من نفس السنة إلى تأسيس نجم شمال إفريقيا. اقترح اسم هذا الحزب من طرف حاج علي عبد القادر الذي كان يشارك دوما في اجتماعاته.

جرى اجتماع عام في 23 أو 26 جوان 1926 بدار النقابات، 8، جاد ماتوران مورو، بباريس. هنا تم الإعلان عن تأسيس نجم شمال إفريقيا للعامة. كانت العديد من الشخصيات من البلدان العربية الأخرى حاضرة. من بين كثيرين، يمكن أن نذكر ممثل الصحيفة المصرية *الشورى*. قدم هذا الأخير لقارئيه تقريرا عن الاجتماع وكتب مقالات مهمة جدا.

خلال هذه المرحلة، كانت توجد جمعية بباريس "فرع للحزب الشيوعي" اتحاد ما بين المستعمرات. كان مقرها يتواجد بـ 3، شارع مارشي دي باترپارك، بباريس. كانت صحيفة *لو باريا* لسان حالها، وجميع أبناء المستعمرات ممثلين فيها. هو شي *منه*، محمود بن لكحل قائد الحزب الشيوعي بالمنطقة العاصمية، المعروف باسم علي، وآخرون كانوا ينتمون لهذه الجمعية.

تقارير الإدارة الفرنسية:

"نجم شمال إفريقيا"، جمعية المسلمين المغاربة، الجزائريين والتونسيين، أسست بباريس طبقا للقانون الأساسي المتبنى من طرف الجمعية العامة التي انعقدت في 20 جوان 1926 بمقر التجمع 3، شارع مارشي دي باترپارك (المقاطعة الإدارية الخامسة).

حسب قانونها الأساسي، تبرز نفسها على أنها تعمل على تلقين المسلمين الشمال إفريقيين "الحياة في فرنسا وعلى إطلاع الرأي العام على كافة تظلمات الشمال إفريقيين".

لهذا الغرض، أعدت دفتر مطالبات مستعجلة مشتركة تخص المغرب، الجزائر وتونس، يفترض أن تعمل على متابعة تحقيقها، لاسيما عن طريق الصحافة، الاجتماعات السياسية، الملصقات، العمل البرلماني، الشكاوي للسلطات العمومية.

رغم أنها أعلنت أنها لا تنتمي لأي حزب سياسي، فقد تطوعت لمساندة أي حزب أو رجل سياسة، يسعى بنشاطه العمومي، لتشجيع تنفيذ برنامجها المطالبي، وعملت على المناداة فور تأسيسها، بتوحيد العمل مع المجموعات المؤسسة من طرف الطبقات العمالية والريفية والشعوب المضطهدة.

هذه الجمعية مفتوحة لأعضاء نشطين ولأعضاء منخرطين من شمال إفريقيا حصرا. تقبل، كأعضاء فخريين، كل مسلم وكل أوروبي، دون أن يكون عليه أن يناضل، يتطوع، تعاطفا مع مطالب الشمال إفريقيين، لمساعدة المنظمة معنويا وماديا.

تعين على مناضلي الجمعية أن يتجمعوا في قسمات محلية، بفرنسا وبشمال إفريقيا، ووفقا للدوائر الإدارية، بمعدل قسمة واحدة بكل مقاطعة إدارية في المدن الكبرى: باريس، ليون، مرسيليا، الرباط، الجزائر العاصمة، تونس العاصمة. ستعين كل قسمة مكتبا يتكون من ثلاثة أو خمسة أعضاء، ليكون اللجنة التنفيذية المحلية.

ستسير لجنة مركزية الجمعية وتكون مسؤولة أمام مؤتمر سنوي. كما ستنبثق لجنة تنفيذية عن اللجنة المركزية، وتجتمع بشكل دوري وتستدعي اللجنة المركزية كلما ارتأت أن ذلك ضروري.

المؤتمر السنوي بمشاركة كافة القسمات، يفصل بشكل سيد في كل ما يتعلق بالمبادئ العامة والتوجه السياسي للجمعية ويعين اللجنة المركزية المسيرة للفترة التي تفصل بين مؤتمرين سنويين.

مقطع من البرنامج الأولي لمطالبات نجم شمال إفريقيا الذي تبنته الجمعية العامة في 20 جوان 1926، جمعية تأسيسية للجمعية والذي أدرج في قانونها الأساسي العضوي.

تستند الجمعية للمبدأ الجوهري التالي:

يقوم المسلمون الشمال إفريقيون، لا بكامل واجباتهم فحسب، ولكن بأكثر من واجباتهم؛ ولذا يحق لهم أن يطالبوا بكامل حقوقهم. لخصت المطالبات في الأحد عشرة نقطة التالية:

1- إلغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه.
2- حق الانتخاب وأهلية الترشح لكافة المجالس، بما في ذلك البرلمان الفرنسي، بنفس مستوى المواطنين الفرنسيين الآخرين.
3- الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية، المحاكم الجزائية، المحاكم الجنائية، والاعتقال الإداري والعودة دون قيد للقانون العام.
4- نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.
5- حق الارتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية، دون تمييز آخر غير الكفاءة والقدرات الخاصة.
6- التطبيق التام على الأهالي لقانون إجبارية التعليم وحرية التعليم.
7- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.
8- تطبيق فيما يخص الدين الإسلامي قانون الفصل بين الدين والدولة.
9- تطبيق على الأهالي القوانين الاجتماعية والعمالية.

10-حرية مطلقة للعمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل بحرية إلى فرنسا والخراج، دون إجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين.

11-كافة قوانين العفو السابقة والمستقبلية يتعين أن تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الآخرين.

أرشيف تونس، مركز التوثيق الوطني، الحركة الوطنية، CK1/B3/33.

مقطع من القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا الذي تبنته الجمعية العامة في 20 جوان 1926.

المادة 1 : يؤسس بباريس تنظيم يحمل التسمية "نجم شمال إفريقيا". جمعية للمسلمين من الجزائر، تونس، المغرب، فرع من اتحاد ما بين المستعمرات.

المادة 2 : يوجد مقرها المؤقت بـ: 3، شارع مارشي دي باتريارك (المقاطعة الإدارية الخامسة).

المادة 3 : تضع الجمعية لنفسها هدفا يتمثل في الدفاع عن المصالح المادية، المعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وكذا التثقيف الاجتماعي والسياسي لكامل أعضائها.

المادة 4 : تعمل الجمعية طبقا للقانون الأساسي وفي إطار اتحاد ما بين المستعمرات؛ تفرض على نفسها تلقين مسلمي شمال إفريقيا أساليب الحياة في فرنسا وإبراز كافة تظلمات سكان شمال إفريقيا للرأي العام.

المادة 5 : تعد دفتر مطالبات مستعجلة، مشتركة بين الجزائر، المغرب، تونس، وستتابع تحقيقها باستخدام كافة الوسائل المتوفرة لديها.

تستعمل لهذا الغرض الصحافة، الاجتماعات العمومية، الملصقات، العمل البرلماني، تقديم الشكاوي للسلطات العمومية، أو أيا من أصناف العمل الأخرى، من أجل الوصول للإعتاق التام لمسلمي شمال إفريقيا.

المادة 6: لا يتبع نجم شمال إفريقيا لأي حزب سياسي، ومع ذلك فإنه سيساند ويعلن دعمه لأي حزب أو رجل سياسة، يسعى بنشاطه العمومي، لدعم تنفيذ برنامجه المطالبي، ويساعده في التمكن من تحقيق الأهداف التي يسعى إليها.

المادة 7 : ينادي بتوحيد العمل مع المجموعات المؤسسة من طرف الطبقات العمالية والريفية والشعوب المضطهدة.

المادة 8 : تؤسس لجنة تتكون من 35 عضوا إلى غاية المؤتمر الأول، الذي سيكون عليه إما أن يقرها أو يستبدلها للسنة المقبلة.

2- أولى تحركات نجم شمال إفريقيا:

أسس نجم شمال إفريقيا أولى قسماته بفرنسا في المدن الكبيرة، خاصة في الناحية الباريسية حيث انعقدت أكبر لقاءاته. كانت المطويات في الغالب تحرر باللغتين الوطنية والفرنسية. نقتبس فيما يلي، المنشور الأول، بتاريخ 10 جويلية 1926 (انظر نفس المنشور في القسم الثاني). كانت صحيفة نجم شمال إفريقيا *الإقدام*.

منشور شمال إفريقيا 1926

نجم شمال إفريقيا

جمعية المسلمين الجزائريين — التونسيين — المغربيين

المقر الاجتماعي: شارع مارشي دي باتريارك، المقاطعة الإدارية الخامسة بباريس

باريس، 10 جويلية 1926

أيها الإخوة المسلمون!

ألغى مجلس الدولة المراسيم المشرعة بموجب المنشور شـوتون. تواصـل الإدارة الفرنسية بالجزائر إعاقة إخوتنا عن المجيء بحرية إلى فرنسا.

قانون الأهالي يسحقنا.

صوت صحافتنا العربية يخنق في تونس. القائد الوطني عمار بن شـفراش أدين مؤخرا بخمس سنين بتهمة جمع تبرعات لصالح المحاربين بالريف المغربي.

بطلنا، الأمير خالد تعرض للإبعاد.

بطلنا الكبير المسلم عبد الكريم معتقل : فرنسا تخلف كما فعلـت علـى الدوام بالوعود المقدمة، من جانبنا نحن، فإننا نطالب بإطلاق سراحه.

لتغطية كامل هذه الجرائم، يتم إعداد مهزلة بئيسة. سيتم افتتاح مسجد باريس. الدميتان: السلطان مولاي يوسف والباي سي محمد الحبيب سيجلسان في مأدبة إلى جانب ليوتاي، سان(منقول حرفيا)، ستيغ، ... إلخ. هؤلاء وأولئك لا تزال أياديهم مضرجة بدماء إخواننا المسلمين. يتعين كشف لعبة فرنسا الإمبريالية والتشهير بالملوك الذين خانوا شعوبهم.

للاحتجاج ضد هذه الألاعيب المقيتة، والمطالبة بحقوقنا، ندعوكم لحضور التجمع الكبير الذي سيجري يوم الأربعاء، 14 جويلية، على السـاعة 14:30، شارع لا غرونج أو بال، رقم 33، باريس، المقاطعة الإدارية العاشرة (ميتـرو: كومبا ولانكري).

الخطباء: سي الحاج مصالي – سي الجيلاني – سي محي الدين – سـي آكلي أحميدة – سي بن مسعود – سي عبد الرحمن سبتي والنائب لابورت.

نعول كثيرا على حضوركم ونعد لكم أحسن استقبال.

مع تحياتنا الأخوية.

اللجنة التنفيذية لنجم شمال إفريقيا

صحيفة الإقدام الباريسي



كانت صحيفة *الإقدام الباريسي* أول صحيفة لنجم شمال إفريقيا. صدرت في 1926 وأوقفت في الفاتح فيفري 1927. استبدلت بصحيفة *الإقدام الشمال الإفريقي* (بعض الأعداد) التي ألغيت بدورها في فيفري 1928. أطلقت التسمية *الإقدام* كإعادة استخدام للتسميات التي حملتها الصحف التي أسست في 1919 (الإقدام، الإسلام، الراشدي)، سنة 1920 (الإقدام، الراشدي)، سنة 1922 (الإقدام مع الأمير خالد) وفي 1925 (الإقدام مع الأستاذ حدو).

مؤتمر بروكسل، 10-15 فيفري 1927:

بمؤتمر بروكسل، طالب مندوبو نجم شمال إفريقيا، وخاصة مصالي الحاج، باسم الشعب الجزائري، والشاذلي خير الله باسم الشعب التونسي، باستقلال شمال إفريقيا. نورد فيما يلي خطاب مصالي الحاج:

خطاب مصالي:

لقد استوطنت الإمبريالية الفرنسية بالجزائر، بالقوة المسلحة، التهديد، الوعود المنافقة، واستولت على الثروات الطبيعية للأرض، عن طريق الاستيلاء على أملاك عشرات الآلاف من الأسر التي كانت تعيش على المنتوج الذي تجنيه من أراضيها. تم التنازل عن الأراضي التي استملكت للمستوطنين الأوربيين، ولأفراد من الأهالي أعوان للإمبريالية وللشركات الرأسمالية. وقد اضطر الذين انتزعت منهم أراضيهم للعمل لدى الملاك الجدد إن كانوا يريدون الاستمرار في العيش. سكان كانوا يعيشون حالة من الازدهار لا يعرفونها اليوم، الإمبريالية جعلت منهم جوعى، عبيدا، وهذا الاستملاك تم في كل مكان تحت شعار التمدين.

باسم هذا التمدين المزعوم جميع التقاليد، جميع العادات، جميع تطلعات السكان من الأهالي تم الدوس عليها. عوضا عن جلب لهذا البلد المساعدة التي كان يمكن أن يستخدمها لينمو، أضافت الإمبريالية الفرنسية للاستملاك والاستعباد، الهيمنة السياسية الأكثر رجعية، حارمة الأهالي من أية حرية، وحق في الانتظام، ومن كافة الحقوق السياسية والتشريعية، و لم تمنح حقوقا سوى لأقلية فاسدة من الأهالي.

إلى هذا، انضاف التخبيل الممنهج الناجم عن الكحول، إدخال ديانات جديدة، غلق مدارس اللغة العربية الموجودة في المستعمرة، وفي الأخير، لتتويج ما تقوم به، تجند الإمبريالية الأهالي في جيشها بغية مواصلة الاستعمار، للخدمة في حروب إمبريالية ولقمع الحركات الثورية في المستعمرات وفي الميتروبول.

ضد هذه السياسة الاستعمارية، وضد هذا الاضطهاد خاضت الطبقات الكادحة في شمال إفريقيا، وتخوض عملا دائما بكافة الوسائل التي تتوفر عليها، للوصول للهدف الذي يحقق تطلعاتها في الوقت الحالي: الاستقلال الوطني.

مائة سنة من الاستعمار:

منذ 1830، انتزاع الأملاك والاضطهاد الممنهجين اللذين يطبقان بقسوة قادا الشعب الجزائري لا إلى طريق التقدم ولكن نحو الاستعباد. اليوم، مليونان وثمانمائة ألف هكتار من أجود الأراضي في سطحها وباطنها، يمتلكها أوروبيون رأسماليون. أسر من الأهالي انتزعت منها أملاكها تعين عليها أن تعمل بسواعدها لدى الملاك الجدد للأرض والنزوح إلى المراكز الحضرية.

في نفس الوقت، أسست نظام هيمنة سياسي يـــدمر الأنمـــاط القديمـــة للديمقراطية الإسلامية التي كانت توجد قبل الاستعمار (الـــدواوير، العشـــائر، الأقاليم) تاركة فقط هيكل هذه الأنماط، مبعدة الأهالي عن تسيير قضايا البلاد.

تم تقنين هذا الواقع بما يدعى قانون الأهالي الذي يجعل من الأهالي رعايا محرومين من كافة الحقوق السياسية يخضعون لقوانين الاستثناء (المحاكم الجزائية، المحاكم الجنائية، الاعتقال الإداري، المسؤولية الجماعية، الغرامات والعقوبـــات الجسدية).

منح الحق في المواطنة لأقلية من الأهالي تم فقط بغرض الاســـتيعاب مـــن طرف الإمبريالية الفرنسية. فقط الأوروبيون والمحظيون من الأهالي يمكنـــهم أن ينتخبوا ممثليهم في المجالس. أي أن 540.000 أوروبي وبضع عشرات من الآلاف من الأهالي ينتخبون ممثليهم في حين أن 3 ملايين، أي غالبية الســـكان، لـــيس لديهم أي حق. ولكن في المقابل يتعين عليهم تسديد الضرائب وتأدية الخدمـــة العسكرية.

في المجال الثقافي، يقوم الاستعمار أيضا بعمله، 516 مدرسة بـــ 35.000 تلميذ من الأهالي تدرس باللغة الفرنسية تكفي لخمسة ملايين من الأهـــالي. في المقابل لثمانمائة ألف أوروبي توجد 1200 مدرسة. وعلاوة على ذلـــك تمنـــع المدارس الحرة باللغة العربية. وصول الأهالي للتعليم العالي شبه مستحيل.

إذا ما أضفنا لكل هذا التجنيد العسكري الإجباري لأهالي الجزائر في الجيش الإمبريالي الفرنسي لمدة تفوق بستة أشهر خدمة الفرنسيين، في فرقة المجندين التي يراد أن يصل تعدادها وفقا للمشاريع العسكرية الجديدة للحكومة الفرنسية من 45.000 إلى 180.000 لتخدم بشكل أحسن أهداف الإمبريالية الفرنسية، حينها سنصل إلى صورة موضوعية لما تمثله مائة سنة من التمدين الفرنسي بالجزائر.

الشعب الجزائري المستعبد والمضطهد في كفاح دائم ضد الإمبريالية الفرنسية من أجل التحرر من العبودية التي يعاني منها واسترداد استقلاله.

مطالب الجزائريين:

نجم شمال إفريقيا، الذي يمثل مصالح الطبقات الكادحة في شمال إفريقيا، يطالب من أجل الجزائريين بتطبيق المطالب التالية ويطلب من المؤتمر أن يتبناها:

استقلال الجزائر؛

انسحاب قوات الاحتلال الفرنسي؛

تأسيس جيش وطني؛

مصادرة كبرى المستثمرات الزراعية التي استولى عليها الإقطاعيون من خدام الإمبريالية، الكولون والشركات الرأسمالية الخاصة، وتسليم الأراضي المصادرة للقرويين الذين حرموا منها. استعادة الدولة الجزائرية للأراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية.

هذه المطالب الأساسية التي نناضل من أجلها، لا تستثن النشاط الحيوي الفوري لانتزاع من الإمبريالية الفرنسية:

- إلغاء قانون الأهالي وكافة الإجراءات الاستثنائية.
- العفو عن أولئك المسجونين، والمخضعين للاعتقال الإداري أو المهجرين بفعل انتهاك قانون الأهالي.

- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات، والتجمع: حقوق سياسية ونقابية تعادل حقوق الفرنسيين المتواجدين بالجزائر.
- استبدال المندوبيات المالية المنتخبة باقتراع محدود ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.
- انتخاب المجالس البلدية بالاقتراع العام.
- إتاحة إمكانية التعليم بكافة المستويات. تأسيس مدارس باللغة العربية.
- تطبيق القوانين الاجتماعية.
- إتاحة فرصة الحصول على القرض الزراعي للفلاح الصغير، ... إلخ.

لا يمكن الوصول لتحقيق هذه المطالب إلا إذا توعى الجزائريون بحقوقهم وقوتهم، وتوحدوا وتجمعوا في تنظيماتهم من أجل فرضها على الحكومة الفرنسية.

نجم شمال إفريقيا

نشرته صحيفة *الكفاح الاجتماعي*، 11 مارس 1927

3- تصلب نجم شمال إفريقيا:

بعد مؤتمر بروكسل، أصبحت نبرة نجم شمال إفريقيا أكثر حيوية؛ المطالبات الوطنية صارت أكثر ترسخا في القانون الأساسي الجديد (1927)، وفي نداءات ومنشورات الحزب.

نورد فيما يلي رسالة الأمين العام للنجم، النقاط المحورية في القانون الأساسي، نداء أطلقة نجم شمال إفريقيا (أفريل 1927)، بيانا (1928)، ومنشورا (1928).

رسالة وجهها الأمين العام لنجم شمال إفريقيا لمتعاطفين

باريس، في 7 سبتمبر 1927

أيها المواطن الشريف،

لقد حبانا الله بتمكيننا من الحصول على عنوانكم الذي تمت موافاتنا به من طرف مغربي كريم، أطلعنا على مشاعركم إزاء بلدكم المضطهد وحبكم لوطنكم المسلوب.

نكتب إليكم بغرض ربط علاقات معكم، ولهذا الغرض، نرسل إليكم صحيفة *"الإقدام"* التي تصدرها جمعية "نجم شمال إفريقيا" بباريس، بهدف الانتشار أو بالأحرى من أجل توعيتكم بالأهداف السياسية التي تسعى لها هذه الجمعية. أسست هذه الجمعية منذ حوالي سنة بفضل نشاط أهالي من المغرب، الجزائر وتونس. خلال زمن يسير، حققت إنجازات مبهرة سيسجلها التاريخ.

نجحت في جمع ثلاثة آلاف وخمسمائة من المنخرطين من بين مسلمي شمال إفريقيا وتنظم لقاءات عامة حيث تظهر للرأي العام العالمي مختلف أنماط الاضطهاد والامتهان التي نعامل بها في بلداننا. لقد أصدرت صحيفة *"الإقدام"* وشاركت في مؤتمر الشعوب المضطهدة الذي انعقد ببروكسل، في شهر فيفري المنصرم والذي ضم ممثلين قدموا من مصر، سوريا، الهند الصينية، الهند، السودان، شمال وجنوب إفريقيا...

تنتهز كافة الفرص لإبراز نشاطها وتقوم بأكبر الجهود لتنظم إخوتنا في الوطن ولملئهم بشعور الواجب إزاء الأمة والوطن. من المؤكد، الأسباب التي حفزت تأسيس تنظيم نجم شمال إفريقيا لا تفوت العيون المتبصرة، لأن، من منكم يجهل الحالة المزرية التي يعيش فيها الأهالي في بلادهم؟

لم يكتف الاستعمار الفرنسي فقط بسلب حرية الشمال إفريقيين وتجريدهم من ممتلكاتهم وأراضيهم، بل أضاف إلى ذلك استعبادهم كرقيق وقتلهم بعشرات الآلاف في الحروب الاستعمارية. يرسلهم ليقاتلوا إخوتهم في الدين، في الإنسانية، في البؤس وفي المعاناة. أمام هذه الوضعية، سلوك الشمال

إفريقيين واضح تماما، يتعين عليهم أن يخضعوا وأن يتركوا الاستعمار يقوم بما يحلو له، مما سيضمن لا محالة ضياع عرقهم، أو عليهم أن يستيقظوا من سباتهم وأن ويستعدوا لاسترجاع كامل حقوقهم وحريتهم المسلوبة.

ولكن هذه النتيجة لا يمكن نيلها بسياسة تعاون لأنه، في هذه الحالة، الفشل أكيد (ماذا يمكن أن تجنيه النعجة من تعاونها مع الثعلب)؛ بل بسياسة وطنية حصرا، ترتكز على مقاومة الاستعمار.

هذه السياسة لا يمكن، مع ذلك، أن تنجح إلا باتحاد المغربيين والجزائريين والتونسيين، فقضيتهم واحدة ضد عدوهم المشترك والمسؤول عن كاف آلامهم وبؤسهم: الاستعمار الفرنسي. لقد حان الوقت الذي يتعين علينا فيه أن نضع حدا للعمل المباشر ضد مصالحنا المشتركة وضد ديننا الحنيف. هذه ما فهمته جمعيتنا التي ستستخدم كامل ما في وسعها لتنجز المهام التي وضعتها على عاتقها من أجل اتحاد لا ينفصل بين الشمال إفريقيين لكي لا تتكرر أمامنا جرائم الريف التي رأينا فيها مسلمين من المغرب والجزائر وتونس يقاتلون إخوتهم الريفيين، الذين كان خطأهم الوحيد أنهم دافعوا عن حريتهم المهددة وأراضيهم أمام النهم الاستعماري.

في النهاية، نطلب منكم، يا ابن الوطن الغالي، أن توافينا بمشاعرك إزاء العمل الذي باشرناه، وندعوكم لتقبل أسمى عبارات التقدير من قبلنا.

الأمين العام لجمعية نجم شمال إفريقيا
توقيع جيلالي شبيلة (أو جيلاني شبيلة)
49، شارع بروتاني بباريس (المقاطعة الإدارية III)

القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا (1927):

1- يؤسس بباريس تنظيم يحمل التسمية "نجم شمال إفريقيا". جمعية للمسلمين من الجزائر، تونس، المغرب.

2- يوجد مقرها حاليا بباريس، ولكن يمكن نقله إن استدعت المقتضيات السياسية ذلك، إلى إحدى مدن إفريقيا الشمالية، بناء على قرار من اللجنة المسيرة.

3- يتمثل الهدف الجوهري للجمعية في الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاث. تدين وتناضل ضد أي اضطهاد استعماري وتسعى بالخصوص للدفاع عن المصالح المادية، المعنوية، السياسية والاجتماعية لسكان شمال إفريقيا.

4- تعد من أجل الجزائر، المغرب، تونس ثلاث برامج مطالب مستعجلة مراعية الظروف والوضعيات الجغرافية، التاريخية، الاقتصادية والسياسية الخاصة بكل بلد من هذه البلدان الثلاث، وتطالب باستقلالها جميعا.

5- بالتوازي مع عمل جمعية الشمال إفريقيين المتمركزة بفرنسا، تركز الجمعية جهودها خاصة من أجل تأسيس تنظيمات وطنية ثورية بشمال إفريقيا.

6- يتعين أن يتجه كامل عمل نجم شمال إفريقيا لتوحيد الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا. بتونس، تعتبر الجمعية أن الحزب الليبرالي الدستوري يمثل التنظيم القادر على تنظيم الكفاح من أجل التحرير. تتمثل المهمة الحالية في مساعدته على التطور نحو تصلب سياسته.

7- ستساند الجمعية المطالبات الديمقراطية التي تصوغها جميع تنظيمات شمال إفريقيا طالما تتوافق هذه المطالب مع الهدف الذي حددته لنفسها.

8- إن هذه الجمعية هي تنظيم للأغلبية المضطهدة بشمال إفريقيا. ولكن الأقليات العرقية التي تحترم عاداتها، أخلاقها، ومعتقداتها، تقبل في صفوفها بحقوق وواجبات متساوية. لهؤلاء وأولئك، تشترط قبول برنامجها والدفاع عنه في كل مكان، والالتزام بنظامها.

9- خلال نشاطها، لا تقبل الجمعية أية تسوية مع الإمبريالية أو ممثليها.

10- لا تتبع الجمعية لأي حزب أو رجل سياسة. ومع ذلك فإنها ستدعم الأحزاب ورجال السياسة، ممن يسعون بنشاطهم العمومي، لدعم تنفيذ برنامجها المطالبي، والمساعدة في تحقيق الأهداف التي تسعى لها.

نداء أطلقه نجم شمال إفريقيا (1927)

احترموا حقوقنا الضئيلة،

تقييد جديد ينضاف للحقوق السياسية الضئيلة جدا للأهالي الجزائريين. صرح مقرر صادر عن مجلس الدولة بأنه غير قابل للانتخاب لوظائف عمدة بلدية و نائب عمدة الأهالي غير المجنسين بالجنسية الفرنسية.

كناطق باسم الغالبية من الأهالي الجزائريين، يحتج نجم شمال إفريقيا بشدة ضد هذا القرار الذي يشكل تراجعا عن القانون المؤرخ في 4 فيفري 1919 المتعلق بالحقوق السياسية للجزائريين غير المجنسين، الذي تنص مادته 12: "يمثل الأهالي المسلمون الجزائريون الذين لم يطلبوا نيل وضعية مواطن فرنسي في كافة المجالس المتداولة بالجزائر... بأعضاء في تلك المجالس بنفس مستوى ونفس حقوق الأعضاء الفرنسيين". ماذا سيصبح تساوي الحقوق هذا الذي ينص عليه القانون إذن، لما يحرم المستشارون البلديون من الأهالي غير المجنسين بالجنسية الفرنسية من أن يكونوا رؤساء بلديات أو مساعدين مثل المستشارين الفرنسيين.

كان القانون إذن فيما مضى يصرح بأن الأهالي غير المجنسين مؤهلين للانتخاب كعمد أو نواب. وهذا ما عرفته العديد من المجالس البلدية بالجزائر (الجزائر العاصمة، قسنطينة، بجاية، البليدة) التي خصصت للأهالي منصب نائب رئيس البلدية. يسحب مقرر مجلس الدولة هذا في 1927 من الأهالي الجزائريين

قسما من حقوقهم التي أقرت لهم سنة 1919 غداة الحرب العالمية، وقد طبـــق فيما يخص انتخاب نواب العمد في ماي 1925 خلال حرب المغرب.

وهكذا كبار الكولون الطماعين ومناصري الاســـتعمار يشـــعرون الآن بالرضى، صحافتهم لا تخفي بهجتهم. مدفوعين بهذا النجاح وصمت المـــدافعين المزعومين عن الشعب الجزائري يسعون، بمساندة الحكومة العامـــة، اســـتعادة واحدا واحدا التنازلات التي قدمت بعد الحرب العالمية للجزائريين، الذين مات عشرات، وآلاف منهم باسم أفكار التحرر ومبدأ حـــق الشـــعوب في تقريـــر مصيرها.

يمزق يوما بعد يوم مضطهدو الجزائر الستار الذي كان يمنع الأهالي مـــن رؤية الطريق التي كان يتعين أن يتبعوهـــا. بـــين 1914-1915، لإدخالنـــا في الحرب، وعدونا بتحسن مصيرنا، وقد تقلصت وعودهم تلك لصدقات. بينمـــا كانت الحرب في المغرب تهدد هيمنتهم، خففوا من وطأتهم عن طريق انتخـــاب بعض الأهالي كمساعدين لرؤساء البلديات ونواب رؤساء المجالس العامة. بعد تجاوز الخطر المحدق، عادوا لاسترجاع ما قدموه.

يخاطب نجم شمال إفريقيا الشعب الفرنسي ليطلب منـــه أن لا يشـــارك بلامبالاة في التهديدات التي يثقل بها كبار المســـتوطنين وحليفتـــهم الحكومـــة الشعب الجزائري. تقييد الحقوق السياسية للأهالي، اضطهادهم الفادح، يعـــزز قوة الحكومة والشركات المالية المسؤولة عن بؤس الشعب الفرنســـي وبـــؤس الشعب الجزائري. تكمن مصلحة الشعبين إذن في الاتحاد في الكفـــاح الـــذي يخوضانه ضد نفس الأعداء.

يخوض نجم شمال إفريقيا عملا فعالا لينال الجزائريون حق التعبير، الكتابة، والانتظام بحرية والعيش بكرامة عن طريق العمـــل. لا يشـــك في أن الشـــعب الفرنسي، ذي التقاليد الليبرالية، يسانده في:

- إلغاء قانون الأهالي الذي يبقي الجزائريين في نظام استعباد عن طريق معاقبتهم على أفعال سواء كانت تعتبر جنحا أو لا بناء على كون من قام بها جزائري أو فرنسي.
- نيل الجزائريين لحقهم في الكتابة، التعبير، والانتظام في جمعيـــات بحريـــة في بلادهم.
- تساوي الحقوق السياسية بين الجزائريين والفرنسيين المتواجدين بالجزائر.
- حق الجزائر ككافة الشعوب، تقرير مصيرها، وفقـــا لتصـــريحات الـــرئيس ويلسون والمبادئ التي قاتل من أجلها الشعبان الفرنسي والجزائري جنبا إلى جنب من 1914 إلى 1918.

أورد من طرف *النضال الشعبي*، 22 أفريل 1927

نداء لنجم شمال إفريقيا (1928)
من أجل استقلال شمال إفريقيا!
أيها الشمال إفريقيون انتفضوا ضد الحرب في المغرب

إخوتي الشمال إفريقيين،

تتطور الحرب في المغرب، ومعها، قنبلة القرى الهادئـــة، والمجـــازر ضـــد السكان البربئين في الأطلس الأوسط وتافيلالت ووضع بلادهم تحت الحديـــد والنار. لا تهتم الإمبريالية بالذريعة! تريد بأي ثمن تدمير "مركز مقاومة" يعتـــبره نموذجا خطيرا للشعوب التي تبدو خاضعة، ولكن لا تزال في الحقيقة متعطشـــة للحرية. تهدف أيضا لتوسعة مغرب الكولون والصناعيين، عن طريق الاستيلاء على أراضي جديدة ومناجم، وموارد وادي العبيد. وفي نفس الوقت، تحـــرص على استمرار الهيمنة في منطقة تمر عبرها الطريق الصحراوية.

أيها الإخوة الشمال إفريقيون!

لم يستفز في أي وقت من الأوقات إخوتنا في الأطلس الأوسط وتافيلالت الإمبريالية. لقد بقوا في أقاليمهم. القوى الإمبريالية هي التي أتت لتهاجمهم. أسراب الطائرات الفرنسية، منذ فيفري، قنبلت القرى المعزولة، قاتلة نساء وأطفالا.

ولكن إخوتنا في الأطلس الأوسط وتافيلالت عازمون على الدفاع عن أنفسهم في مواجهة الاستعباد الذي يريد العدو أن يفرضه عليهم. كمقاتلين أبطال، يحمون حريتهم، على غرار إخوتنا في الريف، سيدافعون بحمية على حريتهم وبلادهم ضد المحتل ولن يتخلوا عن الأسلحة إلا بانتصارهم أو إفنائهم عن بكرة أبيهم.

يتعين علينا أن لا نبقى غير مكترثين أمام هذا الكفاح البطولي. البقاء على الحياد، لن يسمح بسحق المقاتلين الشجعان في الأطلس الأوسط وتافيلالت فحسب، عن طريق تشجيع المحتل في توغله داخل المغرب، ولكن سيساعده أيضا في تعزيز موقفه في كامل إفريقيا الشمالية وفي تطوير أساليب الاستعباد والاضطهاد التي نعاني منها جميعا. وهكذا سيتراجع لزمن طويل، أي أمل في التحرر. خلافا لذلك، اتخاذ موقف ضد المضطهد ولصالح إخوتنا في المغرب، يعني العمل من أجل انتصارهم، الذي يعتبر انتصارنا في نفس الوقت، ومن ثم فتح الطريق لتحرر شمال إفريقيا.

أيها الإخوة التونسيون!

كثيرون منكم، ممن جندوا بالقوة في جيش الإمبريالية أرسلوا إلى المغرب ليغتالوا إخوانهم المسلمين الذين يقاتلون من أجل استقلالهم. ادعموا الوطنيين

المغاربة، عن طريق الدعوة لعودة الجنود التونسيين وبقائهم في تونس! طالبوا بحقوقكم وناضلوا لمستوى عيش أفضل! انتظموا!

أيها الإخوة الجزائريون!

لا تكونوا سلاحا مطواعا في أيدي القوى الإمبريالية. لا تعينوها على استعباد المغرب كما فعلت ببلادكم. لا تلوثوا جسارتكم بدم إخوانكم المسلمين الذين يناضلون من أجل حريتهم. اعملوا على المناداة بعودة الجنود الجزائريين، الذين يضحي بهم العدو المشترك، وبإبقائهم بالجزائر! طالبوا بحقوقكم، استعدوا للاحتفال على طريقتكم بالذكرى المئوية لاحتلال بلادكم، عن طريق تنظيم حراك كبير مناهض للإمبريالية!

أيها الإخوة المغاربة!

أنتم يا من تعانون من الهيمنة الفرنسية والإسبانية، واجبكم ومصلحتكم تدفعكم لعدم المساهمة في انتصار الإمبريالية التي تستعبدكم وتضطهدكم بعد أن استولت على أراضيكم. التحقوا على عجل بإخوانكم المقاتلين! معهم، ستقاتلون من أجل استرجاع الأراضي التي حرمتم منها لصالح المستوطنين والخونة! قوموا، تأييدا للمقاتلين بحراك عبر كامل البلاد!

أيها الإخوة المقاتلون!

وحدوا وقووا حركتكم! فلتكن لكم قيادة وحيدة! احذروا من ضباط الاستعلامات وعملائهم! تسعى الإمبريالية لحرمانكم من أراضيكم؛ ناضلوا من أجل الحفاظ عليها!

أطلعونا على تقلبات الحرب لنتمكن من النضال، بقوة أكبر، ضد عدونا المشترك.

الشجاعة والصمود! نحن، الشعوب المضطهدة بشمال إفريقيا، التي تتطلع مثلكم للاستقلال، تساندكم. بفرنسا ذاتها، تنالون دعما آخذ في التصاعد من قبل الطبقة الكادحة التي انتفضت ضد الهجوم الإجرامي ضد الريف.
العزة والشرف لكم ولكفاحكم البطولي!

أيها الإخوة الشمال إفريقيون!

فلنقاوم جميعا الهجمة الإمبريالية، سواء كانت فرنسية أم إسبانية. فلننتظم، ونشكل جبهتنا الموحدة المناهضة للإمبريالية! فلننتفض كرجل واحد ضد حرب المغرب، من أجل استقلال بلادنا!

عاش المغرب مستقلا!

عاشت إفريقيا الشمالية حرة!

نجم شمال إفريقيا

ورد في *إفريقيا الفرنسية*، 1928، ص 654

منشور لنجم شمال إفريقيا (1928):

الكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية

منذ قرابة قرن من الزمن، باشرت فرنسا بذريعة ضربة المروحة الأسطورية حملة الاستيلاء على بلادنا.

كان استيلاء واضحا، ولا حاجة أصلا لذكر ذلك. كانت عبارة عن مجازر ضد النساء والأطفال، وحرق القرى والمحاصيل، وسرقة الخيرات من طرف جنود غير منضبطين نهمين للدم والسلب. خلال خمسة عشر سنة من عمليات التوسع للاحتلال، انتزع من الأهالي 18 مليون رأس غنم، 3 ملايين بقرة، قرابة مليون جمل وخلال الحملة العسكرية على منطقة القبايل، أحرقت 300 قرية.

لم نذكر هنا سوى بعض الأحداث من بين آلاف. ولكن يجدر لفت النظر إلى أنه بعد انتهاء المجزرة، تواصلت اللصوصية بنفس الحدة مع الوحشية التي تميز الإمبريالية الفرنسية. منذ بدء الاحتلال، سرقت إحدى عشر مليون هكتار من أجود الأراضي والأهالي الذي دفعوا نحو الجنوب القاحل، يتعرضون للإبادة بالمجاعات الدورية. الغرامات الجماعية تضرب قبائل برمتها، الحراسة القضائية انتهت إلى تدمير الشعب الجزائري الغارق في البؤس.

إنها نتيجة الاحتلال في بضع كلمات. لمنعنا من الصراخ: "أيها السراق! أيها القتلة"، تقمعنا الإمبريالية بقانون الأهالي، من مخلفات أكثر درجات الهمجية قساوة. بموجب هذا القانون، تمت شرعنة كافة ممارسات العنف التي يقوم بها المستوطنون ضد الأهالي سابقا. السرقة، التعذيب، الاغتيال، تشجع علانية ومن يرتكبها متأكد بأنه لن يواجه أي عقاب.

لا حقوق سياسية، ولا حرية في الانتظام في جمعيات وفي التعبير. رغم أن 98 سنة تفصلنا عن بدء الاحتلال، لا نزال رهائن لحرب 1830 وحرية التنقل تمنح لنا بتقتير. حتى تحت نظام الإقطاعية الذي تدعي الإمبريالية أنها قضت عليه، لم يكن يوجد هذا الانشغال. كل هذا تحت القناع الزائف للتمدين. تجندنا الإمبريالية عنوة في جيشها. من أجل اغتناء بعض الفاشلين في أوروبا، لا تتردد في الزج بنا لمجازر في حروب مع أشقائنا، مساهمين بأنفسنا عن غير وعي، في استعباد إخوتنا المغاربة والسوريين وكارتداد خطير، في تعزيز الاضطهاد الذي نتعرض له.

وهذه السياسة الاستعبادية تجد بين صفوفنا، من الخونة والمرتشين، داعمين ومروجين. باستخدام الإفساد، تمكنت الإمبريالية الفرنسية من جلب لسياستها دعم تلك العناصر التي تمارس عن طريقهم سطوتها وهيمنتها. بالتناوب، بلسان بن تامي وشكيكن، تتركنا نأمل في الكرم المزعوم للذئب مع الحمل.

أيها المسلمون، أمام نظام مقيت إلى هذا الحد، فإن سبيلنا واضح. لتحسين مصيرنا، وحدوا جهودكم. لإلغاء قانون الأهالي، لنيل حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات، للمساواة في الخدمة المدنية، لنيل حرية الهجرة، للوقوف ضد إرسال قوات الأهالي إلى الخارج، للوقوف ضد حرب المغرب: كافحوا ضد الإمبريالية الفرنسية، ولهذا الغرض : انخرطوا جماعيا في نجم شمال إفريقيا! عاشت الجزائر مستقلة!

ورد في *إفريقيا الفرنسية*، 1928، ص 653

4- السنوات الصعبة:

رسالة نجم شمال إفريقيا إلى عصبة الأمم المتحدة. 1930

وجه نجم شمال إفريقيا، سنة 1930 رسالة إلى عصبة الأمم المتحدة، عرض فيها وضعية الجزائريين الذين يقبعون تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي.

باريس، جانفي 1930
إلى السيد الأمين العام لعصبة الأمم المتحدة،
جنيف،

نحن أعضاء اللجنة المركزية لنجم شمال إفريقيا، حزب من التيار الوطني، يشرفنا أن نخاطبكم بالرسالة الحالية من أجل نعلمكم بالوضعية الراهنة للجزائر ومن أجل الاحتجاج بحدة لديكم ضد الاحتفاء بمئوية الاستيلاء على الجزائر.

سنة 1797، أقرضت بلادنا فرنسا كميات كبيرة من القمح ومبلغ خمسة ملايين فضية. في كل مرة كانت إيالة الجزائر تطلب سداد هذا القرض كانت فرنسا تواجه ذلك بالرفض، تحت ذرائع متعددة، إلى حد أنه في إحدى المرات،

ممثل فرنسا، دوفال، قام بسلوك فض بقوله للداي حسين أن الملك شارل العاشر لا وقت لديه ليرد على كلب مثلكم. هنا وقعت حادثة المروحة. بـــدلا عـــن التسديد، أرسلت فرنسا جيشا قوامه 80.000 رجل بغرض احتلال بلادنا. بعد رسو قواتها في شبه جزيرة سيدي فرج، أعمال النـــهب، والســـرقة، والقتـــل، تضاعفت. لم تستثن النساء ولا الأطفال ولا كبار السن، بوحشية لا مثيل، كان المحتلون يتلذذون بتعذيب سكان غير عدائيين.

مثال عن ذلك: المارشال بيليسيي قتل بالاختناق آلاف العرب، غالبيتهم من الأطفال والنساء والمسنين في مغارة بنواحي مستغانم. قام بذلك بالكيفيـــة التالية: هربا من المجازر، لجأ بعض العرب إلى إحدى المغارات، فواجه المارشال بيليسيي ذلك بإحراق القش في مدخل المغارة من أجل أن يختنق أولئك الفارون.

تمكنت فرنسا من الاستوطان في هذه البلاد بالقوة والسلاح والمجـــازر. تحت شعار التمدين، كان المحتلون يتغاضون عن أية أعمال بربرية. كان المارشال بيجو يقول: "السيف و المحراث هما ما يتعين أن يسودا بهذه البلاد".

آباؤنا بعد أن عانوا بشكل مفزع، ومروع من الاحتلال، سيصـــبحون في الوقت الحالي عبيدا حقيقيين بفعل الاستيلاء على أراضيهم. في الواقع، يدمر الفقر، وتوسع الطبقة الكادحة بلادنا التي كانت مزدهرة فيما مضى. استملاك الأراضي قاد الشعب الجزائري إلى وضعية مزرية جدا. فيما مضى، كنا المـــلاك في هذه البلاد، أما الآن فقد صرنا المنبوذين فيها. من علـــى منصـــة البرلمـــان الفرنسي، قال أحد النواب لدى التناقش حول ميزانية الجزائر :

"الأهالي الجزائريون يرزحون في وضعية مؤسفة. 67% من الثروة الإجمالية للجزائر، يمتلكها 800.000 فرنسي، فيما 33% يمتلكها 5 ملايين و 800.000 عربي".

هذا التوضيح البليغ يمكنكم من معاينة أن المستعمرين يجنون الكثير باسم التمدين. ستعاينون أن 800.000 فرنسي وحدهم يمتلكون 800.000 هكتار من الأراضي، الأجود، الأكثر صلاحية للزراعة، حيث تكثر الثروات الطبيعية. أما فيما يخص العرب، بالكاد يمتلك 5 ملايـــين و 800.000 ســـاكن 4 ملايـــين و 500.000 هكتار. وبالتأكيد، فإنها ليست أراضي، بـــل جبـــال، ومنـــاطق منخفضة، وصخور، أراضي غير مزروعة فقيرة، لا تنتج سوى القليل.

لهذه الأسباب يغادر العرب تلك الأراضي غـــير المزروعـــة، ليعملـــوا بسواعدهم لدى المستوطنين الذين يدفعون لهم 10 و 20 فرنكا ليوم العمل. لا تتوفر أية وقاية صحية بهذا البلد، والمجاعة تتكرر بشـــكل دوري، آلاف مـــن إخوتنا يموتون جوعا سنويا. وهكذا ماتت أعداد هائلة من العرب خلال المجاعة ووباء التيفوس اللذين اجتاحا البلاد بين 1921 و 1923. جميع مدن الساحل تم غزوها من المتسولين، بملابسهم الرثة، وأوجه هزيلة، بنظرات شاردة، بأبـــدان عبارة عن كتلة أشلاء بشرية، يفتشون عن الغذاء في علب القاذورات، أمام لا مبالاة تامة من المحتل. وقد أبلغ م. ريرابي، ضابط فرنسي، البرلمـــان في تقريـــر مطول بوضعية أولئك البؤساء.

عندما، في سنة 1922، قام السيد ميرون، رئـــيس الجمهوريـــة، بجولتـــه الرئاسية في شمال إفريقيا، حرصت الحكومة العامة بـــالجزائر علـــى إبعـــاد إلى الجنوب، الصحراء، كامل هؤلاء المتسولين، بغية تفادي تولد انطباع سيئ لدى السيد رئيس الجمهورية. الحكومة ترى كل شيء، وتعلم كل شيء، ولكـــن الشعب الجزائري لا يهمها. ما يهمها بالخصوص هي الأراضي، وثروات البلاد، المناجم واليد العاملة غير المكلفة.

في المجال الثقافي، وضعيتنا أكثر فداحة، هنا نلفت عنايتكم بالخصوص، لأن الموضوع مهم جدا. نعاين أن فرنسا لم تقم بأي شيء في مجال التعليم. قبل احتلال بلادنا، كان التعليم منتشرا على مستو واسع. كانت المدارس القرآنية،

المقموعة في الوقت الحالي بشكل كبير، تضم 300.000 تلميذ، يعرف كل واحد فيها التحدث بلغته الأصلية. في الزوايا كان يتم تدريس النحو العربي، الفقه الديني، الفلسفة والقرآن. في زمننا الراهن، اللغة العربية ضائعة، ما نتحدثه اليوم عبارة عن نوع من اللهجة المحلية المشكلة من العربية، المالطية، الإسبانية والفرنسية. بعد 100 سنة من الاستعمار، ينحصر مستوى التعليم فيما يلي: لـــ 5 ملايين و 800.000 عربي، توجد 520 مدرسة، تضم 38.000 تلميذ، ولأن هذا الرقم صادر عن جهات رسمية، فلا بد أنه مبالغ كثيرا، لأن الآباء الذين يعيشون في فقر يرسلون أبناءهم للعمل منذ سن ست إلى ثمان سنوات. في المقابل، يحظى 800.000 فرنسي، بـــ 1000 مدرسة، تضم 110.000 تلميذ. الفرق شاسع ومعبر جدا. يوجد في الوقت الحالي 600.000 طفل يتسكعون في الشوارع بسبب عدم وجود مدارس: هؤلاء الفقراء الصغار، منذ صغرهم، يستخدمون لتلميع أحذية الكولون، وللتحميل في الشوارع، إنهم يواجهون إلى حد ما المغامرة والمجهول. وضعية المدرسين العرب مزرية، فالغالبية منهم تقطن في أكواخ. لا ينالون نفس أجور زملائهم الفرنسيين ويتعرضون لنظام خاص نكائي.

التعليم الخاص محظور تماما؛ في مدينة تلمسان الصـــغيرة، ســـنة 1923، أسس بعض المدرسين الشباب مدرسة صغيرة كانوا يقدمون فيها مجانا دروســـا لفتيات صغيرات، وللكبار أيضا؛ بعد بضعة أشهر من التواجد، منعتها الحكومة العامة بغتة بذريعة أنها تشكل خطرا على الاستعمار. يبين لكم هذا بوضوح أن فرنسا لا تريد أن تعلمنا. من أجل أن تستغلنا بأفضل الســـبل، وأن تســـتعبدنا بشكل أحسن، تتركنا وتبقينا في الجهل التام.

سنعارض بالقول أنه توجد مدارس للتعليم العالي بالعاصـــمة ووهـــران وقسنطينة، ولكن العربي لا يمكنه أن يرتاد هذه المدارس، فوضعيته لا تسمح له بهذا الرفاه المخصص لأبناء الكولون. لا تقدم المنح سوى لأبناء الزعماء العرب (القضاة والقياد) وللموظفين.

في الجيش، وضعيتنا ليست مختلفة. فرغم أن فرنسا وقعت في 5 جويلية 1830 اتفاقية، تعهدت فيها باحترام دين، عادات، تجارة وحرية العرب، ولكن هذا لم يمنعها، عندما استدعت الضرورة ذلك، من انتهاكها، وهكذا منذ الفترة الأولى للاحتلال، جندت إخوتنا في جيوشها، ووصلت حتى إلى تأسيس سلك خاص من السباهيين والزواوة الذين استخدمتهم لتوسع احتلالها.

في وقت لاحق، أرسلت كتائب الجزائريين في حملة عسكرية إلى جنوب الجزائر، ثم شاركت بشكل واسع في الاستيلاء على المغرب، تونس، مدغشقر وتونكان (بالفيتنام). أهذا هو احترام الدين الإسلامي؟ أجبر الجزائريون المسلمون على الذهاب لمقاتلة المغاربة والتونسيين والسوريين، إخوتهم في العرق والدين.

إلى غاية وقت قريب، لم تكن فرنسا تستخدم سوى ما أطلق عليه "التطوع الإرادي" عن طريق استدعاءات للرجال ، ولكن منذ 1912، شاعرة باقتراب حرب 1914-1918، شرعت فجأة الخدمة الإجبارية على كافة العرب الجزائريين وهذا في انتهاك صريح للاتفاقية المذكورة آنفا التي تنص على احترام دين، عادات، وحرية العرب.

خلال الحرب العالمية، سقط 100.000 من إخوتنا في مختلف ميادين القتال، من أجل قضية لا تعنينا. كانت فرنسا تعدنا بالكثير خلال هذه الحرب، ولكن فور انتهائها، تعرضنا عوضا عن ذلك لتشديد النظام الخاص، وتم تمديد آجال قوانين الاستثناء. نحن الرعايا، أي العبيد، نجبر على قضاء ستة أشهر إضافية مقارنة مع الفرنسيين بالجيش. هنا أيضا نخضع لقانون خاص، فغذاء الجنود سيء، وبدلاتهم كذلك، ويستخدمون دوما في الأعمال الشاقة، ويكونون الأوائل في مواجهة النيران خلال التمارين، ويتعرضون للضرب بالأيادي والرفس بالأرجل كالبهائم. لا يحترمون مطلقا، وعلاوة على شتمهم،

وامتهانهم، يتعرضون أيضا للإهانة بنكايات قادتهم. سواء في الجيش أو الحيـــاة المدنية، يخضع العربي لنظام خاص. بنفس الرتب، ينال العربي أجرة أقـــل مـــن الفرنسي، مع إجباره على العمل أكثر من الفرنسي. وكظلم إضافي، يـــتعين أن يبقى الجنود الجزائريون تحت تصرف وزير الحربية حتى بعد إتمام فترتهم. كما في كل مكان، العربي يخضع للضرائب ويمكن تسخيره دون رحمـــة مـــن طـــرف الكولون الذين هم سبب شقائنا، جهلنا، وتحقيرنا.

من الناحية السياسية، لا تزال وضعيتنا على حالها. إلى غاية الوقت الحالي، يمكن أن نقول أننا لا نتمتع بأي حق. نجبر على أداء كافة الواجبات، ولكن في المقابل لا ننال أي امتياز. فنحن ندفع الضرائب تماما كالفرنسيين، وبالإضافة إلى ذلك الضريبة العربية؛ ضريبة الدم فرضت علينا منذ 1912. ليس لدينا أية حرية سياسية، ولا حرية للتعبير عن رأينا لا عن طريق الصحافة ولا في الاجتماعات العامة. وكدليل: بعد قرابة قرن من تواجد فرنسا بالجزائر، ليس لدينا الحـــق في أن تكون لدينا صحيفة للدفاع عن مصالحنا. لا تمثيل في البرلمـــان: 5 ملايـــين و800.000 عربي ليس لديهم أي نائب ولا سيناتور.

بالجزائر ذاتها، في المجالس البلدية والعامة، لا يزال منتخبونا يشكلون الأقلية، رغم أنهم يمثلون عددا من السكان أكبر بثمان مرات، كما أن الفساد مستشر بين ممثلينا. فيما ويل لأولئك الذين يجتهدون لخدمة السكان، يتعرضون للمراقبة، للمطاردة، للإيقاف، وفي الغالب يهجرون للجنوب الجزائري. أسست فرنسا نظاما سياسيا يدمر الأنماط القديمة للديمقراطية الإسلامية التي كانت متواجدة قبل الاحتلال (الدواوير، العشائر، الأقاليم) تاركة منها فقط هيكلياتها الشكلية، مقصية العرب عن تسيير شؤون البلاد واضعة كافة السلطات بين يدي حاكم عام يسير سلكا كاملا من الموظفين الإداريين المكلفين بتنفيذ مراسيم الحاكم (تحصيل الضرائب، تطبيق القوانين القمعية، ... إلخ).

أرشيف آكس أون بروفانس، 25 H 15

الأمة:

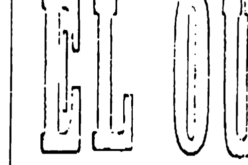
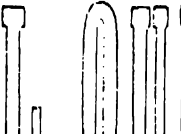
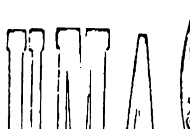
أسست صحيفة الأمة في أكتوبر 1930. كانت تعمل تحت العنوان "لسان حال للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، المغاربة والتونسيين". استقبلت *الأمة* بحفاوة من طرف الشباب الجزائري. لعبت دورا كبيرا في حشد الجزائريين حول برنامج نجم شمال إفريقيا.

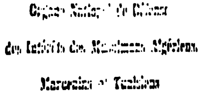
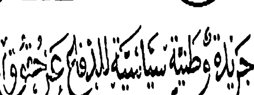
ننشر فيما يلي مقالين من العدد 2، من صحيفة الأمة (نوفمبر و ديسمبر 1931).

هنيئا لكم، يا شباب شمال إفريقيا!

لقد أحدثت صحيفتنا، *الأمة*، أثرا كبيرا. كالنار في الهشيم، انتشرت بسرعة بين إخوتنا في المنطقة الباريسية. كما أن عددا كبيرا من النسخ أرسل إلى الجزائر وتونس. يمكننا أن نصرح أن "*الأمة*" قد استقبلت بحفاوة من إخوتنا في الدين وأن الانطباع المتأتي من ظهورها كان عميقا. يمثل هذا تحفيزا وتشجيعا لنا لمواصلة عملنا أكثر من أي وقت مضى.

من كل مكان، بالجزائر كما بتونس، تلقينا رسائل تهنئنا على مبادرتنا وتتمنى لنا استمرارية صحيفتنا وتنظيمنا. إنها صيحة من الوطن مليئة بالتحمس، تسمح لنا بالإيمان بمستقبل زاهر.


NUMERO SPECIAL

Le peuple algérien veut sa LIBERTÉ.

En prison les provocateurs colonialo-fascistes d'Algérie et leurs serviteurs les traîtres.

EL OUMA

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

في مدينة تلمسان، مجموعة شجاعة من الطلبة، عملت بتلقائية على توزيع الصحيفة في كامل المدينة، جمعت في نفس الوقت 245 فرنكا لدعم صحيفتنا. هذا الفعل، الهام جدا، يتعين أن يكون مثالا لكامل شبان شمال إفريقيا. عبر صحيفتنا نعبر عن امتناننا الكامل لأولئك الطلبة الشجعان من تلمسان ونقول لهم أن هذا السلوك يتعين أن يكون فعلا دوريا وأن يواصلوا القيام به. نوجه أيضا تحياتنا للمتعاطفين معنا بالجزائر العاصمة، وهران، سيدي بلعباس، ولأولئك المتواجدين بباريس وفي كل مكان، ممن استجابوا لندائنا.

هذه الواقعة ليست الوحيدة؛ تلقينا تشجيعا من كل مكان. من سيدي بلعباس تلقينا أيضا رسالة مهمة جدا. هذه الرسالة عبارة عن صيحة ابتهاج حقيقي وإعجاب بالصحيفة ونجم شمال إفريقيا.

والآن، بعد أن أطلقت الصحيفة، وصارت معروفة في مناطق كثيرة، تنفرض مهمة على كامل قرائنا. تتمثل في ترويجها عبر كامل البلد. يتعين أن تصل إلى جميع المناطق، حيث يتعين أن لا تغفل أية مدينة، قرية، أو دوار. ولأجل هذا الغرض، نسمح لأنفسنا باقتراح فكرة على قرائنا والمتعاطفين معنا لتحفيز الدعاية وإطلاع الجميع على وجود صحيفة *الأمة*: تأسيس في كل مدينة أو قرية تجمعات تحمل التسمية "أحباب الأمة". بهذه الكيفية سيصبح التجمع مكانا يلتقي فيه أحباب الأمة، وكذا المتعاطفون من أجل التناقش حول السبل الكفيلة بتأمين ترويج الصحيفة. في نفس الوقت يتعين أن نبلغ بالوقائع اليومية، المظالم، التعسفات الإدارية، القمع الذي يعاني منه إخوتنا في الوطن، ونحن بدورنا، سننشرها في الصحيفة وسنتحدث عنها في لقاءاتنا للرأي العام بالإقليم القاري.

وهكذا بشكل تلقائي، سيتركز العمل ويتطور بسهولة. باختصار، يشكل ذلك تعاونا قويا يتعين أن يكون في قاعدة حركتنا. يتعين أن تكون صحيفة

الأمة في الوقت الحالي لواء مسلمي شمال إفريقيا. يتعين أن تكون مركز الحشد وحولها سيتلاحم التوافق والاتحاد بين ضحايا التمدين.

نوكل هذا اللواء لرعاية الشباب التونسي، المغربي والجزائري. نقول لهم: أملنا الكبير بين أيديكم، كونوا حراس متيقظين حوله، وأمنوا له حياة طويلة.

مقاطع من مقال للهيئة التحريرية لصحيفة الأمـــة (نـــوفمبر و ديســـمبر 1931)

البطالة و أبناء المستعمرات:

في الناحية الباريسية، انتظم جميع البطالين في كافة البلدات والمقاطعات الإدارية. لجان البطالين المحلية هذه ممثلة بمندوب واحد أو عدة مندوبين، يشكلون اللجنة المركزية للبطالين التي يتواجد مقرها ومداومتها اليومية في دار النقابات، 33، شارع لا غرونج أو بال، باريس. المقاطعة الإدارية 10.

منذ صدور المنشور المتعلق بمدة الإغاثة، 120 يوما، مكن ضغط البطالين من تمديد فترة الإغاثة التي صارت 160 ثم 180 يوما. وفد لجنتهم المركزية الذي توجه إلى البرلمان، وحراك البطالين مكن بالإضافة إلى ذلك من نيـــل تعـــويض تدفعه البلدية للبطالين بعد انقضاء فترة 180 يوما. هذا لا يكفي مطلقا ولكـــن عن طريق تنظيم مجمل العاطلين عن العمل وأولئك الذين يعملـــون في الوقـــت الحالي، سيكون ممكنا انتزاع هذه المطالب المشروعة:

1- إلغاء القوانين والمراسيم المتعلقة بالبطالة وقـــانون 30 أفريـــل 1930 الخاص بالتأمينات الاجتماعية.

2- تأسيس صناديق خاصة بالبطالة في جميع البلديات وتســـجيل جميـــع البطالين دون تمييز طوال مدة العطالة عن العمل.

3- رفع مستوى تعويض البطالة ليصبح معادلا لمستوى الراتب المفقود.

4- نفس التعويض عن ساعات العمل الضائعة لمن يعملون أقل من 48 ساعة في الأسبوع.

5- جميع المطالب الخاصة بأبناء المستعمرات.

أيها الرفاق الشمال إفريقيين،

لمعرفة حقوقكم، للدفاع عنكم ضد التهجير القسري إلى البلد، للمطالبة بعمل أو مخصصات كافية، التحقوا بلجان البطالين التي تتبعونها لخوض النضال إلى جنب إخوانكم الأوروبيين. إن كنتم عائدين إلى الجزائر، علموا إخوانكم بالبلد كيف ينتظم العمال الأوروبيون، ويناضلون ويطالبون بإعانات البطالة. شكلوا لجان بطالين في أكثر الدواوير نائية عينوا وفودا لتتنقل للسلطات العمومية لتضع دفاتركم المطلبية، مع دعمها عن طريق تنظيم اجتماعات جماهيرية وإظهار رغبتكم في النضال بقوة.

أعمدة هذه الصحيفة تحت تصرفكم، كاتبونا، قدموا لنا معلومات عن كل ما يهم العمال الشمال إفريقيين.

الأمة، العدد 2، نوفمبر/ديسمبر 1931

برنامج نجم شمال إفريقيا (الجمعية العامة المنعقدة بباريس في ماي 1933):

توضح الوثيقة الصادرة عن المؤتمر برنامج النجم، وتقدم تعريفا كاملا للاستقلال مع توضيح المفاهيم السياسية، الاقتصادية والثقافية. هذا البرنامج جوهري، ولذا نقدمه نصه.

البرنامج

القسم الأول:

1- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي المقيت، وكافة الإجراءات الاستثنائية.

2- العفو عن جميع المسجونين، والذين هم تحت رقابة خاصة، أو منفيين بسبب مخالفة قانون الأهالي أو جنحة سياسية.

3- حرية التنقل المطلقة إلى فرنسا وإلى الخارج.

4- حرية الصحافة، والجمعيات والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.

5- استبدال المندوبيات المالية والمنتخبين من الاقتراع المحدود ببرلمان وطني جزائري، منتخب عن طريق الاقتراع العام.

6- إلغاء البلديات المختلطة والمناطق العسكرية، واستبدال هذه الأنظمة بمجالس بلدية ومنتخبين عن اقتراع عام.

7- حق الجزائريين في الارتقاء إلى كافة مناصب الوظيف العمومي، دون أي تمييز. تساوي الوظائف. معاملة متساوية للجميع.

8- التعليم الإجباري باللغة العربية؛ إتاحة فرصة الوصول للدراسة في كافة المستويات. بناء مدارس عربية جديدة. نشر كافة القرارات الرسمية بالتوازي باللغتين العربية والفرنسية.

9- فيما يخص الخدمة العسكرية، الاحترام الكامل للسورة القرآنية، والآية: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ".

10- تطبيق القوانين الاجتماعية وتشريعات العمل. حق العائلات الجزائرية بالجزائر في الحصول على منح البطالة والتخصيصات العائلية. المنح الفوري للتأمينات الاجتماعية.

11- توسيع القرض الزراعي للفلاحين الصغار، وتنظيم أكثر عقلانية للري. تنمية وسائل الاتصال. إعانة لا ترد من الحكومة لضحايا المجاعات الدورية.

القسم الثاني :

1- الاستقلال الكامل للجزائر.

2- الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال.

3- تأسيس جيش وطني.

الحكومة الوطنية الثورية:

1. مجلس تأسيسي منتخب من اقتراع عام.
2. اقتراع عام على كافة المستويات، وإمكانية الانتخاب في كافة المجالس لجميع سكان الجزائر.
3. اعتبار اللغة العربية لغة رسمية.
4. وضع كافة البنوك والمناجم والسكك الحديدية، والموانئ والأجهزة العمومية التي استأثر بها المحتلون، تحت الملكية التامة للدولة الجزائرية
5. مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيين، المتحالفين مع المحتلين، والمستوطنين والشركات المالية، وإعادة الأراضي المصادرة للفلاحين، واحترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة، وعودة الأراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية.
6. التعليم المجاني والإجباري بكافة المستويات باللغة العربية.
7. اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي، وتشكيل التكتلات وحق الإضراب، وإعداد القوانين الاجتماعية.

مساعدة فورية للفلاحين، عن طريق تخصيص قروض دون فوائد للزراعة من أجل شراء الآلات والبذور والسماد؛ تنظيم الري وتحسين طرق المواصلات ... الخ.

القمع الاستعماري:

القمع الذي واجهه الجزائريون بعد مصادمات قسنطينة في أوت 1934 مس أيضا نجم شمال إفريقيا. ننشر فيما يلي مقالين من صحيفة *الأمة* حول "أحداث قسنطينة" وسياسة الحكومة الفرنسية.

أحداث قسنطينة الدامية:

قمع وحشي باستخدام الفرق السنغالية، الشجارات؛ انتهاك الدين الإسلامي يمثل جزء من الاستفزازات الإمبريالية.

أيها المسلمون، انتبهوا! الوضع خطير. طالبوا بالانسحاب الفوري لتلك الفرق وبتحقيق صارم حول هذا الاستفزاز. منذ السبت المنصرم، 4 أوت 1934، تجري بمدينة قسنطينة معركة شوارع حقيقية، وشجارات عنيفة، بين العرب واليهود، تسبب فيها يهودي ثمل دخل إلى مسجد أثناء تأدية الصلاة وبدأ يشتم العرب. بفعل هذه الحادثة وقعت الأحداث التي نعرفها. في الوقت الذي نكتب فيه هذه الأسطر يوجد مصابون وقتلى.

الأنباء التي تروجها في كل مكان صحافة الإقليم القاري لا صحة لها. كما كان الأمر دائما، يتم التحدث عن "الهمجية العربية، السرقة، نهب المحلات، الحرق، ...إلخ". ولكن هذه الترهات المألوفة، نعرفها منذ زمن طويل. فلنحلل هذه الأحداث الدامية وهذا الاستفزاز المحبوك بعناية: في الوقت الحالي، بالجزائر دون أحداث قسنطينة، وضعية المسلمين فادحة. أثرت الأزمة الاقتصادية بحدة في ستة ملاين عربي. مس البؤس كامل الأسر، ولم ينجو أي كان، والتجارة الصغيرة اختفت. رفع الضرائب يفاقم الأزمة الاقتصادية.

إلى هذا، أضيفوا كساد الشعير، القمح، التين والزيت، وانخفاض الأسعار في فترة بيع المحاصيل. نجم عن كل هذا الشقاء استياء عميق بين المسلمين، لأنهم

صاروا يقبعون في صف الرقيق. أمام هذه الوضعية المزرية، يوجد المستوطنون واليهود حلفاء الإمبريالية الذين ينعمون بحياة رخاء ورفاه مستفز. هذا الاستياء سبق أن ترجم بتظاهرات كبيرة عبر كامل الجزائر. في كل مناسبة يجري حراك وطني كبير. تزداد الروح القتالية لدى الجماهير من أجل مطالبها حيوية.

تقلق هذه الوضعية الاستعمار ويريد أن يجد بأية كيفية كانت وسيلة لمعالجتها. حل هذا المشكل بالنسبة للإمبريالية، يكمن نتيجة لذلك في تلافي هذا الحراك الوطني، وتغيير وجهته، وتدميره، عن طريق استفزازه من أجل قمعه، تحت ضربات الهراوات والرشاشات، مثلما يحدث الآن بقسنطينة. "جهاز المخابرات" الانجليزي، البارع في فن الاستفزازات، الذي أدمى فلسطين والهند عن طريق إحداث حروب بين العرب واليهود، لديه مريدين بالجزائر. الاستفزاز الذي جعل اليهود والعرب يتواجهون مقلق جدا.

فلنحلل الوقائع: يهودي، عسكري، ثمل يدخل إلى مسجد أثناء تأدية المسلمين لصلاتهم، غير مكتف بهذا الانتهاك الفادح للكرامة الإسلامية، يشرع في شتم المسلمين ببذاءة كبيرة من أجل استفزازهم وخلق حالة من البلبلة والاقتتال الذي نعرفه. يجدر لفت نظر الرأي العام أيضا أن هذا المهيج عسكري وأنه قد كان في حالة سكر تامة. أي أنه كان ثملا تماما للتحلي بكامل الشجاعة اللازمة لإتمام مهمته كما لقنت له. محضرو هذا الاستفزاز المقيت كانوا يعرفون تماما ما يقومون به، ويعلمون درجة تحسس المسلمين من تدنيس المساجد. الآن، يمكننا أن نطرح السؤال التالي: من حضر هذا الاستفزاز؟ هل ميرونت من حضر هذه المؤامرة في غياب السيد كارد، عن الجزائر... أو كلاهما؟ أو هل قام بذلك الكولون؟

في الأخير، على كل حال سيطلعنا المستقبل على ذلك، بالنسبة لنا المسؤول هو الإمبريالية. معادون للسامية، لا ولا... ولكن معادون للإمبريالية، نعم.

يهود الجزائر حلفاء للاستعمار ويعدون من أفضل خدامه. أكثر من ذلك، إنهم فرنسيون، أي أنهم انحازوا إلى الأقوى. لقد خانوا أولئك الذين خصوهم

بكرم الضيافة، وصفة موطن جزائري في الوقت الذي كانت فيه أوروبا بأكملها منذ بضعة قرون تطردهم من كل مكان. علاوة على أنهم لم يقـــروا بالجميـــل مطلقا، ينتهزون المرسوم ذائع الصيت كريميو لسنة 1870 الذي منحهم صـــفة مواطن فرنسي للوقوف ضد المسلمين.

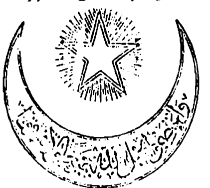
إذن الكفاح ضد اليهود حلفاء الاستعمار هو نضال ضـــد الإمبرياليـــة. بفلسطين، تستخدم انجلترا الصهيونية لتعزيز هيمنتها؛ بالجزائر، الاستعمار، من أجل إيجاد تفريج مرحلي للاستياء، للحراك المناهض للاســـتعمار، وللمطالـــب المشروعة للمسلمين، يستخدم اليهود لإنجاز المهام القذرة.

تحاول الصحافة الاستعمارية دون جدوى إظهار هذه الأحداث كحراك معاد للأجانب؛ لمن يريد رؤية الوضع بوضوح. بالإضافة إلى كـــون إخوتنـــا يعانون من بؤس مدقع ولا يتمتعون بأي حقوق، ولا حرية سياسية، ويعيشون تحت سطوة قانون الأهالي وقوانين الاستثناء، يستخدم الاستعمار مـــن وقـــت لآخر الاستفزاز من أجل تدمير الحراك المطلبي وحمل الرأي العام العالمي علـــى تصديق الأفكار حول الهمجية العربية، في الوقت الذي تثخن القوات المســـلحة فيه في إخواننا في الدين بالجراح دون رحمة.

نحن، الوطنيون المسلمون من شمال إفريقيا، ندعم إخواننا بقسنطينة الذين يناضلون في الوقت الحالي من أجل مطالبهم في حرية الصحافة والتجمع، ومـــن أجل احترام الدين الإسلامي الذي انتهكته الإمبريالية المحرضة. نعلـــن وقوفنـــا معهم وننحني تماما أمام جميع القتلى والمصابين الذين سقطوا وهم يقاتلون مـــن أجل حرياتنا، من أجل مصالحنا، ومن أجل احترامنا.

الأمة، العدد 50، أوت–سبتمبر 1934

منشور لصحيفة الأمة يدعو العمال لحضور اجتماع عمومي.



جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

اجتماع عمومي كبير للإعلام

حول أحداث قسنطينة وتونس

السبت 13 أكتوبر 1934، على الساعة 20:00 بالضبط

24، شارع سان فيكتور (المقاطعة الإدارية 5) — قصر لا موتياليتي

قاعة المسرح — الميترو: موبار- موتياليتي

الخطباء:

مصالي الحاج: المدير السياسي لصحيفة "الأمة"

عيماش عمار: رئيس هيئة تحرير صحيفة "الأمة"

راجف بلقاسم: لجنة الدعاية

طالب بشير: مندوب

الأستاذ روبير لونغي: محامي لدى المجلس القضائي، عاد من قسنطينة تاجر، عضو في نجم شمال إفريقيا المجيد

مغربي، تونسي

يا مسلمي شمال إفريقيا!

تدعوكم إدارة صحيفة الأمة للمجيء بأعداد كبيرة، لسماع تقرير **الوفد** والاستماع **للمحامي لونغي**، الذي أرسلناه إلى قسنطينة. من المهم جدا الحضور من أجل معرفة الحقيقة حول هذه الأحداث المأساوية، حول الوضع السياسي، والاقتصادي لشمال إفريقيا وحول المصير الذي ينتظر المتهمين في أحداث قسنطينة.
لا تفوتوا فرص حضور هذا اللقاء، إنها مصلحتكم، إنه واجبكم.
المشاركة مقابل **2 فرنك**. البطالون **1 فرنك**.

الحكومة وسياستها:

عندما نحلل عن قرب إيقاف مصالي، أو بشكل أدق، السبب التافه والكاذب الذي تعين إيجاده من أجل اعتقاله مهما كان الثمن، وكذا إدانته الجائرة والفاشية بستة أشهر سجن، وغرامة 2000 فرنك لكل واحد من المسيرين الثلاث، يمكن أن نعاين بالأدلة، ليست العدالة من تتابع هؤلاء الرجال، الذين يطالبون، بالحرية، والخبز والعمل للشمال إفريقيين، ولكن الجور بأقسى معانية، من يريد خنق أصواهم.

في 28 ماي 1934، م. موجو، مرافقا بالعديد من رجال الشرطة فتشوا مصالي، عيماش وراجف في مقر صحيفة الأمة، لإيجاد دونما شك وثائق بغية إقناع الصحافة المتنورة بوجود مؤامرة.

ماذا وُجد خلال عمليات التفتيش الأربعة هذه التي تمت خلال نفس الصبيحة؟ لا شيء، ولكن من أجل القيام بشيء ما أخذت بعض الكتب، ومطويات وبطاقات من صحيفة الأمة. خلال فترة التحقيق، لم يتم التوصل لتوجيه قمم حقيقية للمعتقلين، ورغم ذلك تمت متابعتهم، بتهمة مخالف قانون 1901 الخاص بالتنظيمات السياسية.

هذه الدسائس التي سبقتها حملة صحفية منظمة بشكل جيد، وأطلقت أسبوعا واحدا قبل المحاكمة، قمدف لإثارة الرأي العام ضد الشمال إفريقيين. ماذا بقي ليقال، ماذا بقي ليبالغ فيه، كافة النعوت وجهت بحرفية، طغى فيها

المكر والاستهزاء على أي شيء آخر، فقد قيل إنهم حمقى، معادون للفرنسيين، شيوعيون معروفون، وطنيون، فوضويون، متدينون متعصبون، وهابيون، وكثير من التسميات الأخرى الواحدة منها أكثر فظاظة من أخرى.

فضلا عن ذلك، نص ادعاء وكيل الجمهورية كان عبارة عن تكرار لمقالات الصحف الفاشية؛ كان عنيفا بقدر جوره، حقودا وعنصريا. كان يتميز بطابع واضح، طابع المزاوجة بين الروح الاستعمارية والفاشية، المتحالفتين ضد الشعب المسحوق، المهان، الذي ينتفض من أجل المطالبة بحقه في الحياة. لقد قلنا ذلك ونكرره دون توقف لسنا لا معادين للفرنسيين ولا معادين لأي عرق، لا متعصبين ولا أناركيين، ولكننا معادين للإمبريالية، ونناهض قانون الأهالي، والإجراءات الاستثنائية التي تبقي قرابة ستة ملايين إنسان في حالة من العبودية، نحن نناهض ذلك، إلى جانب جميع الشمال إفريقيين والشعب الفرنسي، الذي لا يقوم الاستعمار سوى برفع الضرائب عليه، موقعا ضحايا من بين أبنائه. الصحافة الكولونيالية، الفاشية، التي ترمي طلقات السد ضد الشمال إفريقيين، تظهر لنا حجم حنقها، وسط الفشل التام لتجنيد إخواننا في رابطاتها لجعلهم مرتزقة تثيرهم في المستقبل ضد الطبقات الكادحة. مشاريعها لم تنجح، ونِعم الأمر، ولكن اغتياظها عميق، ما يفسر كل هذه الضوضاء، هذا الحقد، وهذه الضراوة في العمل على إغراق وعلى نسف مطالبنا، تطلعاتنا وتأخير تحررنا إلى الأبد.

إنه تضليل ممنهج، أطلق في وقت معين، بهدف إجبار الحكومة على حل نجم شمال إفريقيا المجيد، وإيقاف القادة، مهمة أنجزت بتحمس لم يستخدم من أجل إرعاب المحتالين وأولئك الذين ينهبون المدخرات العمومية، ومن جهة أخرى من أجل التأثير الرأي العام، عن طريق إغراقه ببعض الأكاذيب البالية، مثل حث العسكريين على العصيان، محرض معاد للفرنسيين، وغيرها من الترهات التي لا توجد إلا في مخيلة من باعوا أقلامهم وعقولهم لمن يدفع أكثر. من يجرأ على القول بأن شمال إفريقيا ليست غنيمة لدى بعض أصحاب

المصارف، جعلوها تقبع في بؤس مدقع، وفي ظلامية وفقر يزداد يوما بعد يوم، مدمرا في طريقه الفلاح، العامل، التاجر والحرفي؟

غير قادرة على توجيه أي نقد لمطالبنا، متظاهر بعد معرفة كامل معاناتنا البدنية و المعنوية، ورافضة تماما جميع تطلعاتنا الوطنية التي تعهدت فرنسا باحترامها بموجب مواثيق ومعاهدات، ليس لدى الحكومة الحالية للجمهورية الثالثة من حل لمشكل شمال إفريقيا الذي يفرض نفسه سوى استخدام القوة، قانون الأهالي، اعتقال المناضلين وحل تنظيمات شمال إفريقيا.

هل هذا حل؟ هل معالجة هذا القدر الكبير من البؤس تتم بالقمع؟ بينما ينتظر الشعب بنفاذ صبر، وقلق بالغ، نهاية هذا النظام الاستبدادي الذي دام طويلا. فليعلم الجميع، أن لا إيقاف مصالي الحاج، ولا عيماش، راجف، موساوي، بن ضيف، سبار، سالم كوي، علي بن كور وبوجمعة بن سليمان، سيوفر حلا لمشكل شمال إفريقيا، بل على العكس من ذلك، هذا التعسف في استخدام القوة لن يساهم سوى في مفاقمته، عن طريق إبراز أن الأمر كله عبارة عن مسألة قوة فحسب.

يتذكر شعب شمال إفريقيا جيدا أنه قاتل لأربع سنوات، بعد أن قيل له إنها حرب من أجل القانون والحرية. لا يزال يتذكر، وهذا منقوش في ذاكرته، أن أكثر من مائة ألف من أبنائه مدفونون في مختلف ساحات القتال، ويتذكر أيضا بأن وعودا رسمية قد قدمت له علانية. هل سيتواصل صم الآذان إزاء نداءاتنا وصيحات ضيقنا؟ هل ستواصل الحكومة الرد على مطالباتنا بالقمع واعتقال مواطنينا؟

ماذا يراد فعليا من هذا؟ استفزاز؟ يتعين الاعتراف بأنه قد تم القيام بكل شيء من أجل إغاظة الشعب، لدفعه للقيام بأفعال، الإمبريالية وحدها ستكون مسؤولة عنها.

يبلغ صبر 15 مليون شمال إفريقي منتهاه، فهم لا يستطيعون الاكتفاء بسماع خطب، ووعود، وجولات نجوم سياسيين متعطشين للدعاية و "مشوي" بالشمبانيا، لا تفيد في ملأ بطونهم الخاوية ولا كسو أبدانهم العارية ولا مداواة أجسامهم المتهالكة.

يطلبون منكم، أيها السادة، أنتم يا من تتمتعون بكامل خيرات بلادهم، الخبز، العمل، الحرية، التعليم، المستشفيات، أعمال خيرية، وانعتاقا يسمح لهم بالخروج من وضعية الجمود هذه.

ولكن الشعب صار يعلم أيضا أنه لا يمكنه أن يأمل في أي شيء، ما لم ينتظم بنفسه، ويتوحد بقوة لإسماع صوته. فداحة الظروف الحالية تتطلب، أكثر من أي وقت مضى، توحد مسلمي شمال إفريقيا مع جميع أصدقائنا الفرنسيين الذين يناضلون ضد الفاشية من أجل سد الطريق أمام جميع أعداء الحرية، والديمقراطية ومطالبنا المشروعة. من جانبنا، نحظى بتعاطف أحزاب الطبقات العاملة، الذين، في الوقت الذي كانت الحكومة تزداد فيه ضراوة ضدنا، أتوا إلينا جميعا لإعانتنا. إنه سلوك ذو أهمية كبيرة ومقدمة لتوحد الشعوب المقموعة والشعب العامل والمثقف بفرنسا من أجل الحريات الديمقراطية المهددة من قبل طغمة الرأسماليين وكذا من أجل تحرر المقموعين.

الجزيري، الأمة، ديسمبر 1934

النجم يواصل نشاطاته:

رغم القمع، واصل نجم شمال إفريقيا النشاط تحت غطاء الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا. سنة 1935، شارك في المؤتمر الإسلامي الأوروبي.

مقطع من القانون الأساسي للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا:

القانون الأساسي للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا (المدعو نجم شمال إفريقيا)، الذي عرض على محافظة الشرطة بباريس، في 28 فيفري 1935.

المادة الأولى: يؤسس بموجب القانون الأساسي الحالي جمعية "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، تضم مسلمي إفريقيا الشمالية. يتواجد مقرها بباريس، ولكن يمكن نقله إلى أية مدينة أخرى أو أي بلد آخر، إن استدعت الضرورة ذلك.

المادة الثانية: تهدف للعمل على الانعتاق المادي والمعنوي لمسلمي شمال إفريقيا.

أودع هذا القانون الأساسي لدى محافظة شرطة باريس في 28 فيفري 1935.

المؤتمر الإسلامي الأوروبي:

افتتح مؤتمر أوروبا الإسلامي بجنيف، في قاعات فندق فيكتوريا. يوم الخميس صباحا، 12 سبتمبر، برئاسة الأمير شكيب أرسلان، رئيس لجنة التنظيم. وقد كان نجاحا كبيرا للإسلام بشكل عام وللمسلمين بالقارة الأوروبية على وجه الخصوص.

شارك قرابة سبعون شخصا في أشغال المؤتمر الذي كانت لغته الرسمية العربية، اللغة المقدسة للقرآن. كانت الجلسات خاصة. توزع المشاركون في المؤتمر بين صنفين: المسلمين من آسيا و إفريقيا (الجزائر، تونس، مصر، سوريا، لبنان، العراق، إيران، الهند، أفغانستان) المقيمين بأوروبا، والمسلمين من مواطني الدول الأوروبية (يوغسلافيا، ألبانيا، تركيا، النمسا، المجر، بولندا، هولندا، إيطاليا، بريطانيا العظمى، سويسرا).

عرض بعد ذلك الرئيس الوضعية العامة للإسلام قبـل وبعـد سـقوط الخلافة، قائلا أن الإسلام الآن من غير قائد وأن إعادة الخلافة واجب مقـدس يتعين تحقيقه عندما تلتئم الظروف التي تجعل المشروع قابلا للتحقيـق. حـث المسلمين على التضامن فيما بينهم والتوحد للتمكن من الوصـول إلى الهـدف السامي الذي يسعون إليه.

ثلاث شخصيات من شمال إفريقيا تقيم بفرنسا: السادة مصالي الحـاج، عيماش عمار ومحمد بدك، تناولوا بعدها الكلمة، بالفرنسية، من أجل توصيف الوضعية المزرية التي يعاني منها إخوتهم بفرنسا، خاصة بالناحية الباريسية حيث يعيش 60.000 من بينهم. تدريس العربية والدين، تعليم الأطفـال، الـزواج المختلط، الحالة المدنية، مسجد باريس... كافة هذه المسائل تم التطرق لها مـن طرف الخطباء بشكل موضوعي ومبهر في آن واحد. منتهزا هـذه الفرصـة، محمود سالم باي العرفاتي، الداعي لهذا المؤتمر، تحدث للجميع على سبيل الإخبار بالسلوك الأحسن الذي تبديه إسبانيا وإيطاليا في الوقت الحالي إزاء المسـلمين. بطبيعة الحال، لم يعتمد المؤتمر أية لائحة بهذا الخصوص.

منصة المشرق (La Tribune d'Ordient)، العدد 179 (1935)

الفصل 4
السنة 1936

1- نجم شمال إفريقيا والجبهة الشعبية:

رغم الصعوبات المواجهة والقمع القضائي (انظر المقال "محاكمة النجم") لم يتوانى نجم شمال إفريقيا عن الانخراط في التجمع الشعبي (الصيغة الأولى للجبهة الشعبية التي كانت تضم أحزاب اليسار الفرنسي). في فيفري 1936، قدم نجم شمال إفريقيا برنامجا للمطالب المستعجلة لشمال إفريقيا.

رسالة إلى الجبهة الشعبية:

في برنامجها كما في تحاليلها السياسية، تجاهلت الجبهة الشعبية المسألة الوطنية الجزائرية. وجه لها نجم شمال إفريقيا سنة 1936، رسالة مفتوحة، كتحذير حقيقي لأحزاب اليسار الفرنسي.

"هذه الحرية وهذه السيادة هما اللتين تكمن فيهما الديمقراطية التي تسعى لها رابطة حقوق الإنسان منذ أن تأسست، كما أن التجمع الكبير لـ 14 جويلية يضعها لنفسه كأهداف يتعين العمل عليها، وأيضا:
- الدفاع عنها من جميع أولئك الذين يهددونها، تحت أقنعة متعددة.
- الدفاع عنها عبر كامل التراب الفرنسي ومستعمراتها، ضد مرتكبي الجور والتعسف.

(خطاب السيد فاردينون إيرو، باسم رابطة حقوق الإنسان، بمؤتمر السلم والحرية، ببوفالو).

انخرط نجم شمال إفريقيا في التجمع الشعبي منذ تأسيسه. بعد قبوله كتنظيم منخرط، تظاهر في 14 جويلية 1935 على رأس 7000 عامل ومثقف شمال إفريقي. صاح بالشعار: "حرية! خبز! وسلام!"، طالب بتوسيعه لشمال إفريقيا وأدى اليمين بالبقاء متحدا مع تنظيمات الجبهة الشعبية، مهما حدث، في الرخاء كما في الشدة. خلال هذه التظاهرة، حظي بالتعاطف وأثار تحمس ساكنة باريس.

بفضل تدخله، وافقت لجنة التجمع الشعبي على توسيع الدفاع عن الحريات ليشمل المستعمرات والمواطن. ألقى إيرو الكلام السابق في التجمع ببوفالو، صبيحة 14 جويلية 1935.

في الجبهة الشعبية، يريد تنظيمنا الدفاع عن الحريات الديمقراطية المهددة من قبل مثيري الاضطرابات. يناضل أيضا من أجل أن تنشر هذه الحريات بإفريقيا الشمالية أيضا. نجم شمال إفريقيا - إن كان من الضروري التذكير بذلك مرة أخرى- ليس تنظيما معاديا لليهود، ولا للفرنسيين، كما يقول بعض الأشخاص غير المطلعين. يضم عمالا شمال إفريقيين، ويناضل من أجل التحرر الوطني والاجتماعي. يتكفل أيضا بالدفاع عنهم بفرنسا عندما تضطهدهم الإدارة أو يشطبون من قوائم المستفيدين من منحة البطالة. ليس لديه أي حكم مسبق يتعلق بالأجناس، ويكافح ضد الإمبريالية، التي تسبب البؤس والجهل.

مكانه يتموضع بين الديمقراطيين الفرنسيين وانخراطه في الجبهة الشعبية دليل كاف على ذلك. بسبب عدم تمثيله في اللجنة الوطنية للتجمع الشعبي، كان يخشى التزام الصمت إزاء المطالب المتعلقة بشمال إفريقيا والمستعمرات. ولذا بادر بإعداد برنامج للمطالب المستعجلة، وجهه لهذه اللجنة، ولكافة التنظيمات التي تشكلها.

ولكن إحباطه كان كبيرا لدى قراءة برنامج الجبهة الشعبية! في الواقع، في هذا البرنامج خططت الجبهة الشعبية لتشكيل لجنة تحقيق برلمانية حول الوضع بشمال إفريقيا". نعلم جميعا، من تجاربنا السابقة، ماهية عمل لجان التحقيق: ملفات ضخمة توضع بعدها في الأرشيف. علاوة على ذلك، هل الجبهة الشعبية تحتاج لتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الوضع المأساوي للأهالي بشمال إفريقيا؟

هل تجهل وجود نظام دكتاتوري في تونس؟ وأن الشعب الجزائري يعاني من شقاء كبير، وأن المغرب يجتاز أزمة تحتاج لإجراءات فورية؟ ألا تعلم بوجود في البلدان الثلاث، مهجرين وأسرى سياسيين؟ وأن حريات الصحافة والتجمع وتأسيس الجمعيات لا توجد في هذه البلدان؟ ألا تعلم بالبؤس والجهل اللذين يقبع فيهما الأهالي الذين انتزعت منهم أملاكهم ويستعبدهم الاستعمار؟

أمن الضروري التذكير بمداخلات التنظيمات والرجال المنظوين تحت لوائها؟ لن نتحدث عن الشيوعيين والاشتراكيين الذين يتعرضون لنفس الإجراءات القمعية التي يعاني منها السكان الأصليون : فلنستحضر، على سبيل التذكير، المداخلات الجريئة لرابطة حقوق الإنسان ضد كافة المظالم التي ترتكب بشمال إفريقيا، الاستجواب الذي قدمه السيناتور فيولات حول المعضلة الجزائرية، والمقالات ذات الوقع الكبير التي كتبها إدوار دالاديي في صحيفة *لوفر* (l'œuvre) حول المشكل الشمال إفريقي.

نستنتج إذن أن مختلف التوجهات التي تشكل الجبهة الشعبية تعترف بمعضلة شمال إفريقيا، وتقترح حلولا في كتاباتها، مداخلاتها واستجواباتها. أمام الفراغ الذي يعاني منه برنامج الجبهة، نجد أنفسنا مضطرين أن نكتب أنها كانت تظاهرات خطابية وأدبية فحسب. نجد أنفسنا محمولين أكثر على الاعتقاد بصحة ذلك لأن الفصل الخاص بالمستعمرات في برنامج الجبهة الشعبية المحرر من تلك الأحزاب وأولئك الرجال، لا يراعي الحقائق الأليمة التي أقروا بها سابقا.

هل يتعين تجريم حكم مسبق ذي روح استعمارية إزاءنا، أثر، في وقت الإنجازات، بتأخير النوايا الطيبة؟

أيا كانت أسباب هذا السلوك، فإن الواقع هو أن البرنامج خيب آمال الشمال إفريقيين. يظهر من هذا السلوك بعض المخاطر. لا بد أنكم لا تجهلون أن سكان شمال إفريقيا، وخاصة الجزائريين، محل دعاية ممنهجة من قبل الرابطات الحزبية التي تعدهم بنهاية شقائهم.

الشمال إفريقيون، الذين يرون دوما وضعيتهم تتفاقم سواء تحت إشراف حكومة من اليمين أو حكومة من اليسار، ولذا لا يفاضلون بينهما، يتعاطفون مع أولئك الذين يقدمون لهم وعودا. بنزاهة، لن يكون ممكنا مؤاخذتهم على هذا السلوك عندما نتذكر سلوك حكومات ورجال اليسار المتواجدين في السلطة أمام مطالبات مختلف الأحزاب الشمال إفريقية. لما يقدم الفاشيون لهم وعودا، بإمكانهم أن يصدقوا عن حسن نية ويحتاجون للتجربة والمخالطة الحقيقية لكي تتبدد أوهامهم. فضلا عن ذلك، ليس أمامهم إمكانية الاختيار: ففي الوقت الذي تلتزم فيه الجبهة الشعبية بالصمت إزاء الإنجازات الفورية بإفريقيا الشمالية، وحتى لما تجيب حول رغبات الشمال إفريقيين، فإن إجاباتها ليست سوى صيغا مفرغة؛ يقدم الفاشيون، من جانبهم، وعودا مغرية، لكنها زائفة، ويحتمل أن يضموا إلى صفوفهم الكتلة الرائعة من الأهالي الشمال إفريقيين.

لذا ندعو اللجنة الوطنية للتجمع الشعبي والتنظيمات المنخرطة فيها لمواجهة المشكل الاستعماري، وتقديم حلول صريحة وشجاعة له، وخاصة لمساندة مطالبنا الفورية، مطالب ليست سوى الحريات الأكثر أساسية، اللازمة لكل بشر.

الأمة، العدد 38، جانفي/فيفري 1936

برنامج المطالبات الفورية لشمال إفريقيا المقدم للجبهة الشعبية (فيفري 1936):

نحن على علم بالانشغالات التي تنكب عليها الجبهة الشعبية وتستهلك كامل نشاطها في الداخل كما على المستوى الدولي.

ولكننا نعتقد بأن علينا أن نعلمكم أن قضية شمال إفريقية لا تستحق مستو أقل من اهتمام الجبهة الشعبية بمسائل خارجية أخرى. وهذا يبدو لنا مهما بالخصوص لأن حكومة ديمقراطية أتت من التجمع الشعبي الكبير، تمتلك في تونس، الجزائر، والمغرب حرية عمل كبيرة تمكنها من مباشرة طريق الإصلاحات المنصوص عليها بالمعاهدات والتي توافق المهمة التي نرغب في أن تنجزها فرنسا في المستعمرات والبلدان الموضوعة تحت الحماية.

مهما شدَّدنا لدى الجبهة الشعبية، لن يكفي ذلك لإبراز المصلحة التي ستجنى من هذا المجهود الإيجابي، المنجز بغرض التفاهم، التعاون، والتقارب بين شعوبنا. يتعين أن لا يتوقف هذا العمل على أقوال جميلة ووعود سخية، ولكن أن تقدم تلك الأقوال والوعود من أجل أن تحقق وتترجم إلى أفعال.

عن طريق عرض مطالبنا المستعجلة عليكم، اليوم، نرغب في الاعتقاد أننا نساهم في تحضير الطريق لسياسة التفهم الجيدة والنافعة، السبيل الوحيد الممكن لقيادة شعوب شمال إفريقيا في التطور الذي تعول على تحقيقه بمساعدة الشعب الفرنسي.

نعلمكم أيضا في الأخير أن مطالبنا الأكثر استعجالا تتمثل في منح المغاربة والجزائريين والتونسيين، حرية تأسيس الجمعيات والتعبير باللغتين الفرنسية والعربية، لكي يتمكنوا من تقديم تظلماتهم وتطلعاتهم المشروعة بشكل قانوني. أيها المواطنون، هذا الأمر، علاوة على كونه حاجة ملحة، يشكل شرطا لازما

لأي عمل من أجل التفاهم المتبادل والتطبيق العادل والمناسب للمبادئ التقليدية التي ورثتموها عن *الثورة*، والتي يتعين أن تبقى تشكل قانونكم في تعاملكم مع شعوب المستعمرات.

فضلا عن ذلك، لا بد أنكم لا تجهلون أنه تبعا الأزمة التي تضرب العالم، فإن إفريقيا الشمالية، بلاد زراعية بالأساس، قد تضررت منها بشكل أكبر. المقيمين العامين بتونس والمغرب والحاكم العام بالجزائر، عاجزين عن تحريك ولو قليلا حالة الركود الاقتصادي عن طريق إصلاحات مناسبة، لجؤوا لسبل قمع وحشي، أثارت سخط الأوساط الديمقراطية بفرنسا والرأي العام بشمال إفريقيا.

وهكذا من أجل صرف النظر عن الاستياء الشعبي المتزايد بين أبناء شمال إفريقيا، الحكومات المسؤولة عن المغرب، الجزائر وتونس لجأت لإصدار الظهير البربري بالمغرب، بالتوازي مع إلغاء الصحافة، للاستفزازات بقسنطينة، بالجزائر، ولإلغاء الصحافة وإبعاد إلى أقصى الجنوب قادة حزب الدستور التونسي. كل هذه الإجراءات اتخذت بهدف إدامة النكايات إلى الأبد، والحفاظ على فوائد بعض المحتكرين من النهاب الاستعماريين.

أفعال كتلك، كما يمكنكم أن تتوقعوا، لم يطل ظهور آثار لها؛ لقد أدت للأحداث الأليمة بفاس، قسنطينة، والمقنين.

مراعاة للمصالح المتضادة، نجم شمال إفريقيا، لجنة الدفاع عن المصالح المغربية، ولجنة الدفاع عن الحريات بتونس، الجمعيات التي صاغت مشروع الإصلاحات الفورية الحالي بغرض تنفيذها بشمال إفريقيا، تأمل في أن تجد بين التجمعات التي تشكل الجبهة الشعبية دعما فعالا ومساندة وتفهما كبيرا.

يتعين إذن الأمل في أن ترى حكومة منبثقة عن الجبهة الشعبية في هذه المطالب المتواضعة عملا مهما وأن تتفهم رغبتنا في رؤيتها تتبنى سياسة جديدة

قادرة على تدارك الأخطاء المرتكبة، تحمل شعوب المغرب والجزائر وتونس على الثقة في الشعب الفرنسي.

المطالب السياسية:

بغية بعث الأمل مجددا في قلوب أبناء شمال إفريقيا وتهدئة النفوس، يتعين على حكومة من الجبهة الشعبية أن تلتزم بالتخلي سياسة العرق الأفضل التي ألهمت إلى غاية الوقت الحالي كامل التشريعات والتنظيمات الإدارية في المستعمرات، وشكلت مصدرا للحقد والمضايقات.

لهذا الغرض، ندعو إلى، وهذا من أجل مصلحة كامل سكان شمال إفريقيا:

1- تشريع عفو واسع يتضمن كافة المهجرين، المنفيين والسجناء السياسيين أيا كان الحزب الذي ينتمون إليه.

2- إلغاء كافة القوانين الخاصة وكافة الإجراءات الاستثنائية من قبيل:

أ- الظهير البربري في المغرب.

ب- قانون الأهالي وقوانين الغابات بالجزائر.

ج- كافة المراسيم الآثمة بتونس.

3- منح الحقوق السياسية التي يتعين تكريس تطبيقها عن طريق تشريع قوانين.

أ- حرية الصحافة، مع تطبيق قانون 1881.

ب- حرية التجمع.

ج- حرية تأسيس الجمعيات مع تطبيق قانون 1901.

د- حرية الفكر – لا يتعين أن يتعرض أي مغربي، جزائري أو تونسي للمضايقة بسبب آرائه السياسية، العقدية أو الدينية.

هـ- الحريات النقابية مع تطبيق قوانين 1884، 1920 و 1924.

و- المساواة بين الفرنسيين والتونسيين والجزائريين إزاء الخدمة العسكرية.

المطالب الاجتماعية:

أ- التعليم:

1- التعليم الابتدائي المجاني والإجباري.

2- تطوير التعليم الثانوي.

3- إتاحة إمكانية الوصول للتعليم العالي للجميع عن طريق تخصيص منح وقروض شرفية للأجدر.

4- التدريس الإجباري للغة العربية على كافة المستويات.

ب- حماية العمال:

1- توسعة كافة القوانين المتعلقة بحماية العمال لتشمل إفريقيا الشمالية.

أ- القوانين المتعلقة بالتأمينات الاجتماعية.

ب- القوانين المتعلقة بالوقاية الاجتماعية.

ج- تخصيص منح بطالة للعاطلين عن العمل.

د- تخصيص منح عائلية للبطالين أرباب أو معيلي الأسر.

هـ- استحداث مطاعم شعبية في المدن والقرى.

و- إطلاق مشاريع من أجل امتصاص اليد العاملة البطالة.

2- تطبيق نظام أسبوع العمل بـ 40 ساعة.

3- تطبيق على مختلف العاملين من سكان شمال إفريقيا الصيغة: "العمل متساو، راتب متساو".

ج – الوقاية الصحية الاجتماعية:

1- مضاعفة عدد المؤسسات الصحية؛ المستشفيات والمستوصفات في المراكز الكبيرة، وعيادات التمريض في القرى وعيادات التمريض المتنقلة للدواوير والأسواق. تكثيف التوزيع المجاني للأدوية للأسر الفقيرة.

2- تأسيس في المدن والمراكز الكبيرة عيادات توليد لنساء الأهالي.

4- تهيئة مراكز الإيواء للمجانين وفقا للكيفيات العصرية.

5- تنظيم كفاح مستدام ومكثف ضد الأكواخ وكافة المساكن غير الصحية.

د- حماية الطفولة:

1- اتخاذ إجراءات تفرض نفسها من أجل حماية الأحداث والطفولة المهملة.

2- تأسيس بتونس، المغرب، والجزائر محاكم للأطفال.

المطالب الاقتصادية والمالية

هـ - الميزانية:

1- استبدال الرسوم التي لا تحصى بضريبة وحيدة وتصاعدية.

2- تخفيض الرواتب الضخمة التي تثقل كثيرا ميزانيات المغاربة والجزائريين والتونسيين.

و)- الإجراءات الاقتصادية:

1- إيقاف بيع-المصادرة دون تمييز والاستملاك الجماعي لفائدة الاستيطان.

2- إلغاء هذا الاستيطان.

3- تشريع تأجيل في سداد الديون لفائدة صغار الفلاحين، الحرفيين وصغار التجار.

4- إطلاق وتوسيع القرض الزراعي للفلاحين.

5- تأسيس نظام جمركي يحافظ على المنتجات والصناعات المحلية بشمال إفريقيا ويحميها ضد إغراق السوق بالبضائع.

6- عدم اللجوء للاستملاك إلا من أجل المصلحة العامة، التي يتعين أن تكون مثبتة بشكل قانوني يطابق ما تنص عليه المواد الخاصة بذلك في القانون المدني.

تنصيب لجنة للاستملاك من أجل تقدير التعويضات وللتحكيم في حالة عدم وجود أغلبية داخل اللجنة.

الإصلاحات المتنوعة:

أ - إلغاء حالة الحصار بالمدن المغربية، في كل مكان لم يعد تطبيقه فيه ضروريا (فاس، مراكش، مكناس...).

إلغاء الأقاليم العسكرية بالجنوب التونسي والجزائري واستبدالها بإدارة مدنية.

ب - إلغاء التبشير الديني بشمال إفريقيا، والمساعدات والإعانات التي تقدم للديانتين الكاثوليكية والبروتستانتية من طرف الحكومة.

ج - نظام السجون

التمييز بين العقوبات السياسية والحق العام. إفادة المعتقلين بالنظام الذي يتواءم مع وضعيتهم؛ التخفيف من وطأة الحياة في السجون، غير الإنسانية تماما في شمال إفريقيا، على المساجين.

د- ترك للأعمال الخيرية الأملاك (الأوقاف) التي تنازل عنها ملاكها لذلك الغرض وعدم استخدام الدولة لها للإنفاق على الاستيطان الرسمي — أو لأجل أي غرض آخر.

وهكذا ومن أجل السهر على التطبيق الدقيق للإصلاحات التي نقترحها ومعتبرين أن، ما اتفق المقيمون والحكام العامون على تسميته "سياسة التعاون" قد فشلت تماما في إفريقيا الشمالية.

معتبرين أن الوضعية السياسية والاقتصادية للعالم في الوقت الراهن، وكذا تطور الصلات بين الأمم الاستعمارية والشعوب المستعمَرة يطرح المشكل في ظروف جديدة.

معتبرين أن تبعية المستعمرات للإقليم القاري التي تتزايد وثاقتها من الناحية الاقتصادية أدت إلى الإضرار الكبير بشعوب المستعمرات.

معتبرين أن البلدان الاستعمارية وضعت بعزيمة مستعمراتها في طريق التحرير.

ضمن هذه الظروف وبغية الاستجابة لرغبات أبناء شمال إفريقيا، فإن الجمعيات نجم شمال إفريقيا، لجنة الدفاع عن الحريات بتونس ولجنة الدفاع عن المصالح المغربية، حرصا منها على الحفاظ على هوية الشمال إفريقيين وتكريس سيادة الشعب:

تنادي باستبدال الهيئات المشكلة (المندوبيات المالية بالجزائر، المجالس الكبرى بتونس) الخاضعة إلى حد ما لرغبات المقيمين العامين والحكام :

1- تأسيس في كل بلد من بلدان شمال إفريقيا:

أ- مجلس تمثيلي منتخب بالاقتراع العام.

ب- مجالس بلدية منتخبة أيضا بالاقتراع العام وضمن نفس الظروف.

2- الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

الاستخلاصات:

التنظيمات الثلاث التي تعرض عليكم هذه الإصلاحات المستعجلة، واثقة من أنها لا تخاطب دون جدوى روح الليبرالية والأخوة الإنسانية لديكم. واعية بالدور الذي تتحمله لتمثيل الشعوب الثلاث، عملت بتناغم في الأفكار والمصالح مع هذا الدور.

السياسة الاستيطانية لفرنسا لم تقدم لحد الآن النتيجة التي كانت تنتظرها الشعوب التي وثقت فيها. خلافا لذلك، بمزيج من المعاناة والتحسر، نعـــاين أن ممثليها، بعيدا عن إرادة الشعب الفرنسي، طبقوا في المستعمرات سياسة عرقية، غير منصفة، جائرة ولا تتواءم مع مؤسسات الروح الديمقراطيـــة. إن كانــت الحكومات المختلفة قد ارتكبت أخطاء، فادحة في الغالب، فإن مـــن المهـــم أن تتمكن حكومة من اليسار من تقويمها خلال أجل قصير.

تلك الشعوب التي عانت كثيرا من الاستعمار تريد أيضا التمسك بمبدأ أن العالم ليس جامدا وأن الوقت قد حان لكي يطالبوا بحقوق الإنسان الأساســية. تهدف للمطالبة بالوسائل السلمية تقويم وضعيتهم المعنوية والمادية.

في الوقت الذي صارت فيه الأطماع الاستعمارية بادية للعيان، على حساب الشعوب الملونة، يبدو أن من المهم مطالبة الجبهة الشعبية التي تناضل من أجل تطبيق عقوبات ضد إيطاليا الفاشية التي اعتدت على بلد إفريقي، إن لم يكن الوقت قد حان بعد لتتبنى فرنسا إزاء إفريقيا الشمالية، السياسة الأكثر تطابقا مع احتياجات هذه البلدان وتطورها التدريجي.

نجم شمال إفريقيا،
لجنة الدفاع عن الحريات بتونس،
لجنة الدفاع عن المصالح المغربية.
نشرتها صحيفة الوفاق، 11 جوان 1936

2- نجم شمال إفريقيا والمؤتمر الإسلامي الجزائري:

رغم مشاركة نجم شمال إفريقيا بشكل شبه رسمي في المؤتمر الإســـلامي، فإنه لم يتمكن من أخذ الكلمة في هذا المؤتمر (جوان 1936).

أرسلت قيادة النجم للمؤتمر البرقية التالية:

"تحية أخوية للمؤتمر الإسلامي الجزائري. نعلن عن دعم وقبول كافة المطالب الجديرة بتحسين مصير الشعب؛ نرفض كافة اقتراحات المطالب التي تخدم أقلية (التمثيل البرلماني) وكذا كافة المطالب التي يمكن أن تمس بالهوية الإسلامية".

خطاب مصالي الحاج بالملعب البلدي بالجزائر العاصمة (2 أوت 1936):

بمناسبة التجمع الذي نظم من طرف وفد المؤتمر الإسلامي الذي عاد من باريس، ألقى مصالي الحاج أول خطاب سياسي كبير له داخل الجزائر. حدد موقف نجم شمال إفريقيا إزاء برنامج المؤتمر الإسلامي وأوضح أهداف النجم: برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.

"أيها السادة، إخوتي،

باسم نجم شمال إفريقيا أعبر لكم عن التحية الأخوية، وتضامن 200.000 من أبناء شمال إفريقيا الذين يقيمون بفرنسا. احتراما للغتنا الوطنية، اللغة العربية التي نعتز بها جميعا ونفخر بها وأيضا من أجل نبل الشعب الجزائري، الجسور والكريم، أنا حريص على أن أتحدث أمامكم، بعد منفى استمر لمدة اثنتا عشر سنة، بلغتي الأصلية: أنا سعيد ومرتاح تماما لتمكني اليوم، من التواصل معكم رسميا وانتهاز الفرصة التي أتيحت لي لأعبر لكم عن مقدار سعادتي وتأثري بوضع أقدامي على أرض أجدادنا ولأعبر لكم عن حجم معاناتي بسبب إبعادي لزمن طويل عن وطني".

بعد أن حيا الحضور باللغة العربية، قدم مصالي بالفرنسية عرضا تاريخيا عن نجم شمال إفريقيا وأوضح سياسة تنظيمه.

"من المؤكد، أننا نوافق على المطالب المستعجلة، المتواضعة، والمشروعة التي يتضمنها الميثاق المطلبي الذي قدم لحكومة الجبهة الشعبية، وأننا سندعم

تنفيذها بكامل قوتنا، رغم تواضعها، لأن أصغر المطالب وأكثرها خصوصية، همنا كثيرا، لأنها ستساهم في التخفيف من وطأة بؤس هذا الشعب المسكين.

هنا، أتعهد، باسم تنظيمي أمام الشيخ الجليل بن باديس، للقيام بكل ما هو ممكن إنسانيا لدعم هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا. ولكننا نقول بصراحة، وبشكل لا يقبل التراجع، أننا لا نقر الميثاق المطلبي، فيما يتعلق بإلحاق بلادنا بفرنسا والتمثيل البرلماني. في الواقع، بلادنا، اليوم، إداريا ملحقة بفرنسا وتتبع إدارتها المركزية. ولكن هذا الإلحاق نجم عن اجتياح عنيف، تلاه احتلال عسكري يرتكز في الوقت الحالي على الفيلق التاسع عشر للجيش، لم يوافق عليه الشعب مطلقا.

بيد أن، الإلحاق الذي طرح في الميثاق المطلبي، يطلب طواعية باسم المؤتمر الذي، يزعم أنه يمثل إجماع الشعب الجزائري.

يوجد إذن فرق جوهري بين إلحاق بلادنا، الذي أنجز رغما عنا، والإلحاق الطوعي الذي قبل به عن رضى تام المؤتمر الذي انعقد في 7 جوان، بالجزائر العاصمة (المؤتمر الذي اختتم في ثلاث ساعات). نحن أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل مطلقا أن تلحق بلادنا ببلاد أخرى ضد رغبتها. لا نريد تحت أي ذريعة كانت أن نرهن مستقبل الشعب الجزائري وأمله في التحرر الوطني.

هذا المستقبل ملك للجيل القادم، ووحده له الحق في تقرير كيفية تسيير مستقبله ومصيره. نعارض أيضا التمثيل البرلماني لأسباب متعددة. في المقابل ندعم إلغاء المندوبيات المالية، والحكومة العامة واستبدالها ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام، دون تمييز لا عرقي ولا ديني.

بعد تأسيس هذا البرلمان الجزائري، سيعمل تحت إشراف الشعب ومن أجل الشعب. من جانبنا، نرى أن هذا يمثل الوسيلة الوحيدة لتمكين الشعب

الجزائري من التعبير عن رأيه بحرية ووضوح، بعيد عن أي اضطهاد ودسائس إدارية.

لا يمكنني، خلال هذا الوقت القصير، أن أقول لهذا الشعب الجزائري السخي، كل ما أريد أن أقوله له، فقد تجاوزت الوقت الذي حدد لي من طرف الوفد الكريم، إلا أنني أرغب في أن ألفت انتباهكم طالبا منكم، إخوتي، أن تفهموا وتفكروا بتمعن وأن تحللوا جيدا، دون اندفاع، مشكل بلادنا الذي يجري أمامكم.

رغم أنني متعب جدا بسفر مرهق، فقد نزلت للتو من الباخرة، لا أريد أن أغادر هذه المنصة قبل أن أعبر لكم عن كامل ابتهاجي، وتأثري الكبير بوجودي بينكم، على تراب وطننا. في الأخير، قبل أن أختتم مداخلتي، أقدم تشكراتي للوفد الكريم، الذي أتاح لي فرصة التحدث من هذه المنصة.

لقد سمعت للتو الخطباء الذين سبقوني، والتحدث عن التقدير والرعاية التي استقبلوا بها في فرنسا من طرف حكومة الجبهة الشعبية؛ لا أريد أن أقلص من الجو الذي جرى فيه هذا الاستقبال، ولكنني أقول أنه يتعين على الشعب الجزائري أن يبقى متيقظا. لا يكفي إرسال وفد ليعرض دفترا من المطالب، ولا التوهم بالاستقبالات وانتظار أن تحقق الأمور وحدها.

إخوتي، يتعين أن لا تناموا على آذانكم الآن وتعتقدوا أن العمل برمته قد انتهى، لأن هذا ليس سوى البداية. يتعين أن تنتظموا بشكل جيد، وأن تتوحدوا داخل تنظيماتكم لتكونوا أقوياء، لتحترموا، وليسمع صوتكم العالي في الضفة الأخرى للمتوسط. من أجل تحرر ونهضة الجزائر، انتظموا جماعيا حول تنظيمكم الوطني، نجم شمال إفريقيا، الذي سيعرف كيف يدافع عنكم وسيقودكم في طريق الانعتاق.

أنهي مناديا بأعلى صوتي: فليسقط قانون الأهـــالي! فلتســـقط قـــوانين الاستثناء وكره الأعراق، يحيا الشعب الجزائري، ويحيا نجم شمال إفريقيا!"

الأمة، العدد 42، 26 أوت 1936

نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء:

واجه نجم شمال بإفريقيا بتحسر دعم جمعية العلماء لسياسة إلحاق الجزائر بفرنسا ومشروع فيولات (برنامج المؤتمر الإسلامي). حاول تغيير موقف جمعية العلماء (انظر الرسالة المفتوحة لجمعية العلماء). عبر نجم شمـــال إفريقيـــا عـــن مساندته للعلماء ضحايا تآمر الشرطة.

رسالة مفتوحة لجمعية العلماء:

إخوتنا،

الوضعية خطيرة. مشروع قانون يهدد وحدة الشعب الجزائري ويسعى، بدء بشريحة من 22.000 محظي، لاستيعابه في مجتمع آخر. هذا المشروع ذاتـــه وسيلة للفرقة وشق الصف بين مسلمي بلادنا.

لا تجهل جمعية العلماء أنه بالجزائر يوجد ستة ملايين ونصـــف مليـــون مسلم، يخضعون لأحكام الدين الإسلامي، توحدهم اللغـــة العربيـــة، والـــدين والتقاليد الإسلامية، وتعلم أن هذا الشعب حريص على البقاء وفيـــا لقوانينـــه ووطنيته ولماضيه التاريخي. يسعى مشروع فيولات للمس بهذه الوحدة عن طريق امتصاص شريحة بتعداد 22.000. وهكذا، يمس ليس وحدة الشعب الجزائـــري فحسب، ولكنه يضحي أيضا بشعبنا من أجل إعطاء ورقة تصويت على نخبـــة معينة معروفة بتحمسها لخدمة الاستعمار. في هذه المرحلة المفصلية من التاريخ، إدارة صحيفة *الأمة*، أيا كانت التباينات، من الناحية السياسية، التي تفصلها عن

جمعية العلماء الذين شاركوا في مؤتمر مسلمي الجزائر، تنادي هـذه الجمعية وتبلغها بفداحة هذا المشروع والأخطار البارزة في الوقت الحالي. العلماء، الذين نحترمهم كثيرا، يتعين أن يقولوا كلمتهم حول مشروع فيولات وأن يتحملوا مسؤولياتهم أمام الشعب الجزائري، أمام التاريخ وإزاء الإسلام. نحن على يقين أن العلماء، وهذا قد قرأناه في الشهاب، يرفضون أي استيعاب للشعب الجزائري، ونعلن عن رغبتنا في أن يقول هؤلاء الأخيرين الآن وجهات نظرهم قبل فوات الأوان.

من جهة أخرى، يؤيد مؤتمر مسلمي الجزائر الاقتراع العام بالجزائر؛ ولذا يفترض أن يعلن صراحة رفضه لمشروع فيولات، لأن هذا الأخير لا ينص على حق التصويت سوى لعشرين ألف من المسلمين الجزائريين. بعد قرن من الاستعمار، تترجم باستعباد رهيب، وبؤس مدقع وانتزاع للأملاك، أدى إلى انتشار الفقر الكبير والدائم في صفوف شعبنا، يراد اليوم إنكار وجودنا ووجود وطننا الجغرافي، في حين أن الشعب ينتظر إصلاحات أخرى، أكثر توافقا مع تطلعاته، وكرامته الوطنية والإسلامية. إنه الوقت الملائم بالنسبة لنا، لانتهاز الوضعية الراهنة لقيادة الشعب نحو الطريق التي تلائمه والتي يبحث عنها منذ زمن طويل.

جميع الشعوب العربية وجميع الشعوب المضطهدة لم تتنازل في أي وقت من الأوقات عن قوميتها وسيادتها، ومقابل تضحيات كبيرة تخوض الكفاح من أجل ما هو غال ونبيل بالنسبة لهم قبل أي شيء وفوق كل شيء. غير بعيد عن بلادنا، الشعوب الشقيقة بمصر، سوريا والعراق، توصلت، بعد الكفاح بشجاعة وجسارة، إلى انتزاع حريتها. ألم تشعروا بنفس البهجة التي شعرنا بها عندما مؤخرا، بدمشق، قدمت أول حكومة وطنية سورية بيانا لم ينس فيه أي عربي؟

ألا تعلمون أن النائب العربي فخري البارودي قد ألقى خطابا بالبرلمان السوري قال فيه أن واجبنا لم ينته، ولن ينته إلا عندما لا يبقى أي عربي

مضطهد أو عرض للقهر؟ أن جميع التونسيين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية يتأسفون على ما قاموا به، ومن ثم، تجمعوا في تنظيم واحد، وجه طلبا للباي ولرئيس الجمهورية من أجل طلب العودة للعائلة المسلمة؟

وحتى جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين رفضت الاندماج مع جمعية الطلبة التي تضم في أعضائها جزائريين تجنسوا بالجنسية الفرنسية.

كيف، بعد كافة هذه الوقائع ذات الأهمية التي لا يستهان بها، لن تقوموا أنتم، أيها العلماء، يا من لديكم مسؤولية كبيرة أمام الله، أمام الشعب وأمام العالم الإسلامي، بإعلان اعتراضكم صراحة وعلانية وبشجاعة على هذا الخزي الذي يمثله الاندماج، الذي يهدف من جهة، لتقسيم الشعب لفئتين، ومواجهتهما ضد بعضيهما، ومن جهة أخرى، إيجاد طبقتين بالمجتمع، واحدة تتمتع بالامتيازات وأخرى مكرسة لصالح نخبة تعرفونها تمام المعرفة، نخبة لا يمكن أن ينتظر منها الشعب أي أمر جدي. لا الأمير عبد القادر الذي حرص على إعلاء الراية الجزائرية، ولا محمد المقراني بطل ثورة 1871، ولا البطل العربي الريفي الكبير الأمير عبد الكريم، الذي صمد، بشجاعة كبيرة، أمام قوتين أوربيتين كبيرتين، ولا القائد الثعالبي، من الحركة التونسية، ولا مهجري برج لو بوف، وكذا الجنوب الجزائري كانوا سيقبلون هذه الصفقة.

أنتم أيها العلماء، المتبحرون في المعرفة بالإسلام، وتعلمون ما قاله الله تعالى في القرآن، ويا من تعرفون التاريخي العربي وخاصة تاريخ بلادنا، وطننا الغالي الجزائر، لا يمكنكم أن تبقوا ملتزمين بالصمت أمام هذا الخطر وأكثر من ذلك، لا يمكنكم المساهمة في أي خزي، لا يمكن لأي مسلم جدير بهذا الاسم تحت أية ذريعة كانت أن يقبله أو أن يتخلى عن كرامته من أجل الحصول على ورقة اقتراع. نقوم بواجبنا، نحن الوطنيون، بتحذيركم من كامل هذه المكائد السياسية، التي تهدد وحدتنا ومستقبلنا. من أجل مصلحة الأمة، ندعوكم،

ونرجوكم أن تأخذوا في الحسبان النداء الذي نوجهه لكم خلال هذه الظروف الصعبة جدا، ونأمل في عملية مراجعة للنفس جديرة بالتقدير، أن تتفهموا نداءنا وخشيتنا. بأدائنا لواجبنا، وتحملنا لمسؤوليتنا أمام الله، وأمام الرجال، وبضمير مرتاح، ننتظر بفارغ الصبر وبشجاعة صدور تصريح واضح وصريح تعبرون فيه على توافقكم معنا من أجل صد مسعى التفرقة وشق الصف هذا.

أولئك الذين وضعتهم الأقدار على رأس التنظيمات التي تقود البلاد، يتعين عليهم، أمام أية خطورة، أن يتحملوا مسؤولياتهم مفكرين قبل أي شيء في مصالح الشعوب التي يدافعون عنها ولا أمر آخر غير هذه المصالح. لا تتركوا أنفسكم تقادون من قبل تيارات سياسية، لا تفكر مطلقا، في الجوهر، في مصالح شعبنا، فالشعب الجزائري لا يمكن أن يخدمه أو أن يدافع عنه إلا أبناؤه، وقادته وأصدقاؤه الحقيقيون والصادقون.

إننا لا نقبل التحسينات الشكلية التي يراد إغراؤنا بها في مشروع فيولات. ما نريد هي إصلاحات جديّة، تتوافق مع تطلعاتنا الوطنية. تلك هي قناعاتنا وعليها سيرتكز سلوكنا.

التحرير

نجم شمال إفريقيا وإيقاف الشيخ العقبي:

يحتج نجم شمال إفريقيا على الهجمات التي تتعرض لها جمعية العلماء من قبل الإدارة الاستعمارية. يحتج على إيقاف الشيخ العقبي، ضحية مؤامرة الشرطة. يجدد نداءه للعلماء من أجل حملهم على إدانة سياسة الاستيعاب التي يمثلها مشروع فيولات.

"الشيخ الجليل العقبي، المعروف في كامل الجزائر والذي استقامته وحبه للدين الإسلامي يعرفهما الجميع، لم يكن في هذه القضية المصطنعة، سوى ضحية. كفى أن متعودا على الجرائم، رجلا تعرفه الشرطة، والبعض يؤكد حتى أنه كان واشيا، اتهم العقبي، ليتم إيقاف هذا العالم الجليل، دون أن تدقق العدالة الجزائرية في أقوال القاتل".

ماذا يراد من كافة هذه الألاعيب؟ وأية أهداف يراد الوصول إليها؟ هل يراد الضغط على الشعب إلى حد دفعه للثوران؟ أهذا هو ما يراد؟ هل يراد من كل هذه المناورات الإجرامية المس بجمعية العلماء ونجم شمال إفريقيا؟ ... عندما نحلل تهجمات الصحافة الفاشية والكيفية التي تم بها اغتيال مفتي الجزائر نهارا، وإيقاف الشيخ العقبي وعباس تركي، فإننا نجد أنفسنا محمولين على أن نفترض، وعلى أن نعتقد على أنه، بشكل عام، ضد الشعب الجزائري، وضد تطوره وانعتاقه، يتم نصب هته المكائد. ولكن فليُعلم جيدا أنه خلف نجم شمال إفريقيا، جمعية العلماء، التي تخوض عملها الديني من أجل تطهير الأخلاق والإسلام من الشوائب، يوجد 6 ملايين عربي، منضبطين ويثقون في هذين التنظيمين.

يحتج نجم شمال إفريقيا بشدة ويدعو الشعب الجزائري للاحتجاج معه، ضد الاعتقال المخزي للشيخ العقبي، ويدعو لإطلاق سراحه فورا ودون شروط. ومنذ البداية، بادرت قسمة الجزائر العاصمة من جانبها وحررت منشورا كبيرا تم ترويجه على نطاق موسع في كامل الجزائر، أدانت فيه بحدة الاستفزازات الفاشية واعتقال الشيخ العقبي وطالبت بإطلاق سراحه الفوري وغير المشروط.

سيواصل نجم شمال إفريقيا في هدوء وانضباط عمله التنظيمي والنضالي من أجل الدفاع عن مصالح الشعب الجزائري؛ يطالب حكومة الجبهة الشعبية، التي يعلم أنها مدفوعة بنوايا طيبة إزاء مسلمي شمال إفريقيا، أن تنخرط بشكل تام في طريق التطبيق العملي لمطالبها، من أجل استجلاب بشكل تام ثقة ومحبة 18

مليون عربي بشمال إفريقيا وإيقاف كافة الدسائس الفاشية بشمال إفريقيا التي تقاد ضدنا وضدها في منشئها.

يا مسلمي شمال إفريقيا، انتظموا وكونوا متيقظين حـول تنظيمـاتكم الوطنية، وواصلوا الالتزام بـنفس السـكينة، والهـدوء والانضـباط أمـام الاستفزازات، أيا كان مصدرها. جميعا موحدين بنفس الإيمان، ومن أجل نفس الهدف، ونفس الأمل، سنواصل بشجاعة طريقنا الذي سيقودنا للسعادة والسلم والرفاه.

الإدارة
الأمة، العدد 42، 26 أوت 1936

3- حل نجم شمال إفريقيا:

لقد خانونا

الجبهة الشعبية كذابة. الجبهة الشعبية تضحي بأحد أعضائها بدعم مـن الشيوعيين!
نجم شمال إفريقيا: المنخرط في الجبهة الشعبية، يتعرض للحل من طـرف نفس هذه الجبهة الشعبية.

أكثر حزب سياسي سعى للتحالف معنا والذي كـان الكـثيرون منـا يعتقدون أن بإمكانهم أن يعولوا عليه صار الخصم الأكثر ضراوة والمتواطئ مـع الحكومة التي حلتنا. الهجمات الأكثر بلادة وغير المبررة، لم تكن تهدف سـوى لتحضير الرأي العام للضربة المروعة لتي كانت الحكومة التي كانـت تسـتعد لتوجيهها لتنظيم عمال مسلمين.

علي بوكور، الذي يراد إبرازه كنجم في الجزائر، كلف من قبل أسياده ببدء الهجوم، والاتهامات الأكثر غباء طبعت، في صحيفة لا لوت سوسيال أولا، ثم لومانيتي.

"أتباع هتلر"، نحن الذين حاربنا الفاشية وعانينا منها أكثر من أي حزب أو تنظيم؟ "أتباع هتلر"، نحن الذين اصطففنا إلى جانب العمال منذ الوهلة الأولى؟ نحن الذين تظاهرنا مع الشعب ودعمنا كفاحه في كافة الظروف؟ أيعقل هذا أيها السادة الرفاق من الطبقة العاملة! لا يوجد عامل واعي ونزيه يمكن أن يصدق أكاذيبكم البالية. فلتقولوا، بالأحرى، أنكم أخذتم مكان الإمبريالية أو أنكم اكتسيتم بحلتها وأنكم صرتم متعصبين مقيتين، حلفاء للاستعمار. وأصلا فإننا كنا نشك في ذلك منذ زمن طويل، والأمر لا يخفى إلى على للعميان أو المتعصبين. ففي الأخير برنامج النجم يعود لسنة 1926.

منذ هذا التاريخ، كنتم تعرفون برنامجه وأيضا قادته. عارفين إياه، أقريتموه في تصريحاتكم. وأكثر من ذلك، دعمتوه ودافعتم عنه بمحاميكم وهذا إلى غاية جوان 1936. أي طوال المدة التي لم تكونوا فيها في السلطة: أي قبل أن تتغنوا بلامارسياز وقبل أن يصبح رجال الأمن "رفاقا عامين". التغيير؟ من المؤكد أنه قد وقع ولكن ليس لدينا. إن كان ممكنا أن يترك لكم الانشغال "الدفاع الوطني" فترة من الراحة، ستتمكنون ربما من تذكر عقيدتكم القديمة في الدفاع عن المضطهدين وتحرير المستعمرات. ولكن تلك كانت الفترة التي كنتم تناهضون فيها البرجوازية والحرب. في الوقت الراهن، أنتم أنفسكم صرتم برجوازيين وأنتم مؤهلون أكثر من غيركم لتدججوا وطنكم بالأسلحة وتضطهدوا عبيدكم.

لم يكن هذا مرتقبا تماما، الكثيرون منا لا يجرؤون على تصديق أعينهم. ولكن كل واحد سيكون مجبرا على مواجهة الحقيقة. كما سيجد كل فرد في

هذا مقدمات من الجنة التي تنتظرنا عندما تصبحون في السلطة تماما، عندما يصبح السوفيات أسياد العالم. إخواننا في الوطن، بدؤوا يرصدون ذلك في بعض المعامل، حيث يتحتم عليهم الاختيار بين بطاقة الحزب، علاوة على بطاقة النقابة أو الطرد. وبالكاد انمحى ظل أشرشور (العامل الجزائري الذي قتل)، صرتم تصفون أبناء شمال إفريقيا بالمعادين الفرنسيين، في صحيفة العمال. ليست جسارة، بل وقاحة صرفة، واستفزاز مقيت إزاء إخوتنا. عن طريق إظهار كفاشيين أولئك الذين استجلبوا عداء الفاشية، لا تقومون سوى بـــافتعال المواجهة بين العمال الفرنسيين والجزائريين. ولكن هذا لم يعد يقلقكم، فالخطر الفاشي قد استبعد الآن.

الأخوة مع "الرفاق الشمال إفريقيين" كانت جيدة عندما كان هذا الخطر وشيكا. في تلك الفترة، كان دعم نجم شمال إفريقيا ممتازا. قبلتمونا في الجبهة الشعبية. ولكن الآن، يتعين إغراقنا، بإبرازنا كغضبانين. ولذا، أيها السادة "المدافعون عن المضطهدين"، أياديكم على مقربة من العصي، اضربوا. ولكن اضربوا بقسوة لأننا من الصعب أن نموت. يوجد آخرون، كما تعلمون، ضربوا كثيرا ولكن دون جدوى؛ ضرباتكم، حتى الغادرة، لن تزيدنا سوى صلابة. وأيا كانت نتيجة المعركة، فسنخرج في النهاية منتصرين.

أولا لأن الجزائر والجزائريين منا وذوونا، ثم لأن الرأي العام الفرنسي نفسه سيدينكم إن لم يفرض عليكم ضميركم العقاب بفعل تنكركم لأفكاركم، ونقضكم لوعودكم وحنثكم بيمين 14 جويلية 1935. "الخبز. السلم. الحرية". "الحرية للجميع"، ولكنكم، لا تريدونها سوى لكم ولكم فقط.

عيماش عمار

الأمة، العدد 46، عدد خاص (s.d)

رد على السيد دولوش من صحيفة لومانيتي:

كان مسلمو شمال إفريقيا ينتظرون بنوع من نفاذ الصبر وبفضول السلوك الذي سينتهجه الحزب الشيوعي الفرنسي، إزاء حل نجم شمال إفريقيا. يعود الحل إلى تاريخ 25 جانفي، والحزب الشيوعي عن طريق صحيفة لومانيتي وبتوقيع السيد دولوش، لم يتخذ موقفا أو، بالأحرى، لم يتظاهر باتخاذ موقف سوى ثمانية عشر يوما من بعد. لا يمكن أن نقول أن ذلك كان عفويا، ولا حتى مترويا، ولكن فلنقل أنها لباقة تم تجميلها بعناية. من الواضح أن الحزب الشيوعي لم يكن ليقول شيئا وكان سيفضل الصمت في ظروف مماثلة، لو لم تدفع الاحتجاجات، الاستياء العميق الذي استولى على العمال الشمال إفريقيين وحتى الشيوعيين العرب والفرنسيين هؤلاء الأخيرين للقيام بشيء ما من أجل إحداث نوع من التهدئة. لأجل هذا يمكننا أن نقول أن مقال السيد دولوش مصطنع من كافة الزوايا: سياسيا وتكتيكيا. يتعين أن أقول أنني التقيت السيد دولوش بعد حل نجم شمال إفريقيا؛ بحضور أصدقاء، عبرت له عن كامل الحنق الذي يشعر به أبناء شمال إفريقيا بفعل الحل، وبفعل سلوك حزبه، ودعوته للتعبير دونما تأخير عن الاحتجاج عن طريق الصحافة ولقاءات عامة. في الواقع، وعدني بنشر في صحيفة لومانيتي احتجاج وكعلامة عرفان، دعوته ليقدم لي هذا الاحتجاج، قبل إصداره من أجل تسوية الوضعية بشكل مشترك بغرض تفادي الاصطدامات والخلافات. أعترف أنني عندما اطلعت على "ورقة" دولوش في صحيفة لومانيتي لم أتفاجئ، فقد رصدت من البداية، في لقاءاتنا، أنه كان يتصرف بشكل يوحي شيئا ما. ولكنني، لم أكن اعتقد مطلقا أن الحزب الشيوعي سيسمح بنشر مقال بهذا الخواء، يحتوي على كل شيء وعلى كل ما نريد، ماعدا الاحتجاج ضد حل نجم شمال إفريقيا. يتعين الإقرار بأن "ورقة" السيد دولوش حاذقة جدا، ولا بد أنها قد عرضت أكثر من مرة على القيادة العليا لتدرسها؛ حسب الأنباء التي نتوفر عليها، تم حتى التداول حولها في جلسة صاخبة في اللجنة الاستعمارية بالحزب.

ما يثير الاندهاش أكثر في هذا المقال، عاملان كانا بمثابة مرتكزين، لإسناد هذا الهيكل من النفاق والتلاعب السياسي. اجتهد الكاتب، وركز ذكاءه وحذاقته ومداركه الاستعمارية ليجعلنا نبتلع الطعم : 1° في بداية الورقة، حاول إبرازها كاحتجاج وهذا موجه للشمال إفريقيين؛ 2° في الوسط وفي النهاية، يحاول تبرير حل النجم. هذا القسم الثاني موجه لإقرار ما قام به أولئك الذين ضربوا النجم. لا يمكن لهذه المناورة أن تغلط أيا كان، مهما بلغت حذاقة قلم السيد دولوش. ما ينتظره أبناء شمال إفريقيا منكم، ليس تلفيقات والقيل والقال، يطلبون منكم أن تقولوا بصراحة ودون مراوغة إن كنتم تؤيدون أو تعارضون حل نجم شمال إفريقيا. أقول للسيد دولوش أنه، من أجل تبرير حل النجم، لجأ لاستخدام ذرائع مستقاة من الصحافة الفاشية وفي حلقات الاستعمار، لأنه منذ سنة واحدة، عندما كان يساندنا بصحافته، ولقاءاته ومحاميه، كان خصومنا الفاشيون والمناصرون للاستعمار يشنون حملة عنيفة ضدنا مستخدمين نفس الذرائع. نقول أن هذا منطقي لدى مناصر للاستعمار، ولكنه يثير السخط لما يتأتى من شيوعي، ماركسي لم ينفك منذ 1918 عن المطالبة أمام العالم باستقلال إفريقيا الشمالية وتقويض الرأسمالية والإمبريالية. لا أجد أية لذة في الكتابة، من أجل إقناع قيادة الحزب الشيوعي، بنزاهة وصدق نجم شمال إفريقيا، لأنها عرفته عن قرب، ولكن أدقق بأنني لن أسمح لأي كان بتشويه صورة تنظيمنا بذرائع سخيفة وبليدة من أجل تبرير انقلابه أو انعطافه التاسع والتسعين. فنحن نعرف الحزب الشيوعي منذ أكثر من عشر سنين. تعاون نجم شمال إفريقيا معه، وأجرينا لقاءات عامة معه، ودخلنا السجن معا، وعانينا معا.

الإدارة حرة في اختيار الانحياز للطرف الآخر، ولكننا لا نسمح لها أن تبرر تحولها عن طريق شتمنا وعن طريق وصف تنظيمنا بمقولات أخذت من أفواه كيريليز. نعلم الكثير من الأشياء، ولدينا ما نقوله وإن كان ضروريا، سنخرج ملفاتنا من أجل الدفاع عن تنظيمنا، رغم شعورنا بالاشمئزاز مما

حدث. في انتظار معرفة سلوككم بالضبط إزاء حل نجم شمال إفريقيا نطلب منكم عقد لقاء عمومي بحضور الجمهور من أجل تنوير الرأي العام والطبقة الكادحة التي نحبها وتحبنا، والتي ناضلنا معها وسنواصل النضال ضد الفاشية والاستعمار. لن يفيد التلاعب ولا الدسائس في المجالس وزارية. الحقيقة والحقيقة الصارخة، يتعين أن تظهر للعلن. مهما حدث فسنذهب لكل مكان من أجل إسماع هته الحقيقة. لم نخش الإمبريالية، وإن كنتم بدوركم تريدون أن تعرضونا لنفس المصير من أجل خنق صوتنا، فحسنا! إننا مستعدون للمعاناة ولكننا نحذركم أن هذه المعاناة لن تخدمكم. ستخدم قضيتنا، الحقيقة والحرية. وفي نهاية هذا المقال الذي أتمنى أن يكون الأخير، أخاطب قيادة الحزب الشيوعي وأقول لها أن ما تقوم به خطير وعواقبه كثيرة. المسألة الاستعمارية ليست هينة؛ لقد قمنا بواجبنا ونطالبكم أن تقوموا بواجبكم، هذا إن تركت لكم السلطة متسعا للتفكير في ذلك.

مصالي الحاج

الأمة، فيفري 1937 (العدد 47)

مداخلة مصالي الحاج (جانفي 1937). وجهة نظره حول حل النجم:

مصالي الحاج، رئيس التنظيم المحل يصرح لنا:

"كان ذهولنا كبيرا لدى مطالعتنا للصحافة التي أعلنت عن حل نجم شمال إفريقيا. أيضا كان كبيرا ذهول جميع المنحدرين من شمال إفريقيا، من الناحية الباريسية إلى غاية الأقاليم الأكثر نائية.

لقد كنا حقا بعيدين عن أن نتصور إجراء مماثلا يطبق من طرف حكومة منبثقة عن تجمع شعبي، نحن جزء منه وأدينا يمينا، منذ الساعة الأولى، على نفس

مستوى الأحزاب والتنظيمات الأخرى التي تشكله. لا يوجد ما يــبرر القــرار المتخذ إزاءنا، لسنا، ولم يسبق أن كنا معادين لفرنسا، وإثباتا لهذا الأمر، قدمنا الكثير من الأدلة الشفهية والكتابية. من المؤكد أننا ضد سياسة معينة، وضــد أفعال معينة تبدو لنا أنها ليست في صالح الشعب الفرنسي: هل يمكن اعتبار أن من المحتمل أن يمس أي فرنسي ينتفض ضد عمل الحكومة بهيبة البلد؟

من المرجح أن يكون الأمر كذلك في ظل نظام شمــولي، ديكتـــاتوري، ولكن الحمد لله، لا تزال فرنسا ديمقراطية، أو على الأقل ذلك ما نعتقده. لطالما أقررنا بصعوبة مهمة حكومة السيد ليون بلويت، في الداخل كما في الخـــارج. ولهذا السبب، أوفياء للوعد الذي قدمناه للتجمع الشعبي، لم نعق مطلقا عمــل الحكومة طالما بقيت وفية ليمين 14 جويلية. ومع ذلك، يوجد عدد كبير مــن الإصلاحات التي نريد أن تطبق دونما تأخير وها هي ذي الأساسية منها:

- حرية الصحافة والانتظام.
- إلغاء قانون الأهالي وكافة قوانين الاستثناء.
- إصلاح قانون الغابات.
- تطوير التعليم بالعربية والفرنسية.
- تأسيس المدارس الريفية.
- إلغاء مقررات المصادرة المشرعة من طرف إدارة الضرائب.
- تأسيس صندوق بطالة وتنظيم محاربة البؤس.
- تطوير شبكة طبية وصحية عبر كامل الجزائر.
- رفع القدرة الشرائية للجزائريين عن طريق إعادة تقويم الأجور.
- تطبيق القوانين العمالية والاجتماعية.
- تطبيق برنامج أشغال كبرى من أجل امتصاص البطالة.

أيوجد بين هذه المطالبات ما يصدم، أو أي شيء يوحي بمعاداة فرنسا؟

من المؤكد أننا نطالب بمنح الحريات الديمقراطية، ونريد تأسيس برلمــان جزائري منتخب باقتراع عام، ولكننا نهدف للوصول لهذا الهدف عن طريــق التعاون الحميم بين الجزائريين. لا نعمل من أجل رمي الفرنســيين في البحــر، مثلما أكدنا فيما مضى، كما أننا لا نناضل ضد النفوذ الفرنســي أو مصــالح فرنسا في شمال إفريقيا.

تستهدف هجماتنا الاستعمار فحسب، ومتطلباته اللاإنسانية وأخطاءه. نعمل تخطيطا للمستقبل المنطقي للجزائر لكي يتمكن الشعب الجزائري من المشاركة في التسيير الاقتصادي، والسياسي والإداري لبلاده: اليهودي، كما المسلم والفرنسي يعيشون فيها في مساواة... ومع ذلك، يتعين الإقرار، رغم أنه فيما مضى كان نضالنا يتم ضد حكومات وأحزاب سياسية تعادي التقدم الطبيعي للشعب الجزائري، لذا كانت هجماتنا حادة رغم أنها منصفة، إلا أن وصول السيد ليون بلوم، نظرا لمعاهدة التجمع الشعبي، حملنا على تكييف أساليب نقاشنا مع الوضعية الجديدة.

جميع الأحزاب التي تشكل وخاصة الحزب الشيوعي، هل بإمكــانهم أن يقولوا غير ذلك؟

أيتعين علينا أن نذكر بأنه قد تم دون تردد لا إقرارنا فحسب، ولكن أيضا التحدث جهارا عن تواجدنا في العديد من تظاهرات الجبهة الشعبية. لذا فإننا لا نفهم سبب القرار الحكومي الذي يكمن حسب رأينا، أولا في السلوك الــذي تبناه المنتخبون الجزائريون، على شاكلة بن جلول، ضد نجم شمال إفريقيا، وثانيا في هجمات الصحافة اليمنية التي لم تنفك عن شنها ضدنا، هجمات لم تواجــه في الغالب في الصحف اليسارية سوى بصمت لا يمكن تفسيره.

يقول البعض أننا شيوعيون، وآخرون يقولون أننا فاشيون. فيما نؤكد نحن، أننا لسنا لا هؤلاء ولا أولئك، ولكننا فقط جزائريون عازمون على انتزاع مطالبنا المشروعة من نظام استعماري نأمل في أنه قد انتهى.

ومع ذلك، نريد أن نعتقد أن المسؤولين على إجراء غير مبرر سيعرفون خطأهم الكبير، وأنهم سيفهمون أن خطوات قد وقعت وأن لا شيء يمكن أن يوقفها".

تصريح مصالي الحاج
لافلاش، 30 جانفي 1937

محاكمة النجم – تصريح مصالي (15 جانفي 1936):

سيدي الرئيس، نجم شمال إفريقيا ليس تنظيما شبه عسكري، يقوده عقيد ويخضع لقيادة عسكرية، أو لشركات مالية وتجار أسلحة.

منذ تأسيسه، في جوان 1926، إلى غاية الزمن الراهن، لم يحدث خلال كامل دعايته ولقاءاته العديدة، أي شجار، ولم يسقط لا قتلى ولا جرحى، وهذا رغم وقوع استفزازات، مثلا: حظر احتفالاتنا ولقاءاتنا في آخر لحظة. يضم نجم شمال إفريقيا مسلمين ينحدرون من شمال إفريقيا، من أجل المطالبة بالاستقلال التام لشمال إفريقيا. في القانون كما في الواقع، لا يستهدف المس بوحدة سلامة التراب الفرنسي، ولا المس بصيغة النظام الجمهوري.

المغرب وتونس ليسا إقليمين فرنسيين. سيادتهما التامة محترمة بموجب معاهدات. في بند من معاهدة الباردو، يوضح أن الفرنسيين سينسحبون بعد عودة الهدوء، وكذلك الأمر بالنسبة للمغرب؛ حضور فرنسا في هذين البلدين، ليس سوى ولا يتعين أن يكون سوى مساعدة لإعانة هذين البلدين على استعادة استقلالهما التام. ونتيجة لذلك، فالنسبة للمغرب وتونس، نجم شمال

إفريقيا الذي أتشرف برئاسته، لا يمكن أن يقع تحت طائلة القوانين والمراسيم- قوانين الجديدة.

أما فيما يخص الجزائر، فأرجو أن يسمح لي أن أقول أنها ليست فرنسية، سيدي الرئيس، وهذا لأسباب عديدة، لأنه، قانونيا، ينحصر التراب الوطني لفرنسا، جنوبا، بحدود طبيعية، البحر الأبيض المتوسط. بعد المتوسط، توجد الجزائر، التي هي ملك للجزائريين وهي تراب جزائري. الجزائر تتواجد بإفريقيا الشمالية، فيما فرنسا تتواجد بأوروبا. للجزائر ماضيها التاريخي، السياسي، وقد كان لها شعراؤها، مؤرخوها، جغرافيوها، وهذا ما يعرفه الجزائريون جيدا، وجميعنا، نعمل لإبراز الصورة الحقيقية لبلادنا، وإخراج هذا الشعب من البؤس والظلامية الذي أغرق فيه بعد مرور قرن من الاستعمار. عدالة أي بلاد لا يمكنها أن تغفل هذه الاعتبارات.

استعمرت الجزائر عسكريا، ولكن قلبنا بقي على الدوام جزائريا، وجميعنا، نتطلع لانعتاقنا واستقلالنا التام. أيضا، وفقا للمبادئ التي نادى بها الرئيس الأمريكي ويلسون، التي منحت كثيرا من الأمل للشعوب المضطهدة، والتي تقر بحرية الشعوب في تقرير مصيرها فإننا، نحن، الشمال إفريقيون، الذين خلفنا في ميادين المعارك من 1914 إلى 1918، أكثر من 200.000 قتيل، يحق لنا أن نعلن صراحة، عن التطلع الأسمى لستة ملايين من البشر. تطلع يترجم بالنسبة لنا عن طريق تحررنا الوطني.

لا يمكن إبقاء إلى ما لا نهاية شعب تحت النظام البغيض الذي نعيش في ظله. نعامل في بلادنا كأجانب. يضعنا قانون الأهالي في صف الرقيق. لا نعرف من الحضارة، التي استولي على بلادنا باسمها، سوى محصل الضرائب، الدركي والسجن. يوجد في الوقت الحالي بالجزائر، مليون طفل لا يجدون لأنفسهم مكانا بالمدرسة. الجهل، والتعصب اللذين يحرص خدام للاستعمار على

تفشيهما، سادا طوال الليل الاستعماري الطويل ببلادنا. إبعاد الرجال الذين يحتجون ضد هذا النظام، ومصادرة أجود أراضينا، لفائدة المستوطنين أمر شائع بالجزائر. يمكنني أن أقول، دون خشية من الغلط، سيدي الرئيس، أنه بشمال إفريقيا، لا توجد إنسانية لثمانية عشر مليون عربي.

يوجد فرنسيون ليسوا وطنيين جزائريين، ولا شيوعيين، كتبوا عن ما نعاني منه، ونذكر على سبيل المثال الصحفي البارز بصحيفة لو بوتي باريزيان، والذي لا يزال يعلن أنه من مؤيدي الاستعمار، السيد لوي روبو، الذي كتب مؤلفا حول شمال إفريقيا، أدان فيه وأقر بوجود مشكل مقلق.

هل بلد يوجد، سيدي الرئيس، في الوضعية التي شرحتها للتو أمامكم، يمكن أن يسمى إقليما وطنيا فرنسيا؟ وهل من الحضارة والعدالة الفرنسيتين أن يمتلك 800.000 مستوطن 67% من الثروة المحلية، في حين لا يمتلك 6 ملايين سوى 33%؟

نجم شمال إفريقيا، الذي يناضل بالضبط ضد التعسف في استخدام السلطة، ويحتج على العنف والكره العرقي، يتابع اليوم من أجل حله عن طريق قوانين معدة صراحة، سبق أن استخدمت ضد تنظيمات أخرى. يحتج مسلمو شمال إفريقيا بشدة ضد هذه المتابعات؛ لأن، في الزمن الراهن، علاوة على أنظار كامل إفريقيا الشمالية المتوجهة إلى هنا، ينظر العالم الإسلامي أيضا وينتظر بفارغ الصبر نهاية هذه المتابعات. أربعمائة مليون مسلم، متفرقين في العالم ممن لديهم تجارة كبيرة مع فرنسا، ساخطون على هذه المتابعات ضدنا.

سيدي الرئيس، لقد تحدثت صراحة وبصدق أمامكم عن هذا المشكل الذي يراد تجاهله، وأحرص على إعلامكم أنني وإخوتي في الوطني عازمون على النضال من أجل وجودنا، من أجل حريتنا ومن أجل تحررنا الوطني. ونحن نعلم تماما أننا بهذا التصرف لا نمس مطلقا بالسلامة الوطنية للتراب الفرنسي.

يبرز لنا هذا القرن من الاستعمار بشكل صارخ، وبدلائل بين أيدينا، أن وضعنا لم يعرف سوى التدهور يوما بعد يوم. لدينا الدليل الواضح أن الاستعمار ليس سوى قضية تجارية لها أبعاد عالمية، تتم على حساب المستعمَرين البؤساء!

ولكافة هذه الأسباب، نحتج ضد حل نجم شمال إفريقيا، وأنهي صائحا تحيا الحرية ويحيا الاستقلال الوطني.

الأمة، العدد 38، جانفي–فيفري 1936

رسالة قيادة النجم للجنة التجمع الشعبي بباريس :

رغم حل النجم من طرف حكومة يسارية، القادة الوطنيون يؤكدون رغبتهم في الاستمرار في الخط السياسي للنجم؛ تنظيم عمالي ومعاد للفاشية.

باريس، في 3 فيفري 1937

السادة أعضاء لجنة التجمع الشعبي بباريس:

يشرفنا أن نوجه إليكم الرسالة الحالية لنعلمكم باحتجاجنا ضد القرار المتخذ من طرف حكومة منبثقة عن التجمع الشعبي ينص على حل نجم شمال إفريقيا. نحن متأكدون أن هذا الإجراء المجحف قد فاجأكم، تماما كما فاجأت قسما كبيرا من الرأي العام.

أثار هذا الإجراء، من جهة، تسخطا كبيرا بين المسلمين العاملين بفرنسا والشمال إفريقيين، ومن المؤكد، أنه أثار استياء بين الطبقات العمالية بفرنسا. كما تعلمون، نجم شمال إفريقيا عضو بالتجمع الشعبي منذ تأسيسه وقد أظهر في كافة الظروف آراؤه المعادية للفاشية والمضادة للعنصرية. شارك دائما، وفي كل

مناسبة، إلى جانب الشعب الفرنسي في كافة التظاهرات من أجل "الخبز، السلم، الحرية والمدرسة".

شارك بالخصوص في التظاهرتين الكبيرتين في 14 جويلية 1935 و في 14 جويلية 1936 حيث جمع أكثر من 35.000 من أبناء شمال إفريقيا. قيادة النجم عبرت في كل مناسبة عن آرائها الودية إزاء الجبهة الشعبية وقادتها. نقدر أنه من غير المجدي مواصلة عرض الأمثلة، لأن من الأكيد أنكم قد عاينتموهم بأنفسكم. ومع ذلك، فإن من واجبنا أن نلفت نظركم إلى الجسامة والخطر الذي يمكن أن يحدثه إجراء حل النجم هذا بين المسلمين، لأن الفاشية لا تقوم سوى بانتهاز الفرصة من أجل جذب أبناء شمال إفريقيا إلى صفها ومن أجل إعاقة عمل حكومة الجبهة الشعبية. نحن مقتنعون أن الإجراء قد اتخذ دون أن تراعى النتائج وكذا الإحباط الذي سينجم عنه في العالم الإسلامي. أما فيما يخصنا نحن، رغم هذا الإجراء المجحف – لأن النجم ليس تنظيما مثيرا للاضطرابات ولا شبه عسكري، ولكن تنظيم عمالي يناضل من أجل الحريات الديمقراطية – فإننا وسنبقى معادين للفاشية وأعضاء في التجمع الشعبي. ولذا من أجل تنوير الرأي العام و تهدئة الأنفس، نطلب من اللجنة تعيين لجنة تحقيق بغية معرفة الأسباب التي حملت الحكومة على حل نجم شمال إفريقيا ونحن مستعدون للحضور أمام اللجنة من أجل سماعنا.

في انتظار الرد، نرجو أن تتقبلوا، أيها السادة، تحياتنا الخالصة.

عن قيادة النجم: مصالي الحاج

الأمة، العدد 47، 20 فيفري 1937

ضد الفاشية – من أجل التيار الوطني الجزائري:

يطلب النجم من المسلمين البقاء أوفياء للبرنامج الوطني، وإدانة الفاشية ومواصلة النضال عن طريق الانتظام خلف تجمعات "*أحباب الأمة*".

يا أيها المسلمون الشمال إفريقيون ارفضوا ترويج أية دعاية فاشية بين صفوفكم وابقوا أوفياء ليمينكم. منذ حل نجم شمال إفريقيا، يحاول الفاشيون، عن طريق استغلال الاستياء الذي أثاره هذا الإجراء، ثمانية أيام بعد حل النجم، أن يجندوا وأن يثيروا العرب ضد الجبهة الشعبية. بسرعة، ثمانية أيام بعد حل النجم، نشرت لو فلومبو مقالا يحمل العنوان بالخط العريض: "أيها الإخوة الأهالي، اعرفوا أعداءكم من بين أصدقائكم، وانضموا إلينا". تُشن دعاية مكثفة في المعامل من أجل إثارة العرب ضد اليهود، وضد الاتحاد العام للعمل وضد الأحزاب اليسارية.

حسب الأخبار التي تصلنا، يبدو أن وعودا قد قدمت للشمال إفريقيين لإيجاد مناصب عمل لهم ويوعدون بمزايا كبيرة. كان يمكن توقع هذا الأمر، لأن الفاشيين لطالما عملوا بأمل على إيجاد قوى بين المنحدرين من شمال إفريقيا عن طريق تسليط الضوء على القضية "اليهودية"، ولكن نجم شمال إفريقيا كان دائما هنا من أجل إفشال خططهم؛ اليوم، حكومة الجبهة الشعبية وصمت الموافقة للأحزاب اليسارية هما من منحا هذه الفرصة للفاشيين. نشعر بالأسى بفعل اضطرارنا لإبداء هذا الاعتراض، ولكنها مع ذلك تبقى الحقيقة.

وعلى كل حال، ما نوصي به أبناء وطننا، هو عدم الوقوع في هذا الفخ، والتزام الهدوء، والحفاظ على تصوراتنا السياسية، وإتباع الشعب الفرنسي للاحتجاج ضد الحل والنضال من أجل الحريات الديمقراطية. ولذا في كل مكان، ادعموا "أحباب الأمة" عن طريق الصياح: "تحيا الحرية!".

الأمة، العدد 47، 20 فيفري 1937

الفصل 5
شـــــــهادات

ملاحظات وذكريات مسجلة من قبل مناضلين ومسؤولين سابقين بنجم شمال إفريقيا.

1- علي بنون:

بنون علي، مناضل في نجم شمال إفريقيا، ولد بالأخضرية في 11 جـــوان 1904، ارتاد لفترة قصيرة المدرسة الابتدائية الفرنســـية. ســـنة 1923، عـــاملا مهاجرا بفرنسا، شارك في تأسيس جمعية للعمال الجزائريين وبعد بضع سنوات قسمة من نجم شمال إفريقيا. سنة 1941، أدين من طرف المحكمة العسكرية.

كمهاجر بليون سنة 1923، مثل كثير من الجزائريين، كنا نعيش في ظروف مأساوية. فيما يخص الإيواء، كان البعض يجد غرفة في قاعات جماعية في غياب تام للراحة أو النظافة. الفرنسيون وخاصة المنحدرون من ليون يكرهوننا، ولديهم أسباب منطقية، لأن ظروفنا المعيشية، وذهنياتنا، وأخلاقنا تستجلب الحسد؛ بفعل هذه الأسباب، أصبحت حياتنا العملية صعبة. الباترونا بليون كانت تشغلنا كعمال يدويين لأن لا اختصاص لدينا، و لم تكن تريد أن تجعل منا عمالا متخصصين بشكل يتواءم مع عاداتنا (تحقيق أجريته في وقت لاحق؛ حتى الاتحاد العام للعمل كان موافقا على هذا المنهج).

عشنا في هذه الظروف إلى غاية 1930. كان يوجد بين المهاجرين منا من لديهم مستوى تعليمي ابتدائي، كانوا يخالطون العمال الفرنسـيين ويتجنبـون إخوتهم في الدين لأنهم يزعمون أن مخالطتهم تؤذيهم. ولكن توعيا تولد لهم عن طريق مخالطة العمال الفرنسيين؛ انخرط البعض منهم في النقابات فيمـا انخـرط آخرون في الأحزاب السياسية. أحد أكبر العوائق النفسانية الناجم عن الدعايـة الاستعمارية هو الانقسام بين العرب والقبايل، الذين يضطرون، هؤلاء وأولئك، لعدم التخالط إما في العمل أو في أماكن السكن وحتى في الإتجار.

جمعنا عددا من الأصدقاء وقررنا تأسيس تنظيم، حضرنا القانون الأساسي وأعطيناه الاسم: جمعية العمال الجزائريين بليون، التي كان مقرها بـ رقم 153، شارع بول بار بليون؛ أطلقنا في الوقت الحالي الدعاية من أجل التربية الأخلاقية لإخوتنا في الدين. كنا نعقد اجتماعاتنا بالأساس في مقاهي الجزائريين بالطبع. لم نحصل على النجاح المأمول من الأيام الأولى ولكن كان أملنا كبيرا وكنا نعلم أن الطريق لا يزال في بدايته. كان البعض يتصل بنا دون أي مرتكز فكنا نعطيهم إجابات جدية من أجل إقناعهم وجلبنا كثيرا من المتعاطفين. سحبنا منشورنا الأول من أجل الإعلان عن تنظيمنا وتطويره، وهذا أثار انتباه الشرطة. أياما قليلة من بعد، الرئيس، وأنا نفسي، والأمين *بدك*، استدعينا لمحافظة الشرطة ببلكور (التي أصبحت مكتبنا العربي – نوع من البلدية المختلطة في وقت لاحق).

عندما تنقلنا إلى هنالك، عبر المحافظ عن الرغبة في التصريح بتنظيمنا لدى المحافظة الإدارية مبينا لنا الفوائد التي يمكن أن نجنيها من المساعدة التي تقدمها المحافظة وكذا الوسائل المعنوية، المادية والمالية، ولكن شيئا من ذلك لم يغرينا واخترنا حرية العمل (قانون 1881 الخاص بالتنظيمات). لم نستجب لطلب الشرطة وواصلنا حملتنا الدعائية عبر كامل المقاهي. أتى القمع الأول من أصحاب المقاهي الذين كانوا يمنعوننا من عقد تجمعاتنا، وحتى الاستهلاك لديهم

مُنع علينا. أصبح بعض أصحاب المقاهي عدائيين إزاءنا ولكن هذا لم يمنعنا من مواصلة حملتنا الدعائية في الشوارع لأن العربة قد وضعت الآن على السكة وتم إنجاز العمل التمهيدي.

نحن في شهر ديسمبر 1933، انفجرت قضية تروتسكي، والأحزاب الفاشية تسعى للاستيلاء على السلطة، وتظاهرات كبيرة بباريس، وفي العديد من كبرى المدن الفرنسية. الحكومة وأحزاب اليسار تعترض، واضطرابات تمس النظام العام. النقابات وأحزاب اليسار تطلق تظاهرات كبيرة في 6 فيفري 1934، وتنظيمنا يقرر المشاركة في التظاهرات ولكننا كنا مجموعة من الجزائريين تمايزنا عنهم ونسجنا أعلاما جزائرية، وأعلمنا أصدقاءنا بالخطة من أجل التجمع خلف شعاراتنا. كنا الأكثر عددا بين المغتربين الجزائريين، بليون، تقريبا حوالي 400 إلى 500 مشارك.

في اليوم الموالي، الصحف العنصرية مثل "لو نوفاليست" "الخلاص العمومي" و "ليون ريبوليكان" في عناوينها الرئيسية لم تنشغل بالآلاف المؤلفة من الفرنسيين الذين تظاهروا ولكنها انهالت علينا. لا أتذكر المقالات التي نشرتها ولكنها على كل حال هاجمتنا بشدة. بعد هذا المقالات، واجهنا حملة القمع الثانية، وانتهى الأمر بتشتت أهم المناضلين، وبدأ المغتربون في التراجع؛ غادر البعض المدينة لأماكن أخرى؛ أما فيما يخصنا فقد قاومنا كيفما كان من أجل رفع معنويات أولئك الذين بقوا. بعد حملة القمع، أصبحت دعايتنا شبه سرية تقريبا؛ سحبنا منشورات من أجل إدانة هذا الجور؛ واصل مكتبنا العربي النشاط بكثافة؛ استدعاء الأفراد ووعدهم بمناصب عمل من أجل تضييق الخناق علينا. ولكن أتت فرصة مواتية لنا: ورشة أضرب عمالها، جميعهم فرنسيون. استدعى المكتب العربي العمال المسجلين لديه وأرسلهم من أجل كسر الإضراب. في نهاية اليوم، كانت الحصيلة، قتل 2 من العرب وإصابة عشرة منهم، وموت فرنسيين. أتمت النقابة جنازات أبطالها؛ سحب تنظيمنا منشورا

آخر وأدان مرة أخرى عمل المكتب العربي الذي دعا الجزائريين للحضور بأعداد كبيرة لدفن الفرنسيين. هنا، أعطيت الكلمة لنا. عبرنا عن حزننا على وفاة النقابي دون إدانة المكتب العربي أمام أعداد كبيرة ثم دعونا العمال الفرنسيين لعدم الحقد على الجزائريين، وبأنهم قد وظفوا تلقائيا وأن علينا أن نوحد قوانا من أجل المطالبة بإلغاء هذا العمل التلقائي الذي يسبب لنا نتائج وخيمة.

كان تنظيمنا يسعى بكافة الوسائل لتكثيف الدعاية عن طريق بيع الصحف اليسارية مثل: "لا لوت سوسيال، الأمل، والأمة"، هنا نسجت علاقاتنا مع قادة نجم شمال إفريقيا الذين أرسلوا لنا برنامج والقانون الأساسي لحزبهم. بعد دراستهما، اخترنا عددا من أصدقائنا الأكفاء، وشكلنا قسمة من نجم شمال إفريقيا الذي يحضر في الوقت الحالي مؤتمره الثاني. تمت دعوتنا، وقد عينا مندوبا لتمثيل قسمة ليون، قدم لنا تقريرا مفصلا عن كامل نشاط الحزب وكذا عن المسيرين. حدث هذا في شهر جويلية 1934.

ها نحن على عتبة الأحداث الكبيرة بقسنطينة في 6 أوت 1934. معاداة السامية المفبركة من قبل الإدارة الاستعمارية التي وصلت إلى حد تدنيس أماكننا المقدسة من طرف اليهود. مجازر من هذا الطرف وذاك سببت العديد من الضحايا في كلا المعسكرين. كان هدف الإدارة الاستعمارية واضحا؛ سعت لإثارة هذه الاضطرابات من أجل توجيه الاتهام لحركة المنتخبين بالجزائر، التي أخذت أبعادا كبيرة. بعد المجازر جرت عشرات الاعتقالات بين العرب من بينهم رئيس حركة جمعية المنتخبين الدكتور بن جلول والأمين العام فرحات عباس. نجم شمال إفريقيا، بداعي التضامن،نظم لقاءات جماهيرية كبيرة بباريس وبمدن كبيرة أخرى بشمال فرنسا. أما فيما يخصنا نحن، جزائريو ليون، فقد كثفنا حملتنا الدعائية من أجل تحضير لقاء كبير دعي للمشاركة فيه أحد كبار قادة نجم شمال إفريقيا. أعددنا مناشير ووزعنا آلاف النسخ ليوم الأحد، من أجل التجمع الذي سيجري في قاعة الوحدة، قاعة كان يعقد فيها ج. جوراس

و ل. بلوم التجمعات الكبيرة للحزب الشيوعي. هذا اليوم التاريخي لجمعيتنا الصغيرة التي نجحت في جمع كافة جزائريي مدينة ليون وضاحيتها. القاعة التي لا يمكن أن تجمع سوى 4000 فرد كانت ممتلئة عن آخرها، والشوارع المجاورة مكتظة بسبب عدم توفر أماكن شاغرة كان نجاحا يعود لمصلحة التنظيم لدينا التي كانت تضبط الحضور لتلافي أي استفزاز يتأتى من الإدارة الاستعمارية.

يمكنني أن أختم بالقول أننا قد انتصرنا هذا الأحد على الإدارة الاستعمارية فيما يخص الانقسام بين العرب والقبايل الذين يعيشون في تناغم تام طوال الفترة التي قضيتها في ليون وإلى غاية عودتي إلى الجزائر.

علي بنون

2- خيضر عمار:

من أجل فهم تاريخ نجم شمال إفريقيا (حركة وطنية) بشكل جيد، يتعين أولا العودة لجذوره، بغية اطلاعكم على المراحل المختلفة لتطوره. وهذا ما سأرويه لكم بأمانة، على قدر ما جادت به الذاكرة. ما ستسمعونه في عرضي ليس توهما ولا أسطورة، ولكن على العكس، لقد عشته، ساعة بساعة ويوما بيوم، وهذا منذ 1932 تاريخ انضمامي لنجم شمال إفريقيا.

سنبدأ بـ:

1- تحرير جيش الأمير خالد (نقيب السباهيين).
2- وصوله للجزائر العاصمة من أجل الإقامة فيها.
3- تواجده بالمجالس الجزائرية الثلاث.
4- ازدياد شعبية الأمير خالد وسط الشعب.
5- التأسيس الأول لنجم شمال إفريقيا.
6- إعادة تشكيل الهياكل على أربع مرات.

خلال حرب 1914-1918، أعلن القادة الفرنسيون أمام العالم، بوعود رسمية، بأنه في حالة انتصار فرنسا على عدوها، بأن الجزائريون سيستفيدون من نفس الحقوق الديمقراطية التي يتمتع بها باقي الشعب الفرنسي.

لدى وصوله إلى الجزائر، رصد الأمير خالد الوضعية المزرية التي يعيش فيها الشعب الجزائري في كافة المجالات. حاول الاتصال بالسلطات بالجزائر العاصمة، ولكن دون جدوى لأن كافة الأبواب كانت موصدة أمامه. بعد ذلك، انتهز وصول من فرنسا صديقه بالجامعة، كحاكم عام للجزائر، السيد فيولات، من أجل التنقل لداخل البلاد لاسيما في يوم السوق بكل قرية، بغية تناول الكلمة ومخاطبة الجماهير من أجل المطالبة بالحقوق الموعودة.

بعد أن أصبح معروفا بين العامة، ترشح كمستشار بلدي بالجزائر العاصمة، وقد نال أغلبية ساحقة في مواجهة خصمه شكيكن. رغم تأثيره الشعبي و مهاراته الخطابية، لم ينل سوى مطالب ضئيلة، لأن المجلس البلدي كان يضم غالبية من الأوروبيين، بينما لم يكونوا يمثلون في الواقع سوى أقلية من السكان. ترشح أيضا في انتخابات مجلس المقاطعة وفاز كما كان عليه الأمر في المرة الأولى بأغلبية ساحقة أمام مرشح الإدارة. داخل هذا المجلس، لم يتمكن مرة أخرى من انتزاع أي شيء، بسبب نفس الأساليب: الأغلبية ممثلة بأقلية بينما الأقلية بين السكان ممثلة بأغلبية في مجلس المقاطعة.

غير فاقد للأمل تماما، ومواصلا إلقاء الخطب الشعبية، في الأسواق كما في التجمعات الكبيرة للزوايا، ترشح في المرة الثالثة لانتخابات المندوبية المالية التي كانت بمثابة برلمانا تتمثل مهمته في التصويت على ميزانية الجزائر. في هذه المندوبية كانت الظروف أسوء، لأن المنتخبين وهم أقلية تمثل الغالبية بين الشعب، كانوا منقسمين إلى قسمين (قسم عربي وقسم قبايلي).

بفعل احتجاجاته الكثيرة وتحفيزه للشعب، انتهى إلى إثارة الإدارة الاستعمارية وكذا بعض المنتخبين المسلمين ضده. بفعل تعرضه للتهديد، لم تبق أمامه سوى وسيلة وحيدة: الهروب من البلاد. وبالفعل، رفقة أبنائه، استقر بمرسيليا. بسرعة، حال وصوله، شرع في التواصل مع الوجهاء الذين شكل معهم وفدا ووضع دفتر مطالبات بالمحافظة لصالح العمال المنحدرين من شمال إفريقيا. من بين هذه المطالبات، وجد مطلب يتعلق بتخصيص قسم من المذابح يختص بالعمل للمطاعم الإسلامية بمرسيليا من أجل التضحية بالحيوانات وفقا للشعائر الإسلامية. تمت الموافقة على هذا المطلب، بينما فيما يخص باقي المطالب فقد ادعى المحافظ أن الأمر يتجاوز صلاحياته.

بغية المناداة بالمطالب الأخرى، قرر الأمير تأسيس جمعية سياسية. في هذا الصدد، اقترح على الأعضاء الذي كانوا يرافقونه تأسيس تنظيم نجم شمال إفريقيا. من بين مؤسسي نجم شمال إفريقيا يتعين ذكر بعض الأسماء: حمداش، بوحيرون أمحمد، يالة محمد، حاج ططس. بسرعة طبعت البطاقات، وبدأت الانخراطات.

بعد إعلامه بهذا التنظيم، منع المحافظ على الأمير خالد الإقامة في مقاطعة بوش دو رون. ومن ثم، تعرض نجم شمال إفريقيا للتضييق منذ تأسيسه. و لم يبق أمام الأمير سوى التنقل إلى باريس. لدى وصوله لباريس، تمثل أول نشاط قام به في العمل على الاتصال بوجهاء هذه المدينة حيث وجد عددا محدودا من الجزائريين منخرطين إما في الحزب الشيوعي أو في التنظيم النقابي الاتحاد العام للعمل الوحدوي ذي التوجه الشيوعي. رفقة هؤلاء الأخيرين، بدأ في تأسيس وفود لتتنقل لمختلف الوزارات وتذكر بالوعود التي قدمتها فرنسا للشعب الجزائري خلال الحرب.

رغم المساندة التي نالها من موريس فيولات الذي عاد إلى فرنسا، لم ينل الأمير من السلطات الموافقة سوى على مطلبين اثنين: تخصيص مكان للمذابح

وإنشاء مأوى للشمال إفريقيين الذين لم يجدوا عملا. حُول هذا المأوى بعد ذلك إلى مقر لفرقة الشرطة الشمال إفريقية. اعترض الأمير عن طريق اتخاذ قرار العودة للنضال مع الجماهير. في هذا الصدد، أعاد إحياء نجم شمال إفريقيا مع الأمل في أن ينجح بباريس. للأسف بالنسبة له، إن كانت ثمرة جهوده قد استمرت رغم القمع، فقد كان عليه أن يدفع بنفسه الثمن حيث واجه النفي، وهذا تبعا لقرار حكومي.

بعد مغادرته، قرر المناضلون وعلى رأسهم مصالي مواصلة النضال تحت راية نجم شمال إفريقيا. ولكن خشية من القمع، لجؤوا للحزب الشيوعي من أجل توفير الحماية لهم. قبل هذا الأخير ذلك، ولكن بشرط أن يتولى الأمانة العامة للتنظيم مناضل شيوعي من جنسية فرنسية. بسبب عدم قدرتهم على اختيار سبيل آخر، أبرم الاتفاق وقرر الحزب الشيوعي أخذ من الشبيبة الشيوعية جاك دوريو لتنصيبه في الأمانة العامة لنجم شمال إفريقيا.

في تلك الفترة، كانت حرب الريف في ذروتها. وهكذا، أرسل المكتب السياسي أمينه العام للريف من أجل الاتصال بالأمير عبد الكريم. فور مغادرته، تم تسريب الخبر وشنت الصحافة الفرنسية في مجملها حملة مضادة للشيوعية. خشية من وصول القمع إليه، الحزب الشيوعي الذي كان كثير من أعضائه يقبعون في السجون، عدل من سياسته المناهضة للاستعمار. حينها رفض الأعضاء الشيوعيون بنجم شمال إفريقيا صدور بصحيفة التنظيم مقالا ذي توجه وطني. وهو ما نجم عنه الانفصال بين الوطنين والشيوعيين.

بعد فترة من الزمن، فعَّل الوطنيون التنظيم مع تعديل قسم من قانونه الأساسي، بغية أن يتضمن طابعا وطنيا، ودينيا وسياسيا: جعل رسمية وإجبارية اللغة العربية – تأسيس برلمان منتخب بالاقتراع العام – تأميم كافة ثروات الأرض وباطن الأرض، ... إلخ.

وهكذا، بتحمس مناضليه، أصبح التنظيم يضم عددا معتبرا من المنخرطين فقط في باريس وضاحيتها. لسوء الحظ سنة 1930، كان ضحية مشاكل جعلته يصبح غير فاعل تماما، وهذا نتيجة لخطأ أحد مناضليه النشطين، الذي جذبته دعاية الشرطة الشمال إفريقية التي كانت مهمتها تتمثل في تقويض أي تنظيم شمال إفريقي ذي توجه سياسي.

بعد هذا الحادث، تشتت أهم القسمات مثل قسمة المقاطعة الإدارية 18، لوفالوا-بيري، كوبارفوا و بوتو و لم يبق سوى القادة وعدد محدود من المناضلين واصلوا العمل إلى غاية 1932، بداية مرحلة جديدة. في الواقع، قرر القادة تنظيم جمعية عامة استمرت نهارا كاملا. تضمن الجدول العام مراجعة بندين بالقانون الأساسي وعرض مخطط عمل. انتخبت لجنة مركزية تتكون من 20 عضوا، التي انتخبت بدورها الأعضاء الستة للمكتب السياسي. في هذه الجمعية العامة لم يحصي التنظيم سوى 34 منخرطا بما في ذلك القادة.

على الجانبين الديني والثقافي، أطلق نجم شمال إفريقيا حملة كبيرة في أوساط المغتربين مع اقتراب شهر رمضان من أجل الحث على الصيام. دعت الأستاذ عياش (متعاطف) لتقديم دروس للمناضلين كل مساء في المقر الجديد المتواجد بـ 19، شارع دغار. وهكذا، خلال أشهر قليلة فقط، أصبح التنظيم يتوفر على العديد من القسمات في كافة المدن.

3- راجف بلقاسم:

صفحة تاريخية للحزب الوطني الجزائري:

1924- للإعداد لزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للجزائر، وجه الأمر بإبعاد عن الأحياء الراقية (أماكن مرور الرئيس)، جميع الرجال والنساء والأطفال الذين يرتدون ملابس رثة.

ضابط بالجيش الفرنسي، النقيب الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القـــادر، يقرر في المقابل دفع كامل سكان العاصمة إلى ساحة الحكومة من أجل الظهور أمام الرئيس وتوجه الأمير إلى الرئيس، ليقول له أن هذا القدر مـــن البـــؤس لا يمكن أن يخفي بالكثير من البرانيس الزرقاء-البيضاء-الحمراء، من بني وي وي، كبار القياد.

سجن الأمير بسجن بربروس ثم رحل إلى سوريا حيث توفي وتم دفنه.

1925- مجموعة من الجزائريين المتواجدين بفرنسا يقررون تشكيل تنظيم (نجم شمال إفريقيا)، بالطبع بمساعدة اليسار، الذي دس أنصارا في صفوفه لجعله تابعا له؛ هذه الجمعية لم تتأخر في إظهار نفسها كشـــمال إفريقيـــة وخاصـــة جزائرية.

1929- تم حل هذه الجمعية، ونواتها الصغيرة تتشـــتت، ولكـــن الإدارة نستها واعتقدت أنها قد انتهت إلى الأبد وأن ليس من الضروري تحمل تكاليف القضاء عليها، ولذا فإن التصفية التي لم تتم خلال الستة أشهر موالية التي ينص عليها القانون هي من جعلتها قانونية مجددا.

1930- مئوية الجزائر، احتفاء صاخب باحتلال بلادنا، مس كثيرا بمشاعر عدد معين من إخواننا في الوطن.

الصحف الفرنسية من اليمين كما اليسار كتبت كـــثيرا عـــن الجزائـــر، صحافة اليمين بتعجرفها، وكذبها ونفاقها، وصحافة اليسار ببعض الاقتباسات، والتذكير برسائل مونتانياك بسانت آرنو. بالنسبة لليمين، إنه الموكب البطولي، بالنسبة لليسار يمثل الموكب الدامي.

1931- استأنف نجم شمال إفريقيا نشاطه؛ صحيفة الأمة، التي كانـــت في عددها الأول عادت للظهور.

1932- الجمعية تأخذ أبعادا كبيرة، وتأسيس قسمات في ضواحي باريس، ووجد مراسلون و أيضا خلايا في كل مكان بالجزائر، حيث كانت الصحيفة ممنوعة، ولكنها كانت تمرر خفية.

الحكومة الفرنسية قررت وضعت حدا لنشاط النجم. جرى تفتيش للمقر المتواجد بـ 19، شارع داغار (المقاطعة الإدارية 14) بدعم من قوات الشرطة وكنت متواجدا بالمقر، وأطلقت متابعات قضائية؛ ثلاثة مناضلين، أنا من بينهم كأمين للخزينة، يجرون في عديد المرات إلى المحاكم، ليدانوا في محكمة الجنح، ثم يثبت الأمر في محكمة الاستئناف. التهمة التي تمت المتابعة من أجلها، المس بوحدة التراب الوطني. ولكن القضية وصلت إلى محكمة النقض بآكس أون بروفانس التي نقضت كامل الأحكام السابقة وحولت القضية إلى محكمة الاستئناف بأميان؛ رئيس هذه المحكمة لم يبدو أنه متساهل مع العرب، فعندما قلت له أن بعض الوقائع المذكورة لا تستند على أية حقيقة، قال لي أنه لا يتعين البحث عن الحقيقة مع العرب، أجبته قائلا له بأنني أرفض مواصلة التحدث لأنك تعتبر العرب كذابين. رغم هذا، صدر عن مداولات استمرت لثمانية أيام إقرار نجم شمال إفريقيا.

لماذا؟ لأن قرار الحل الصادر في 1929 لم ينفذ خلال الستة أشهر التي ينص عليها القانون، ومن ثم أصبح لاغيا.

1933-34- بالجزائر، بدأت بعض الحركات تتأسس باحتشام، المجلات المحررة من قبل فرنسي، فيكتور سبيلمان، حول مضار الاستعمار قدمت متنفسا جديدا، فيما كان نشاط النجم قد بلغ ذروته في فرنسا. تولدت حركية جزائرية معادية للاندماج. أولئك الذين كانوا يقولون أنهم فرنسيون، في الغالب كانوا يقولون ذلك من أجل مصالحهم وبخجل، أو خشية.

أحداث قسنطينة التي قمع فيها مئات من إخوتنا، قدمت عنصرا جديدا، تصريحات مورينو وآخرون، المتابعات ضد المناضلين، الإدانات التعسفية، صحافة اليمين واليسار، وفرت وقودا جديدا لحملات التيار الوطني الجزائري.

ظهرت الشرطة الخاصة بالشمال إفريقيين، نشطة جدا، ولكن دون جدوى، لأن التيار كان يتصاعد دون توقف.

1934-35- التجمع الشعبي كان يرتسم في كل مكان بفرنسا. في كل مكان كانت قسمات النجم في الطليعة للمشاركة عبر كامل فرنسا في عمل اللجان المحلية، لهذا التجمع الشعبي (الجبهة الشعبية).

كانت جميع الأحزاب الفرنسية تسعى للاستفادة من مجموعات الجزائريين، عندما لم يكونوا يثارون للتقاتل ضد بعضهم؟

في كثير من المرات أمام العديد من الاستفزازات، كان يتعين التصرف ببرودة من أجل السيطرة على وضعيات صعبة. في كل مكان، أدى عملنا لنجاح الجبهة الشعبية.

لافال، رئيس الحكومة في تلك الفترة، قرر رمينا في السجن (النظام السياسي)، و لم نخرج منه إلى غاية تشكيل حكومة الجبهة الشعبية، بعد إضراب عن الطعام.

1936- بصدق، اعتقدنا أن مصير بلادنا سيتغير، وأنه ستجري بعض التحسنات. فقط الجانب النقابي، أقرت فيه بعض المطالب وتظاهرة الجزائريين خلف أشرشور الذي قتل من طرف صاحب معمل أظهرت حجم إصرار الجزائريين، أما على الجانب السياسي، فقد كانت الجبهة الشعبية بدورها مصممة على عدم منح الجزائريين أي شيء، مما أحدث خيبة تام، وحمل الجبهة الشعبية على إرسال لجنة تحقيق إلى الجزائر.

كانت الحرب الأهلية في أوجها في إسبانيا، ومورست علينا ضغوطات من أجل المشاركة في حملة تشكيل فرق من الجزائريين لمساندة الجمهوريين الإسبان.

كنا نعيب على الجمهوريين عدم إعلان استقلال المغرب، القسم الذي يقال أنه إسباني، رغم أنه لم يعد تحت سلطتهم بعد أن فرضت فرنسا سيطرتها عليه.

أصبحت تعارضاتنا مع الجبهة الشعبية أكثر حدة، ومشروع بلوم-فيولات لم يكن يقنعنا، لأنه يعمل بسوء نية على إدماجنا مع المستوطنين، الذين لم يكونوا موافقين على ذلك بالطبع بفعل أسباب أخرى.

خلال فترة الاعتقال، تواجد بباريس التونسيين الدكتور ب. سليمان والسيد الهادي نويرة، كان منجيا للنجم.

1937- نجم شمال إفريقيا يحل في 26 جانفي، وتواصل النشاط في جمعيات "أحباب الأمة".

4 - مسطول:

ولدت في الفاتح جانفي 1907 بالجزائر العاصمة وسط أسرة متواضعة، ولأنني الأكبر بين خمسة أبناء، تعين عليَّ منذ سن الثامنة أن أشتغل خلال العطل المدرسية الصيفية في القيام لدى الأوروبيين بأعمال متعددة مثل توصيل النبيذ، الحليب، وفي الصباح الباكر، تسليم الصحف اليومية، وهذا مقابل بعض القطع النقدية، لأن والدي، لا مهنة لديه، كان في الغالب في بطالة.

في السنة الموالية، دائما خلال العطل الصيفية، اشتغلت لدى مجلخ، ثم لدى بائع فحم. أحيانا، كنت أذهب رفقة أصدقائي الجزائريين الصغار، للمساعدة في تفريغ براميل النبيذ على الرصيف، مقابل فرنك واحد لليوم.

عندما بلغت أحد عشر سنة، أمرني والدي بالتوقف عن ارتياد المدرسة من أجل مساعدته بشكل دائم أكثر. كنت في الصف الأول لمدرسة لا رومب فالي، عشية اجتياز امتحان شهادة الدراسات الابتدائية؛ تركت إذن مقاعد الدراسة وأنا أشعر بالأسى. عينني والدي كمتدرب في معمل نجارة، ولكن لأنني لم أكن قد بلغت 12 سنة بعد، تم توظيفي بشكل سري. بعد أشهر عدة من العمل المضني مقارنة مع سني، مقابل 2 فرنك لنهار عمل مدته 10 ساعات، تركت هذا العمل لأعمل في معمل بسكويت مقابل 4 فرنكات لليوم وعمل أقل إرهاقا. ولكن أي من هته الأعمال لم يكن يريحني. كنت أحلم بمهنة حقيقية، مهنة يدوية في التعدين. وأخيرا، كان الحظ إلى جانبي. لدى مروري ذات مرة بمارينغو (حجوط)، رأيت إشعارا ملصقا على باب محل من بين ما يورده أن مدرسة للتحضير للتعليم المهني للأهالي ستفتتح في 1920. سجلت نفسي فيها. كنا نتعلم فيها اللولبة، التدوير، الصهر، والنجارة. كنا نحصل على علاوة قوامها 60 فرنكا شهريا. كانت هذه المدرسة ملحقة لمدرسة التعليم المهني المتواجدة بساحة العمال اليدويين التي أسسها صناعي كبير يدعى شوزي.

وجدت طريقي، التي ستكون كذلك طوال حياتي، لأنني سنة 1932، شرعت في الاشتغال كحرفي صانع أقفال لصالحي إلى غاية تقاعدي. أضيف أنه في الورشة المتواجدة بـــ 10، شارع بونة بالجزائر العاصمة، جرت أولى الاجتماعات لتأسيس قسمات نجم شمال إفريقيا سنة 1933، وأنه في الورشة الثانية المتواجدة بـــ 8، شارع ليبار ببولوغين تم صناعة جزء من القنابل التي قدمت لجبهة التحرير الوطني.

كيف ولماذا انتميت إلى التيار الوطني؟

الجزائر العاصمة، ماي 1930. كانت التحضيرات لمئوية الجزائر المستعمرة في ذروتها. كانت البهجة ترتسم على أوجه البعض، فيما يرتسم على وجـــوه

البعض الآخر الحزن. في هذه الفترة قررت أنا ورفيق من الأقدام السوداء من الحي ومن فرقة المجندين تلبية دعوة رفاق من فرقة المجندين الفرنسية، للتنقل إلى باريس لزيارهم. ألا يقال أن الأسفار تصهل الشباب؟

كنت أحوز على مبلغ مالي ضئيل، ولكنني مليء بالإرادة والشجاعة ومتمرس على حرفة يدوية، صانع أقفال. تقدمنا، أنا ورفيقي، إلى شباك شركة الملاحة المختلطة من أجل حجز أماكننا. قدم رفيقي في الرحلة وثائقه أولا، وعلى الفور منح تذكرة. عندما حان دوري، قدمت وثائقي للموظف. بعد قراءة اسمي ولقبي، أجابني أنه فيما يخصني فإن الأمور مختلفة: لأنني من الأهالي، وغير مجنس، يتعين عليَّ أن أقدم عددا من الوثائق الأخرى وكفالة لرحلة العودة. أشرت إلى أنني أتممت خدمتي العسكرية كما فعل رفيقي، وأنني أديت سنتي خدمة، بينما هذا الأخير، ذي الأصل الإيطالي، لم يؤد سوى سنة واحدة. ولكن لا شيء نفع! كنت مقتنعا أن ذلك يعود للكيل بمكيالين وأشرت بذلك للموظف. احتجت إلى خمسة عشر يوما من أجل إتمام الإجراءات اللازمة، مع كامل التعب، والمضايقات والإهانات التي تطلبها هذا الأمر.

خلال إقامتي بباريس، دخلت ذات يوم، بالصدفة تماما إلى مقهى يمتلكه جزائري. وبعد لحظات من جلوسي إلى طاولة، تقدم رجل جزائري مني وعرض عليَّ صحيفة قائلا لي بعض كلمات الدعاية بخصوص أهمية قراءتها. كانت تحمل العنوان "الأمة". لباقة، اقتنيتها مقابل 0,50 فرنك ودون أن ألقي عليها نظرة واحدة، أخفيتها في جيبي. بعد مرور بضعة أيام، بداعي الفضول طالعت الصحيفة المذكورة، وقد أثار محتواها اهتماما كبيرا لديَّ، لاسيما وأنني كنت قد تعرضت منذ فترة قصيرة لعدد من المضايقات بفعل كوني من الأهالي المستعمَرين، وأنني وعيت بأنني لست مواطنا كامل الحقوق في بلادي. أوليت لهذه الصحيفة العناية الكافية من أجل حملها معي لدى عودتي إلى الجزائر العاصمة، في أكتوبر 1930.

بعد فترة من الزمن، قررت أنه يتعين القيام بشيء ما. اتصلت ببعض الإخوة وأطلعتهم على مشاعري. لأنه طلب في هذا العدد مساعدة صحيفة الأمة، عن طريق الاكتتاب، انهمكت على الفور في العمل. كان المبلغ الذي جمع متواضعا، ولكنني طلبت إرسال عشرين عددا من صحيفة الأمة، لدى كل صدور لها، وبمساعدة الإخوة، كنا نقوم بتوزيعها مجانا بهدف الدعاية. وهكذا تأسست أول خلية للحزب. تم ذلك أمام عدد كبير من الصعوبات والعوائق من كافة الأصناف: وسائل مالية ضئيلة، عدم وجود أماكن للاجتماع، صعوبة التواصل مع السكان،... إلخ. فقط، كان إيماننا بما نقوم به يحركنا.

عندما في مارس 1933، قررت مجموعة المناضلين التي كانت تشكل بعض القسمات التحرك، انتهزنا الحظر الذي أصدرته المحافظة على ممارسة الدعوة في المساجد. لدى الخروج من صلاة الجمعة، قدنا المظاهرة إلى غاية محافظة الجزائر، صائحين بشعارات مختلفة. كان نجاحا معتبرا!

في ماي 1933، انعقدت جمعية عامة لكامل القسمات المتواجدة بالجزائر العاصمة وما جاورها. كان الهدف يتمثل في تعيين مندوب لحضور مؤتمر نجم شمال إفريقيا بباريس. اخترت لهذه المهمة كممثل عن قسمات الجزائر قاطبة. جرى تنقلي إلى باريس خفية من أجل تفادي الشرطة. لدى عودتي، كنت محملا بكامل العتاد اللازم للقسمات، مناشير، برامج العمل، بطاقات الانخراط...، إلخ.

عرفت سنتي 1934 و 1935 تأسيس قسمات الجزائر، بوفاريك، البليدة، كاب ماتيفو، تلمسان، قسنطينة، سكيكدة، ...إلخ.

وهكذا، ظهر أن تأسيس لجنة قيادية للجزائر ضروري. قررت هذه القيادة الجديدة، فيما يخص الجزائر العاصمة تحويل القسمات الفرعية، إلى لجان نقابية ولجان أحياء بغية صرف نظر الشرطة عن مناشيرنا وملصقاتنا التي بدأت

تثير قلقها. جرت اتصالات مع تنظيمات يسارية على المستوى العالي، وكذا مع جمعية العلماء والشيوعيين. لم تكن هذه اللقاءات تجري دوما بسهولة: كنا ننعت بأننا من المتنورين (Illuminés) وغيرها من النعوت، وكان ينظر لنا كشباب مخبول لأنه للمرة الأولى يصرخ بكلمة استقلال الجزائر وتلصق بالجزائر العاصمة. جمعية العلماء خاصة، الشيخ العقبي وآخرون، خلال لقاءاتنا، كانوا يحاولون التخفيف من تحمسنا قائلين لنا: "أن الدين وحده يمكن أن يحدث بعض الإصلاحات بالشعب الجزائري". الشيوعيون من جانبهم، كانوا يحاولون حصرنا في أسلوبهم المنمق قائلين لنا "أن الدين يعيق أي تطور للشعوب" وكانوا يذكروننا بجملة لينين: "الدين أفيون الشعوب"، كان ردنا على هذا التأكيد هو القول: "بالنسبة لنا فإن الشيوعية هي مخدر العالم". بين هذين التصورين، واصلنا وحدنا العمل في الطريق الذي اخترناه.

مارس 1935، شكل للحزب فترة حاسمة، مع الوصول البئيس لريجينيي، وزير الداخلية الفرنسي، الذي قدم ليطلع على الوضع بالجزائر. استقبل من طرف ممثلي الاستيطان وأذناهم من بني وي وي. خلال الاحتفالات الرسمية على شرفه، نظمت تظاهرة كبيرة بالجزائر العاصمة. أصحاب التوجهات الإصلاحية، حاملين العلم الفرنسي في المقدمة، أتوا أيضا ليظهروا فرحتهم. أما فيما يخص مناضلينا بالجزائر العاصمة ومحيطها المتبعثرين بين الحشود في كامل الموكب الرسمي، لم يتوقفوا عن الصياح "تحيا الجزائر مستقلة"، "نعم لحرية الدعوة في المساجد"، "فصل الدين عن الدولة"، "حرية الصحافة والتجمع"، ... إلخ.

سيتذكر أصحاب التوجهات التي توسم بالمعتدلة (لكي لا نصفهم بغير ذلك) لزمن طويل التعبير عن الولاء الذي سعوا له، فرغم حملهم للعلم الفرنسي الذي كانوا يلوحون به، لم تستثنهم قوات حفظ النظام بضربهم بمؤخرات بنادقها. أصيب العشرات من بينهم.

عرفت سنة 1936 انتصار الجبهة الشعبية وتعيين حكومة يسارية. سرى ارتياح كبير بالجزائر. بيد أن الأحداث المتوالية أكدت لشعبنا بأن عليه أن لا يعول إلا على نفسه. أظهر المستعمرون مرة أخرى أنهم الأقوى واضطرت الحكومة الاشتراكية لحل نجم شمال إفريقية. في الفاتح ماي 1936، سيعرف عيد العمل طابعا خاصا مع وصول حكومة يسارية، مما سيسمح لنا بالتظاهر بحرية إلى حد ما. تم التجمع بساحة العمال اليدويين (ساحة أول ماي في الوقت الحالي).

20.000 متظاهر يحملون أعلاما بشعارات متنوعة، شكلوا الموكب. في المقدمة تواجدت اللجنة القيادية، بتأطير من حافظي نظام يرتدون شرائط للذراع خاصة بالحزب. أثار الانضباط إعجاب الحشود التي كانت تشجعنا بتصفيقاتها وزغاريتها. أمام مجلس المندوبيات المالية، ارتفعت أصوات آلاف المتظاهرين صارخة "برلمان جزائري، برلمان جزائري". تفرقت المظاهرة بساحة الحكومة (ساحة الشهداء في الوقت الحالي). هنا، أحد المناضلين، رفع علما جزائريا وتركه يرفرف لزمن طويل تحت صيحات "تحيا الجزائر مستقلة".

في 2 أوت 1936، وصل مصالي إلى الجزائر العاصمة، ليشارك ساعات من بعد بالتجمع الذي كان يجري، وسماع ما كان وفد المؤتمر الإسلامي العائد من باريس يريد أن يخبرنا به.

يستحيل رواية مجريات هذا اللقاء، إلا أن بإمكاني أن أؤكد (والأشخاص الذي حضروا هذا اللقاء لا يمكن أن يكذبوني) أن المنظمين رأوا التظاهرة التي نظموها تنقلب عليهم. من جميع الخطباء الذي أخذوا الكلمة، مصالي وحده، الذي كان غير معروف قبل ساعات قليلة بين الحشود، حمل على الأكتاف حول كامل الملعب البلدي بالجزائر.

الفصل 6

مذكرة حول نجم شمال إفريقيا

(مركز الدراسات والإعلام لدى الحكومة العامة)

الحكومة العامة للجزائر
الإدارة العامة لشؤون الأهالي والأقاليم الجنوبية
مركز الإعلام و الدراسات
الملف السري رقم 110

31 أوت 1936

مذكرة حول نجم شمال إفريقيا

I- الأهداف، التوجهات، التنظيم، وسائل العمل:

أسست الجمعية المسماة "نجم شمال إفريقيا" بباريس، سنة 1926، من طرف المدعو حاج علي عبد القادر، جزائري الأصل، عضو في تلك الفترة في اللجنة القيادية للحزب الشيوعي ورئيس للخلية الشيوعية بفرنسا. كان مقر الجمعية يتواجد بـ "دار البلدية" 49، شارع بروتاني.

حدد الهدف الذي كان يسعى إليه المؤسس كما يلي: "الدفاع عن المصالح المادية، والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا"، وكذا "تثقيف أعضاء الجمعية". ولكن في الحقيقة، نجم شمال إفريقيا، المنضوي تماما تحت لواء

الحزب الشيوعي الذي قاد خطواته الأولى، بعلاقة وثيقة مع "رابطة مناهضة القمع الاستعماري والإمبريالية"، ظهر منذ بداياته كتشكيل ثوري لا يستهدف أقل من التحرير الكامل لشمال إفريقيا. كان ذلك فحوى أقوال قادته، الذين لم يتردد أحدهم في التصريح علانية: "نريد أن نصبح أسيادا بلا منازع على بلادنا التي أخذتموها منا بالقوة.

- الجنود المسلمون يتعين أن يكونوا جنودنا لا جنودكم".

فضلا عن ذلك، فالمنشورات والصحف والمؤتمرات تتطرق لبرنامج يمكن أن تختصر نقاطه الأساسية فيما يلي:

- الاستقلال التام.
- انسحاب قوات الاحتلال.
- تشكيل حكومة وطنية ثورية وتأسيس جيش وطني.

ولكن برنامجا كهذا لم يكن ليمر دون إثارة انتباه السلطات المسؤولة عن حفظ النظام بالجزائر، تونس والمغرب، ومن ثم أتى منع انضمام هذه البلدان الثلاث لنجم شمال إفريقيا. ولذا اكتفى في البداية بممارسة نشاطه إما بفرنسا ذاتها أو بالخارج. بفرنسا، كان هذا النشاط كبيرا إلى حد ما تبعا للمراقبة التي كان عرضة لها أو التساهل الذي أبدته الحكومات المتعاقبة إزاءه.

بالخارج، اجتهد لنسج علائق مع التنظيمات التي تعمل على أهداف مماثلة وفي مقدمتها "اللجنة السورية-الفلسطينية" التي يقودها القائد المشهور الداعي للوحدة الإسلامية بعد الحرب، الأمير شكيب أرسلان. بكل تأكيد، الدعم الذي حظي به نجم شمال إفريقيا لم يقتصر على الجانب المعنوي. لدينا الأسباب الكافية التي تحملنا على الاعتقاد بأنه قد ترافق بدعم مالي، ساهم فيه بالتوازي أو بشكل متعاقب حسب الظروف، الأممية الثالثة السوفياتية وأوكار الدعاية الألمانية في البلدان الإسلامية، مثل "لجنة الدفاع عن المغرب العربي"، "الجمعية الألمانية-الإسلامية" أو "الاتحاد من أجل تحرير الإسلام".

نصبت على رأس الجمعية لجنة، منحت رئاستها الشرفية لفترة من الزمن، للأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، الذي أبعد من الجزائر سنة 1924، بسبب مكائده التخريبية.

الأعضاء الأكثر بروزا باللجنة:
- مصالي الحاج، ينحدر من تلمسان، رئيس النجم ابتداء من سنة 1927.
- عيماش عمار، ينحدر من تيزي وزو، الأمين العام للجمعية.
- راجف بلقاسم، ينحدر من فور ناسيونال (لاربعا ناث إيراثن)، أمـــين خزينة الجمعية.
- سي جيلاني محمد، ينحدر من فور ناسيونال (لاربعا ناث إيراثن).
- معروف محمد، ينحدر من ندرومة، المدير السابق للصحيفة الشـــيوعية "الأمل"، ...إلخ.

لقيادة الأركان هذه، الجزائرية الأصل، انضم بعض التوانسة والمغاربة، من العمال والطلبة، ولكن بشكل عام، التوانسة والمغاربة فضلوا البقاء في تنظيماتهم الخاصة، وعلى رغم من شعاره الشمال إفريقي، بقي النجم بالأساس تنظيمـــا جزائريا.

فيما يخص المنخرطين، جند نجم شمال إفريقيا حصرا من بـــين العمـــال المنحدرين من شمال إفريقيا الكثيرين الذين يقيمون بفرنسا من الذين جعلتـــهم ظروف عيشهم الجديدة، في الجو الخاص لكبرى المدن العمالية، في مدى دعايته. منذ 1927، صار يضم حوالي 3000 عضو، غالبيتهم من القبايـــل المقـــيمين في الضاحية الباريسية. ارتفع هذا الرقم بشكل معتبر في الفترة اللاحقة، خاصة إذا ما أضفنا للمناضلين بحصر المعنى، "المتعاطفين" الـــذين كـــانوا يشـــاركون في التظاهرات التي ينظمها النجم.

لدى تأسيسها، أصدرت الجمعية صحيفة "الإقدام" (العمل)، استمرارية لصحيفة الأمير خالد بالجزائر، والتي تضمنت أعدادها الأولى نداءات حقيقية لثورة المسلمين الشمال إفريقيين ضد فرنسا. "الإقدام الباريسي"، التي حظرت سنة 1927، استبدلت بـ "الإقدام الشمال إفريقي" التي كانت نبرتها بنفس الحدة. في أكتوبر 1930، أصدرت صحيفة أخرى تواصل، مرورا بتقلبات متنوعة، الظهور إلى غاية الوقت الحالي: "الأمة" (الشعب) التي تحمل الشعار "لسان حال الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، المغاربة، والتونسيين"، في الغالب عبارة عن دورية شهرية وتسحب آلاف النسخ.

المدير السياسي: مصالي الحاج.

المدير-المسير: سي جيلاني.

.بمنعها لمرات عدة بشمال إفريقيا، اجتهدت الأمة للتغلغل هناك، عن طريق اللجوء لدى الحاجة إلى سبل سرية، ولكن دون نيل، على العموم، نجاح كبير. باستثناء هذه الصحيفة، تمثلت وسائل العمل التي لجأ إليها نجم شمال إفريقيا في المؤتمرات، التجمعات، النقاشات العامة، ... إلخ. كانت هذه التجمعات تجري في الغالب تحت رعاية الحزب الشيوعي. عمال شمال إفريقيون، وحتى عسكريون من الأهالي انجذبوا إليه، وتم السعي لجعل منهم مروجين للقضية النبيلة، إما وسط المغتربين بفرنسا، أو، لدى عودهم إلى منازلهم، بين الرفاق الذين بقوا بالبلاد.

بعد أن كان مقتصرا على النقاشات بباريس، وفي الضاحية، امتد عمل نجم شمال إفريقيا، تدريجيا، للمراكز الأخرى التي يقطن بها العمال المنحدرون من شمال إفريقيا. بسرعة، ستؤسس قسمات بليون، روون، لو هافر، لو كروزو، ... إلخ.

II- الإجراءات المتخذة ضد نجم شمال إفريقيا – منازعاته مع العدالة – الحيل التي لجأ إليها:

لم يكن ممكنا أن لا تتحرك الحكومة الفرنسية أمام الدسائس الثورية لنجم شمال إفريقيا. سنة 1929، شنت متابعات ضده. صدر حكم غيابي عن محكمة لاسان، بتاريخ 20 نوفمبر 1929، بحله. ولكن هذا الإجراء، الذي تم الاستئناف ضده من طرف المعنيين، لم ينجم عنه آثار. سنة 1933، استقر النجم في مبنى هام، 19، شارع داغار، باريس.

تبع ذلك تهديد جديد بالحل، في ماي 1933، وتغيير للتسمية. أصبح نجم شمال إفريقيا "نجم شمال إفريقيا المجيد"، ولكن بالطبع، لم يتغير أي شيء لا في برنامجه ولا عمله.

تدخل جديد للعدالة، في أكتوبر 1934، بتهمة "إعادة تأسيس جمعية تم حلها". إيقاف الرئيس مصالي الحاج، في نوفمبر من نفس السنة، بتهمة حث عسكريين على العصيان، ثم، في ديسمبر الموالي، الأمين المالي راجف بلقاسم.

أدان قرار صادر عن محكمة الاستئناف بباريس، بتاريخ 24 جانفي 1935، مصالي الحاج بـ 6 أشهر سجن وغرامة قيمتها 200 فرنك، عيماش عمار (الأمين العام للجمعية) بـ 4 أشهر سجن وغرامة قيمتها 200 فرنك، راجف بلقاسم بـ 3 أشهر سجن وغرامة قيمتها 200 فرنك. دافع عن المتهمين المحامي جون لونغي، النائب بالبرلمان في الوقت الحالي عن باريس، المحامي حج، ذي الأصول السورية، أحد الدعاة لأطروحات الوحدة الإسلامية. كما حدث في السابق، لم تضع هذه الإدانات حدا لمسار نجم شمال إفريقيا.

بغية التغيير، لجأ هذا الأخير، في فيفري 1935، لحيلة جديدة. حول اسمه إلى "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" وأعد قانونا أساسيا جديدا وجهته إلى محافظة الشرطة، بتاريخ 27 فيفري 1933.

نضع مرفقا بالنص الحالي هذا القانون الأساسي. تنطبق تدابيره أيضا على نجم شمال إفريقيا الحالي، لأن الأمر يتعلق بضبط، مرفقا بتغيير مؤقت للتسمية، كما سنرى فيما يلي.

نلاحظ بالخصوص محتوى المواد 2، 3 و 4.

تذكر المادة 2 أن الجمعية تهدف لـ "التحرير المادي والمعنوي لمسلمي شمال إفريقيا".

توضح المادة 3 أن الجمعية:

أ - ستضم كافة المسلمين المنحدرين من شمال إفريقيا، وستعمل على تربيتهم الوطنية والاجتماعية.

ب - ستدافع عن مصالحهم الوطنية، المادية والمعنوية والاجتماعية والسياسية.

تضيف المادة 4 أن الجمعية "ستوظف كامل الوسائل المتوفرة لديها لتحقيق أهدافها، وستقوم بكامل الدعاية اللازمة".

مغزى هذه التعاريف، وكذا مدى المصطلحات المستخدمة واضحان تماما.

رغم هذه الاحتياطات، أدان قرار صادر في 14 ماي 1935 عن محكمة الاستئناف بباريس مصالي الحاج بسنة سجن و 200 فرنك كغرامة، بتهمة حث عسكريين على العصيان، بهدف دعاية أناركية. أدين كل من عيماش عمار وراجف بلقاسم، بـ 6 أشهر سجن و 100 فرنك كغرامة بنفس الجنحة وبتهمة التحريض على القتل. في شهر أوت، سي جيلاني، مسير صحيفة الأمة، أدين بثلاثة أشهر من الحبس وغرامة قيمتها 100 فرنك بتهمة افتتاح اكتتاب لتسديد الغرامات التي فرضت على أعوانه.

في نفس الفترة، وقع انقلاب مفاجئ. دارسة المعارضة التي صيغت ضد الحكم الصادر في 20 نوفمبر 1929، الذي قضى بحل نجم شمال إفريقيا، صرحت المحكمة المدنية للاسان في 3 جويلية 1935، بأن الحكم قد تقادم، لأنه لم يعرف أية متابعة. ومن ثم، أصبح استمرار تواجد نجم شمال إفريقيا قانونيا.

لم تتأخر نتائج هذا القرار غير المرتقب في الظهور. باستعادتها لتسميتها الأولى، باشرت الجمعية حملة مكثفة، ضاعفت اللقاءات، التجمعات (40 تجمعا عقدت بين شهري ماي و أوت، وكانت تضم في كل مرة أكثر 800 مشارك)؛ أسست قسمات جديدة بباريس، في الضاحية والإقليم.

جرى تدخل جديد للعدالة في ديسمبر 1935؛ أودعت دعوى من أجل حل نجم شمال إفريقيا أو ما بات يعرف "بالاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، أمام المحكمة المدنية للاسان، عملا بالمراسيم-قوانين المتعلقة بالرابطات. ولكن المحكمة أعلنت عدم اختصاصها، وحولت القضية لوزارة الداخلية من أجل اتخاذ القرار. بوشرت حملة صحفية، رافقتها تدخلات سياسيين لدى الحكومة، بغية التأثير في الوزير، وبالفعل لم يكن أي قرار قد اتخذ عندما جرى تغيير الحكومة تبعا للانتخابات التشريعية في أفريل-ماي 1936.

في غضون ذلك، تنفيذا للأحكام السابقة، عيماش عمار، راجف بلقاسم، وسي جيلاني تم حبسهم، بينما مصالي الحاج هرب عن طريق اللجوء إلى جنيف قرب شكيب أرسلان.

III- نجم شمال إفريقيا و الأغلبية البرلمانية الجديدة بفرنسا:

كما ذكر في بداية الدراسة الحالية، نجم شمال إفريقيا، الذي أسس برعاية الحزب الشيوعي، في بداياته، انضوى تحت لواء هذا الحزب، واستخدم تنظيماته لأغراض الدعاية واستشهد أيضا بمبادئه الثورية. في وقت لاحق، اجتهد قادته،

في مرات عديدة، للتحرر من وصاية اعتبرت مضايقة في بعض الأحيان من أجل العمل على الأهداف الخاصة بالجمعية. بالخصوص سنة 1933، أعلن أن التوجه الذي يعمل على تخليصه من الوصاية صار يمثل الأغلبية. ولكن، فعليا، لم يحدث الانفصال بشكل تام أبدا. على العكس من ذلك، سنة 1935، خلال جمعية انعقدت بلا موتياليتي، بباريس، مبدأ "جبهة موحدة" مع الشيوعية رُسخ من جديد. لم يكن ممكنا لوصول أغلبية برلمانية جديدة إلى السلطة بفرنسا، تبعا للانتخابات التشريعية أفريل-ماي 1936، سوى أن يرجح هذا التوجه الأخير، فاتحا إمكانيات جديدة لتحرك قادة نجم شمال إفريقيا.

منذ تأسيس "الجبهة الشعبية"، خلال شتاء 1935-36، أعلن النجم انضمامه لهذا التشكيل السياسي في فيفري 1936، "برنامج مطالبات فورية" يخص شمال إفريقيا، أعد بالتكافل من طرف نجم شمال إفريقيا، لجنة الدفاع عن الحريات بتونس، ولجنة الدفاع عن الحريات بالمغرب، تم توجيهه لقادة الجبهة الشعبية. نضع طي المذكرة الحالية، نص هذه الوثيقة التي تشكل أهمية كبيرة خلال الفترة الحالية.

نوه بالخصوص بالمطالب التي تخص:

- إلغاء قانون الأهالي وقوانين الغابات بالجزائر.
- حرية الصحافة.
- حرية تأسيس الجمعيات.
- الحريات النقابية.
- تساوي الفرنسيين ومسلمي الجزائر أمام الخدمة العسكرية.
- تطبيق بشمال إفريقيا كافة القوانين الخاصة بحماية العمال وظروف العمل.
- تطبيق الصيغة "لعمل متساو- راتب متساو".

أخير وبالخصوص :

- إلغاء المجالس الحالية (المندوبيات المالية بالجزائر) واستبدالها بالمجالس التمثيلية المنتخبة بالاقتراع العام.

- إلغاء الأقاليم العسكرية الجنوبية.

هذه الوثيقة التي عرضت كبرنامج للمطالبات المستعجلة تلافت التطرق للموضوع الذي يتوافق مع الغاية الحقيقية المنشودة، كما رأينا سابقا، من طرف نجم شمال إفريقيا، التحرير الكامل لشمال إفريقيا وجلاء قوات الاحتلال الفرنسية؛ ولكن كل شيء يحمل على الاعتقاد بأن هذا الهدف البعيد لم يغب عن مرأى مصالي الحاج ورفاقه.

في ماي 1936، استفاد مصالي الحاج من العفو الذي أصدرته وزارة *صارو*، وعاد إلى فرنسا. رفاقه، عيماش عمار، راجف بلقاسم، وسي جيلاني قضوا عقوباتهم ليطلق سراحهم.

بدا لقادة نجم شمال إفريقيا أن تشكيل حكومة للجبهة الشعبية في بداية جوان، سيسهل عليهم الأمور. في 20 جوان، وفد من الجمعية، يقوده مصالي الحاج و مرافقا بالسيد روبير لونغي، ابن النائب الاشتراكي، استقبل من طرف كاتب الدولة المساعد للداخلية، المكلف بالقضايا الجزائرية. سلم له دفترين مطلبين، واحد يتعلق بالمطالب المستعجلة الخاصة بالجزائر، وآخر يتعلق بالمطالب المستعجلة الخاصة بالجزائريين المقيمين بفرنسا.

تضمن الدفتر الأول تدابير برنامج المطالب المستعجلة الذي سلم سابقا لقادة الجبهة الشعبية، في قسمه الخاص بالجزائر.

تضمن الدفتر الثاني المطالب الرئيسية التالية:

- إلغاء قانون الأهالي وقوانين الاستثناء التي تحكم الجزائريين "حتى في الناحية الباريسية".

- حرية السفر إلى فرنسا والخارج.
- حرية الصحافة، حرية التجمع، وتأسيس الجمعيات.
- تطبيق على العمال المنحدرين من شمال إفريقيا القـوانين الاجتماعيـة والعمالية.
- إلغاء مصلحة حماية ومراقبة الشمال إفـريقيين المتواجـدة بشـارع لوكونت.
- إلغاء التوجيه الخاص إلى المستشفى الإسلامي ببوبينيي وقبول المرضـى الشمال إفريقيين في المستشفيات المتواجدة بدائرتهم.

بعد الاستقبال، ذكر بيان قدمه نجم شمال إفريقيا للصحافة الفرنسـية أن: "استقبالا وديا جدا ومرحبا قد خص به الوفد. السيد كاتب الدولة المسـاعد وعد بأن يتفحص بعناية وبحس إنساني وديمقراطي المطالب التي قدمها له وفـد نجم شمال إفريقيا. تأثر الوفد كثيرا بحفاوة الاستقبال ويأمل كـثيرا أن تنطلـق حكومة الجمهورية في طريق الإنجازات العملية لتطلعات الشـعب الجزائـري، الإنجازات التي ستقرب بين الشعبين اللذين ربط بينهما القدر التاريخي من أجل إنجاز عمل مشترك".

IV- الوضعية الحالية – تطور عمل نجم شمال إفريقيا بالجزائر:

في 2 أوت 1936، مصالي الحاج، رئيس نجم شمال إفريقيا حط بـالجزائر. في نفس اليوم، شارك في اللقاء الذي كان يجري بالملعب البلدي بهدف تقـديم مندوبي المؤتمر الإسلامي لعرض حول مهمتهم بباريس. ألقى هناك خطابا عرف نجاحا كبيرا. حمل الخطيب على الأكتاف حول الملعب.

يوجد هذا الخطاب ملحقا. نجد به، بصيغة مواربة إلى حد مـا فقـط، الأفكار التي يدافع عنها منذ زمن قادة نجم شمال إفريقيا. الجملة التاليـة يـتعين حفظها بشكل خاص: "نحن نؤيد إلغاء المندوبيات الماليـة، الحكومـة العامـة

وتأسيس برلمان جزائري، منتخب بالاقتراع العام، دون تمييز عرقي أو ديـــني". ليس من الضروري التشديد على المغزى الحقيقي لهذه الأقوال.

من جهة أخرى، بسرعة انطلق العمل الفعلي لنجم شمال إفريقيا بالجزائر، الذي كما قيل سابقا، اقتصر في الجزائر، على العمل غير المباشر والســـري إلى حد ما.

بينما كانت مناشير تعلن عن تأسيس "حزب دستوري وطني جزائري"[1]، تم رصد تطور تنظيم يهدف لتغطية البلاد بشبكة من القســـمات الـــتي تماثـــل القسمات المتواجدة بفرنسا.

حسب المعلومات التي جمعت في نهاية أوت، كانت الخطوط العريضة لهذا التنظيم، في تلك الفترة، تتمثل فيما يلي:

- بالجزائر العاصمة "قسمة محورية"، تمتد سلطتها علـــى كامـــل شمـــال إفريقيا.
- قسمة في كل واحدة من البلدات التالية:

مقاطعة الجزائر: ميزون كاري، فور دو لو، بوفاريك، البليدة.
مقاطعة وهران: وهران، مستغانم، سيدي بلعباس، تلمسان.
مقاطعة قسنطينة: قسنطينة، بونة، جيجل، سطيف.
قسمات أخرى كانت قيد التشكل، لاسيما بتيزي وزو.

فضلا عن ذلك ستساعد الظروف على دخول نجم شمال إفريقيا في اللعبة السياسية الجزائرية. الاضطراب الذي حدث حول أشغال المـــؤتمر الإســـلامي وإرسال إلى باريس وفد كلف بتقديم مطالب الأهالي للحكومة الفرنسية؛ اغتيال مفتي الجزائر؛ اعتقال ثم إطلاق سراح الشيخ العقبي؛ الحرب الأهليـــة بإســـبانيا ومشاركة مغاربة في حركة الجنرال فرانكو – دون إغفال الوضعية السياســـية

بفرنسا، وفي أوروبا بشكل عام – كانت توفر، في الواقع، مواضيع ملائمة تماما لأغراض الدعاية.

لم يتوانى قادة نجم شمال إفريقيا عن انتهاز ذلك، مبرزين أنفسهم كمدافعين جديين عن قضية الأهالي، إلى جانب العلماء والشيوعيين، ممن كان التنسيق معهم واضحا[2]. وزعت العديد من المناشير خلال هذه الفترة، بعضها يؤكد أن نجم شمال إفريقيا يؤيد المطالب المستعجلة المعدة من قبل المؤتمر الإسلامي "باستثناء البندين المتعلقين بالتمثيل البرلماني وإلحاق بلادنا ببلاد أخرى (منقول حرفيا)"، فيما ضمت مناشير أخرى صوت النجم لصوت المعترضين على اعتقال الشيخ العقبي. صحيفة الأمة روجت في كل مكان. نشر عدد خاص الخطاب الذي ألقاه مصالي الحاج في تجمع 2 أوت، بالجزائر العاصمة. نجحت هذه الحملة في استجلاب لنجم شمال إفريقيا الاهتمام والتعاطف في أوساط الأهالي، الذي يمكن القول أنه قد تجاهلهم إلى غاية الوقت الحالي.

هذا الدخول من نجم شمال إفريقيا للساحة بالجزائر، حتى في هذا الوقت الذي تعرف فيه نقاشات حول قضايا هامة، يستحق الاهتمام.

يتعين من الآن وصاعدا متابعة، عن قرب، عملا لا يمكن أن يرتاب في أهدافه، كما رأينا سابقا.

هوامش الفصل 6

1: أحد هذه المناشير، التي وزعت في أوت 1936، يذكر : حـزب دسـتوري وطـني جزائري، يكون قاعدة لتطلعاتنا المشروعة، يفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى مـن أجل تمثيل مسلمي الجزائر أمام الحكومة الفرنسية القادمة، طبقا لمعاهدة قصر البـاي، المبرمة ببرج حميدو سنة 1830، من طرف الجنرال لويس دو بورمون وحسان باشـا. يتعلق الأمر بمشروع يذكر تماما بأزهى فترات حزب الدستور التونسي.

2: يتعين رصد أن الهدف الذي يسعى له نجم شمال إفريقيا، تحرير الجزائر، هو نفس الهدف الذي، بطرق موازية، تسعى إليه جمعية العلماء، مع اخـتلاف أن هـؤلاء الأخيريـن يقتصرون على العمل الديني والثقافي، بينما مصالي الحاج ورفاقه اقتصـروا إلى غايـة الوقت الحالي، على الجانب السياسي حصرا، حيث كانوا يمدون أيديهم للشـيوعيين. حسب آخر المعلومات المحصلة، فإن قادة الحزب الشيوعي قد تبرؤا في الوقت الحالي من مصالي الحاج، الذي تواصل مع شكيب أرسلان، خلال إقامته بجنيف وربما، عن طريق وساطة هذا الأخير، مع إيطاليا، ولكن مع ذلك فإن العلاقات التي نسجت في السـابق تواصل التأثير إلى غاية الزمن الراهن. بشكل عام، فإن متخرطي نجم شمال إفريقيـا في غالبيتهم من الأهالي المنضوين تحت لواء الشيوعية.

القسم الثاني

الفهرس القسم الثاني

مـــقدمة

لقد أضحى ما يسمى بكتابة التاريخ منذ استرجاع الجزائر لاستقلالها موضوعا هاما للتأمل بالنسبة للمواطنين والطلبة والباحثين. ولقد سبق أن نظم من أجل ذلك العديد من الملتقيات والندوات حيث وأين قيل كل شيء بخصوص التاريخ المنعوت بحق بذاكرة الشعوب ومنبع هويتها وشخصيتها كما أثير الحديث كذلك ويردد حول ممارسة التلاعب بالتاريخ واعتماد نسيان أو تناسي جوانب كثيرة منه. ولقد أصبح الناس تبعا لذلك غير مقتنعين - ولو بقي هناك الكثير حول كتابة التاريخ – بعدد المؤلفات المنشورة أو المطبوعة ولكنهم يولون كل اهتمامهم للتاريخ الصادق الحقيقي أي للجانب الموضوعي منه دون أن ينشغلوا بأي إيديولوجية كانت – ولو كان الأمر هنا صعب في واقع الأمر – وبدون تمجيد للماضي المبالغ بالثأر أو الانتقام من الكتابات المنسوبة للمستعمرين القدماء. فهذا النوع من التاريخ الذي يطمح إليه اليوم المواطنون المستنيرون والباحثون الشبان من الممكن جدا كتابته اعتمادا على المستندات التاريخية (أرشيف) وعلى كل أنواع الوثائق وحتى المصادر الشفوية منها وهذا ما يرمي إليه هذا الكتيب: تقديم مجمل النصوص التي سوف تمكن – بعد تمحيصها وعرضها على النقد العلمي الصادم – من إبراز الأحداث والوقائع وتحليل الأوضاع الحقيقية التي بإمكان الشروح والتفسيرات التي تتمخض عنها أن تكون أكثر جدية وموضوعية.

فالوثائق المقدمة في هذا المؤلف المتواضع سوف تمكن طلبتنا مـــن اتخـــاذ فكرة جلية من تلقاء أنفسهم حول **"نجم الشمال الإفريقي"** أول حزب وطني ألذى كان له شرف من 1926 إلى 1937 في ظروف صعبة للغايـــة، قيـــادة المعركة السياسية من أجل استرجاع استقلال الجزائر. لا شك بأنهم ســـيدركون عند ذلك مدى البطولة والتضحية التي تكبدها أولائك الرواد الأوائل للوطنيـــة الجزائرية.

I الوضع السياسي قبل تأسيس نجم الشمال الإفريقي

1- قضية التجنيد:

قانون التجنيد:

إن قانون التجنيد قد كون صراعا فكريا وعمليا، وكان سببا في تصريحات متناقضة.فالمثقفون بالفرنسية والنواب والأعيان الذين كانوا يلقبون بالشبيبة الجزائرية قد قبلوا قانون التجنيد مقابل بعض الإصلاحات (طلب المساواة وخاصة التمثيل البرلماني)، (انظر النص في القسم الأول، مقال جريدة "الحق" الذي يطالب فيه بإرسال وفد إلى باريس للاحتجاج ضد التجنيد. والثاني يطالب بتعويض التجنيد ببعض الإصلاحات).
والنص التالي بالعربية لشخصيات قاومت التجنيد.

مقاومة التجنيد:

يجدر بنا أن ننوه ببعض الشخصيات التي وقفت ضد التجنيد منهم الأستاذ عمر راسم ألدى كان يكتب المناشير بخطه ويعلقها على الحائط في الأماكن الإستراتيجية ضد قانون التجنيد. ثم الشيخ عبد الحليم بن سماية وقد صرح أمام المجلس البلدي ورئيسه حينما طلب منه أن يتكلم بالنيابة عن المسلمين "فتقدم واستدل بآيات قرآنية على أن المسلمين إذا أدوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية لا يكونون مسلمين بجميع معاني الكلمة، ولا نالوا من الحرية ما يخول نبغاءهم التربع في دست رئاسة الجمهورية" ودعا جنابه أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم تكون هناك

الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية إذ يقع اندماجهم بالأمة الفرنسوية[1] نهائيا".

وثالثهم الصحافي القدير الأستاذ عمر بن قدور في مقال له تحت عنوان "مسألة تجنيد مسلمي الجزائر" المنشور بجريدة "الحضارة" بالأستانة عدد 07 أغسطس 1911 قال: "إننا قوم لنا قومية عروبتها متينة، وملة قيمتها ثمينة، وإن أصيب أعضاؤها بخدر نتيجة الحوادث فإن الأمل إنه خدر قصير المدة، وسينقطع وتتحرك أعضاؤها بنشاط تام، فما لنا من رغبة في الاندماج بفرنسا ولا بغيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار... إننا لا نريد من فرنسا أن تمن علينا بتمدنها وعدلها، لأن لنا تمدنا وعدلا ذقناهما فصار كل شيء عندنا بعدهما مرا. وهل بعد ذوق العسل[2] نذوق الحنظل؟"

2- تقرير المصير:

تحدثت الصحافة في الأوساط التحررية، باهتمام بالغ عن قضية حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد قدمنا عن ذلك نبذة، لمقال صدر بمجلة "المغرب" التي كانت تصدر بجنيف (انظر النص في القسم الأول).

حق الشعوب في تقرير المصير:

إن الحقيقة التي كانت بالأمس تعتبر كحلم، أصبحت اليوم واقعا، وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها.

إن مؤتمر 1916 للجنة الحقوق الإنسانية نادى "بالاعتراف لكل الدول بنفس الحق للاستقلال" ولبناء سلام دائم ينبغي على المعاهدة الآتية للسلام أن تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وإنهاض كل القوميات المظلومة وإعطائها نظاما يتماشى وتمنياتها الحقيقة.

وإن السيد ويلسون في بيانه المشهور بتاريخ 22 جانفي الأخير يطالب لشعوب العالم بالحق في تقرير مصيرها. وكما قال : "فالعالم لا يمكن أن يعيش في سلام إلا إذا كانت حياته مستقرة ولا يوجد استقرار إلا حيث يوجد الهدوء النفسي وحب العدالة والحرية والحق".

مجلة "المغرب" ماي جوان 1919 جنيف
المدير: محمد باش حنبه

مقال "حقنا" نشر بمجلة "المغرب" في شهر ماي وجوان 1918 حول اقتراح استقلال الشعوب وتحديد حق الشعب الجزائري والتونسي في تقرير مصيرهما وتنظيم استفاء لدول إفريقيا الشمالية. وموضوع الاستفتاء هو : مستقبلهم.

برقية أرسلت إلى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة وصاحب مبدأ تقرير المصير بتاريخ 2 جانفي 1919 من طرف اللجنة الجزائرية التونسية التي يرأسها محمد باش حنبه ينبهون فيها إلى أن حقوق الجزائر وتونس واحدة ويطلبون حق البلدين في حضور أشغال مؤتمر السلام للوصول إلى تقرير المصير.

وفي 18 جانفي 1919، أرسلت مذكرة إلى مؤتمر السلام الذي انعقد بفرساي وإلى رئيس الولايات المتحدة ويلسون. (انظر النص في القسم الأول).

3 - الأمير خالد:

مقال جريدة "الباريا" جويليه 1924 :

حول حياة الأمير خالد وخصوصا الرسائل المستعملة من طرف الولاية العامة التي دفعته إلى الهجرة. وتأثير أعمال الأمير خالد على الجيل الإسلامي الجديد. (انظر النص في القسم الأول).

رسالة الأمير خالد إلى رئيس الولايات المتحدة ويلسون. (انظر النص في القسم الأول).

مقال للأستاذ أحمد توفيق المدني نشر في مجلة "الشهاب" شهر فبراير 1936 تحت عنوان "الفقيد العظيم الأمير خالد بن الهاشمي" ولقد آثرنا نشره كما هو لأنه يعد وثيقة تاريخية:

رثاء الأمير خالد في "الشهاب"

لأحمد توفيق المدني

الفقيد العظيم الأمير خالد بن الهاشمي:

خمسة أسطر فقط، في زاوية مهملة من زوايا جريدة الديبيش الجزائرية: ذلك كل ما قرأناه وما سمعناه في صحف الشمال الإفريقي عن نعي بطل من أبطال الإسلام، ورجل من رجال العرب؛ وفذ من أفذاذ الجزائر الذين ندر أن تنجب البلاد أمثالهم إلا بعد مرور العقود العديدة من السنين.

مات الأمير المعظم، والشهم الممجد، الوطني المقدام، صاحب المجد الأثيل، والنبل الأصيل. الحسيب الشريف، الجامع بين التالد والطريف، الأمير خالد، بن الأمير الهاشمي، بن سلطان الجزائر وفخر المجاهدين، السلطان الحاج عبد القادر بن محي الدين.

مات الذي تألق بدرا لامعا في سماء القطر الجزائر، وسطع كوكبا زاهيا في أفق السياسة المحلية والفرنسية؛ وكانت الصحف في الشمال الإفريقي، وفي فرنسا بأسرها، وفي أغلب بلاد أوروبا وكل بلاد الشرق، تهتف باسمه، وتردد أعماله، وتحرر الفصول الطويلة وتخصص الأعداد الجسيمة لمحاربة سياسته أو لتحبيذ خطته، مات ذلك الرجل في دار الغربة وإن كان بين الأهل وذوي القربى؛ وفي مقر الأبعاد، وإن كان في مسقط الرأس؛ فما اهتزت لموته أسلاك البرق؛ ولا تحركت لنعيه شركات الأخبار. وبقي خبر موته مجهولا إلى أن

وردت صحف سوريا إلى باريس؛ وهنالك تفضل مراسل الـــديبيش بإرســـال الأسطر الخمسة إلى جريدته، فنشرها بدون تعليق.

وهكـــذا. واسفـــاه . يموت عظماء الرجال في الشرق العربـــــي. في دمشق الشام، كانت ولادة الأمير الراحل العظيم. ولقد عني والده الأمير الهاشمي بتربيته وتثقيفه. فكان الأمير خالد رحمه الله من انبغ وأظهر أحفـــاد الســـلطان عبدالقادر.

وعندما عزم الأمير الهاشمي على الاستقرار بالقطر الجزائـــري، بعـــد أن تحصل على رضى السلطة الفرنسية العليا؛ اصطحب معه عائلته والأمير خالـــد الصغير وهنا ترعرع وشب خالد في الأرض التي كانت ميدانا لجهاد جـــده، ومنبتا كريما لآبائه وأجداده. فهام حبا بالبلاد الجزائريـــة، وجعـــل التفـــاني في خدمتها مثله الأعلى في الحياة. وما فتئ يخدمها بقلمه وبلسانه حتى لفظ نفســـه الأخير.

دخل المدرسة العسكرية الفرنسوية في سان سير، عنـــدما أتم دراســـته فأظهر تفوقا كبيرا في العسكرية. وغادر تلك المدرسة ذات الشهرة العالمية برتبة ضابط. وخاض بتلك الرتبة غمرات الحروب الفرنسية حتى أواخـــر الحـــرب العظمى، وخرج من تلك المعامع برتبة قبطان.

كانت الجزائر في تلك الأوقات تعاني أزمة من أغرب وأفتك الأزمـــات. فالحقوق معدومة، والمظالم مرهقة، والضرائب فادحة، والأحكام الزجرية قاسية رهيبة. ولا يكاد يجتمع ثلاثة من المسلمين حتى يكون البوليس رابعهـــم وقـــد انحطت الأخلاق تجاه هذه النكبات، وألفت النفوس الخنوع والانزواء. ومـــن تكلم أو تحرك عد ثائرا مقاوما للسلطة. هكذا انقضت سنوات الحـــرب. إنمـــا كانت الآمال معلقة على النهاية الحربية، وعلى الوعود التي كانـــت حكومـــة فرنسا قد قطعتها لسكان هذه البلاد؛ وكررتها على لسان رئيس وزرائهـــا م.

كليمانصو الملقب بالنمر. أوشكت الحرب أن تنتهي. وكان الأمير خالد قد تحصل على إجازة طويلة، فرجع إلى القطر الجزائري. وأخذ يجس نبض مواطنيه ويستعلم عن نواياهم نحو وطنهم، وهل هم مستعدون للقيام بحركة سياسية تجعل الحكومة تنفذ سريعا وعودها بتحرير القطر الجزائري؛ فلم يجد عندئذ إلا الخوف والجمود.

وكانت الأفكار الولسونية قد ملأت العالم في ذلك الوقت، وأصبحت عقيدة تدين بها كل الشعوب المغلوبة على أمرها. فرأى الأمير خالد يومئذ أن يرمي بدلو الجزائر بين الدلاء. ويعرض قضيتها على الرئيس ولسون أثناء انعقاد مؤتمر فرساي حتى إذا ما نجحت حركة تحرير الشعوب، كان الشعب الجزائري من جملة من يشملهم ذلك التحرير.

خاطب الأمير خالد يومئذ ثلة من الرجال الذين كانوا في طليعة الحركة السياسية، أمثال الدكتور بلقاسم بن التهامي، وسيد عمر بو ضربة، والسيد الزروق محي الدين وبعض أضرابهم، فوجد منهم المقاومة والإعراض، واضطر إلى العدول عنهم واتخاذ رجال آخرين من الشبان التفوا حوله، وعلى رأسهم الكاتب القدير والمحامي الكبير السيد قايد حمود، نزيل المغرب الأقصى اليوم.

حرر الأمير خالد ورجاله عريضة للرئيس ولسون، بينوا فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت، وطلبوا فيها إدخال القطر الجزائري تحت رعاية جمعية الأمم، وتحت إشراف وعناية دولة تختارها تلك الجمعية ولم تكن جمعية الأمم يومئذ قد خرجت لعالم الوجود[3] فلما ولدت الجمعية ضعيفة هزيلة، ولما أخفق ولسون في تنفيذ أفكاره العالية السديدة، ولما انتصرت الأفكار القديمة الاستعمارية التي يمثلها لويد جورج وكليمانصو وأضرابهما خابت آمال الأمم الصغيرة المستعمرة، وانهالت صروح الأوهام التي تعلقت على ذلك المشروع الجميل، ورجعت كل أمة إلى حكومتها تفاوضها وترجو أن تتحصل منها على أقصى ما تستطيع من الحقوق والحريات.

يومئذ أخذ خالد رحمه الله برسم خطة مفاوضة الحكومة الفرنسية، ويكون واجهة من المسلمين الجزائريين، ويسعى للإحراز على الحقوق الفرنسية التي وعدت بها حكومة فرنسيا مسلمي الجزائر. كانت أفكار مسيو كليمانصو يومئذ تميل إلى إعطاء حقوق الجزائريين كاملة غير منقوصة. ولو أن هذا الرجل الجريء في الحق تمكن من تحقيق أفكاره لكانت القضية الجزائرية قد وجدت حلها النهائي و لكانت البلاد الجزائرية اليوم تسير في طريق غير الطريق الذي تسلكه الآن. إلا أن مسيو جونار، الوالي العام يومئذ ومعه جميع القوات الاستعمارية و التمثيلية في الجزائر، تعرض لما يسميه الإسراف في منح الحقوق للجزائريين بدون عصر انتقال، مؤكدا هو ومن معه أن هذه الحقوق ستكون سببا في تدهور الاستعمار الفرنسي وفي إحداث انقلاب بالجزائر عظيم الخطر بعيد المدى.

كان من نتائج هذه الحركات أن تولدت إصلاحات 4 فبراير عام 1919 وكانت من جهة مفيدة للعنصر الأهلي، حيث أوجدت المساواة في الضرائب، وألغت الضرائب الأهلية وألغت القوانين الزجرية الصارمة، وزادت في عدد الناخبين للمجالس التمثيلية المحلية. إلا إن تلك الإصلاحات كانت عقيمة من الوجهة السياسية، و لم تتحقق بها آمال الذين أرادوا أن يروا الجزائر سائرة مع فرنسا على قدم المساواة التامة في الحقوق والواجبات. فوقع استياء من الجانبين: من الجانب الأروبي وقعت حملات عنيفة ضد الحقوق التي خولتها قوانين سنة 1919 للمسلمين وثارت ثائرة المستعمرين ضدها. ومن الجانب الإسلامي وقعت حملات ضد هده الحملات. واستمرت المطالبة بالحقوق السياسية التي لم تعترف بها قوانين عام 1919.

وتكونت يومئذ في القطر الجزائري واجهتان متشاكستان. الواجهة الإسلامية وعلى رأسها الأمير خالد، تدافع عن حقوقها دفاع البطل المستميت. وتقوم بحملتها في فرنسا وفي الجزائر بواسطة الخطب والصحف وبواسطة

الدعاية والنشريات المختلفة والواجهة الاستعمارية وعلى رأسها مسيو ابو، الذي جمع مؤتمر شيوخ مدن القطر الجزائري، وقرر أن الحقوق التي اكتسبها الأهالي، وخاصة حقوق التسلح بدون مانع، توشك أن تحدث الثورة في الجزائـــر، وأن تضع حدا للسلطة الفرنسية في البلاد.

وكان الوالي العام الذي أرسلته فرنسا لتنفيذ قوانين 4 فيفري عام 1919 قد أخفق وظهر عجزه، و هو مسيو ابيل، وتفاقم أمر الهيجان الذي قام به المستعمرون ضد الأمير خالد والحقوق الأهلية. واستمال المستعمرون إليهم ثلة من رجال السياسة الأهلية الذين أفقدهم حركة الأمير خالد كراسيهم النيابية ورمت بهم إلى آخر الصفوف، فشكلوا وفدا ذهب إلى فرنسا يطلب وضع الأغلال في أعناق قومه والرجوع عن الحقوق المكتسبة، وخاصة إرجاع أحكام الأندجينا (قانون الأهالي)، لكي يزول الهيجان الأهلي على زعمهم. وإننا لفي غنى عن ذكر أسماء هؤلاء الرجال. فالحادث لا يزال جديدا، وأسماؤهم لا تزال عالقة في الأذهان. كانت نتيجة هذه المؤامرة بين المستعمرين وأنصار المستعمرين، إلغاء كثير من حقوق سنة 1919، وإرجاع أحكام الأندجينا بصفة قاسية. فما انتهى معظمها إلا سنة 1930، ولا يزال بعضها وهو المتعلق بالنفي الإداري جاريا إلى هذه الساعة.

جاء مسيو استيق عاما للجزائر، وهو من عمد رجال الحزب الراديكالي. إلا أن راديكاليته لم تصل إلى درجة الاعتراف للمسلمين بحقهـــم المكتســـب. فتمالأت القوة الحكومية والقوى الاستعمارية، والقوى التابعة للاستعمار، ضد الحركة التي قادها الأمير خالد ومعه جماهير الشعب التي رفعته إلى مقام الزعامة الحقيقية واستعدت للسير معه حيث يسير، واكتسحت تحت قيادته كل من أراد التعرض له في ميادين الانتخاب. فالاندفاع الشعبي الـــذي حصـــل في القطـــر الجزائري تحت زعامة خالد، هو نفس الاندفاع الشعبي الذي نسمع عنه في مصر تحت زعامة كبار الوفديين.

أخذت الحكومة، وأخذ الاستعمار وأنصار الاستعمار يضيقون النطـاق حول خالد وأنصار خالد، فانفض من حوله كل الذين كان يعتمـد علـيهم، وعاداه أغلب من كان قد والاه، ووجد نفسه وحيدا أمام أمة منقادة طائعـة، قصارى ما تستطيع عمله هو أنها توصله إلى كراسـي النيابـة، وأمـام قـوة استعمارية رهيبة آلت على نفسها أن تمحو اسمه من الوجود في الجزائر، وأمـام رجال كونهم من العدم السياسي وأخرجهم لعالم الظهور فقلبوا له ظهر المجـن وأصبحوا حربا عليه ووبالا.

وكانت الحكومة تجهز يومئذ قوتها للقضاء عليه بصفة زاجـرة. وتهيـئ عدتها لتنفيذ ذلك بعد أن مسكت بين أيديها زمام سـائر النـواب المسـلمين وجعلتهم كتلة مع زملائهم الفرنسيين ضد خالد وجموع الأمة التي تـدين لـه بالزعامة. عندئذ تدخل في الموضوع السيد عمر بو ضربة من أعيـان الجزائـر، ومن أضداد خالد سياسيا منذ الساعة الأولى، ومن أصدقائه الشخصيين رغـم ذلك. فخابره في أمر التوسط بينه وبين الحكومة على أن يترك القطر الجزائـري مختارا، فتنتهي تلك الأزمة التي وصلت إلى أقصى حدود التحرج، وله أن يعود بعد ذلك عندما تهدأ الأعصاب وتنتهي حالة الهيجان. رأى الأمير الـزعيم أن بقاءه في الجزائر قد أصبح عديم الجدوى. وأنه ربما استطاع أن يخدم أمته بابتعاده عن الوطن أكثر مما يخدمها بمواصلة النضال تجاه قوى متحالفة ضده ولا قبـل للأمة بمقاومتها. فقبل المفاوضة مع الوالي مسيو استيق على قاعـدة الارتحـال. وقام السيد بوضربة بهده الوساطة. فتم الأمر على أن تدفع الحكومة عن الأمـير خالد سائر ديونه وكانت نحو 85 ألفا، وأن توصله للقطر السوري حيث يقيم أعمامه وبنو عمومته. وتترك له جرايته التي يتقاضاها عن تقاعـده العسـكري والجراية التي يتقاضاها بصفته من ذرية الأمير عبد القادر. وقد كـان مسـيو مورينو ونواب الجزائر في مجلس الأمة الفرنسي يسعون لقطع هذه الجرايـات عنه.

تمت الصفقة على هذه الطريقة، واستقال الأمير من عضوية المجــالس البلدية والعمومية والمالية، ثم إلى سافر البلاد السورية ينتظر الفرج القريب. خلا الجو لأضداد الأمير إثر سفره، فحاولوا أن يدنسوا سمعته وأن يلوثــوا عرضــه السياسي، وحاولوا أن يلصقوا به ظلما وتشفيا وانتقاما وصــمات يعلــم الله ويشهد المخلصون المطلعون على سير الأمور براءته منها. وإن غــاب النســر تنسرت البغاث. إنما الأمة الإسلامية في القطر الجزائري لا تزال ولن تزال تحتفظ بذكرى الأمير الجليل المبجل كما تحتفظ أشراف الشعوب بأقدس الــذكريات. مكث الأمير في بلاد الشام ينتظر الفرص للرجوع إلى وطنه، ويستعد للعمل من جديد في سبيل أمته، إلا أن الحكومة كانت قد وضعت بينه وبين ذلك السبيل سدا من حديد، أخفقت أمامه كل المحاولات، ولم تنجح في فله أيــة وســيلة وأصبح مركز الأمير في الشام مركزا حرجا والرجل الذي خلق للمجد والعمل والنضال لا يستطيع أن يألف حياة الدعة والسكون والإخلاد للراحة. وبــلاد الشام كانت ولا تزل منذ نصب نظام الوصاية عليها أبعد بلاد الله عــن فــتح العمل في وجه المناضلين أصحاب الصلابة وشدة المراس وشاء ربك أن يخفــف كربة الأمير المادية، إن لم يخفف عنه كربته الأدبية، فتسمى مندوبا على بــلاد سوريا من قبل حكومة باريس مسيو دي جوفنيل. وكــان صــديق الجزائــر والجزائريين مسيو جوان ميليا صاحب كلمة لا ترد عنده؛ فاســتعمل كــل نفوذه لفائدة الأمير خالد وفتح أبواب العمل لنجله في دار المفوضية الفرنســية؛ وسعى في زيادة جرايته.

إلا أن نفس الأمير العظيمة لم تستطع السكوت. فكان دائم الحركة لأجل القضية الجزائرية. وكان دائم السعي قصد الرجوع لبلاد الوطن. فسافر المــرار العديدة لفرنسا. ووقعت قلاقل بينه وبين السلطة العدلية في البلاد هناك وألقــى في باريس المحاضرات الضافية عن القضية الجزائرية، وقدم العرائض إلى رجــال الحكومة وعمد الأحزاب بباريس.

وكانت مطالبه يومئذ تكاد تكون نفس مطالب الجزائريين اليـــوم؛ إن لم تكن أوسع منها قليلا. ومن المطالب التي قدمها لمسيو هريو سنة 1924، ترى أن رجال السياسة في الجزائر، سواء من سبق منهم ومن لحق، لا يزالون يطـــالبون نفس ما كان يطلبه الأمير خالد. ولو كانوا من مخالفيه وشانئيه.

وهذا نص المطالب التي قدمها إلى مسيو هريو رئيس وزراء فرنسا يومئذ :

1- إعطاء حق الانتخاب للمسلمين الجزائريين لتكون لهم في مجلس الأمة ومجلس الشيوخ نيابة تساوي في عددها نيابة الفرنسويين الجزائريين.

2- إلغاء سائر القوانين الزجرية والاستثنائية والمحاكم المختصة والرجـــوع إلى القوانين التابعة للحق العام.

3- المساوات في الحقوق التامة مع الفرنسيين في المسائل العسكرية.

4- الاعتراف بالحق للمسلمين الجزائريين في الوصول إلى كل درجـــات التوظف العمومي غير متقيدين إلا بشرط الكفاية.

5- تنفيذ قانون التعليم الإجباري على سائر المسلمين؛ مع إعطاء الحريـــة للتعليم الحر.

6- حرية الصحف والقول والمؤسسات.

7- تنفيذ قوانين فصل الدولة عن الكنيسة، على الشرع الإسلامي.

8 – إعلان العفو العام.

9 – تنفيذ القوانين الاجتماعية وقوانين حماية العمال على المسلمين.

10 – الحرية التامة لسائر المسلمين في السفر لفرنسا بدون قيود.

هذه هي المطالب التي كانت برنامج الأمير خالد السياسي، وعنها كـــان يناضل بالقول وبالكتابة في جريدة الإقدام الشهيرة بـــاللغتين؛ وبالمحاضـــرات. واستمر على المطالبة بها إلى أخر نفس من حياته. منذ عام 1930 أيقن الأمـــير رحمه الله أن كل مساعيه للرجوع إلى أرض الوطن تـــذهب أدراج الريـــاح. فاستسلم لحظه العاثر. وبقي في بلاد الشام يتردد بين بيروت ودمشق: ويتـــردد

عليه محبه وعارفو فضله، وقد كانت نفسه ممتلئة أسى ولوعة، وقلبه مفعم ألما وغما، فقضى أواخر سنين حياته يائسا بائسا مضعضع البال، مضطرب الحال، إلى أن وافاه أجله المحتوم يوم 9 يناير 1936، وهو في العقد السادس من عمره؛ ولما ينقض بعد نصف شهر على انتقال شريكة حياته لعالم البقاء.

كان رحمه الله وطيب ثراه، مسلما صادقا متين الإيمان، عفيف النفس طاهر الذيل، كريما جوادا، شهما أبيا؛ صريحا إلى أقصى درجات الصراحة؛ صلبا في الحق لا يلين ولا يعترف بوجود المرونة السياسية، يحسن قيادة المجموعة ولا يحسن قيادة الأفراد، وكان ذلك من أهم أسباب فشله، وكانت صرامته وصلابته سببا في نجاح المستعمرين لتأليف عصبة من بني جلدته ضده. وكان فصيحا عذب المنطق، يخاطب بالعربية كأحسن العرب ويخاطب بالفرنسية كأحسن الفرنسيين، له قلم في اللغتين سيال بليغ، وله قوة إقناع عربية، وله حسن قبول عند جميع الناس، فما جالس أحدا أو تحدث إلى أحد إلا أرغمه على حبه واحترامه ولو كان من أكبر حاسديه وأعدائه، لقد خسرت الأمة الجزائرية زعيما محبوبا مخلصا قلما جاد الزمان بمثله. وخسرت العروبة فيه بطلا من خير أبطالها في هذا الزمن الأخير، وخسر العالم الإسلامي فيه رجلا من خير الرجال العاملين، فاللهم تقبل بفيض رحمتك وغفرانك هذا الذي نبكيه، ولا يسلينا على فقده إلا أنه في نعيم الجنان، بين رضي والرضوان، لذا الكريم الديان.

ا.ت.م

سلم ألينا المقال من طرف الأستاذ أحمد توفيق المدني مع تصحيح الجملة التي سقطت من المقال.

نشيد وطني

تركه الأمير بتلمسان عند زيارته لها {1922 }

هيا بنا

هيا بنا أهل الوطن نُحيي الفرائض والسنن
فالسعد في هذا الزمن بالاجتهاد مع المنن
هيا بنا، هيا بنا نُعلي ديار جدودنا
ونحامي عن أوطاننا بالفعل والقول الحسن
هيا بنا زاد العنا والجهل أصبح دَيْدَنا
والعلم ضاع فليتنا متنا فقد ضاعت الفطن
سبل الهوى لا تسلكوا ودينكم لا تتركوا
وعزكم فاستدركوا ولا تبالوا بالمحن
رجاؤنا في عصركم تكونوا مثل غيركم
تسترجعوا لمجدكم مجد الآباء المستكن
ألستمو ابن رجال؟ ألستمو فرع الـــكمال؟
بالمال تهدم الجبال كذلك الجهل يهان
يا ربي يا نعم اللطيف عِذْ يقظة الشرع الشريف
بالخير والفضل المنيف أَصْلحْ لنا أهل الزمن

4 – الأمير عبد الكريم و حرب الريف:

لقد كان لحرب الريف سنة 1925 صدى عميقا في الأوساط العربية والإسلامية. وها هو نص نداء من الأمير عبد الكريم إلى الجزائريين والتونسيين ينشر لأول مرة بالنص الأصلي العربي.

نتائج حرب الريف في الجزائر:

من وثائق ايكس بفرنسا بعض التقارير لممثلي السلطة الفرنسية تبين مدى تأثير حرب الريف على الرأي العام الجزائري. وبالرغم من إرادة السلطة إخفاء بعض الحقائق فلقد أظهرت التقارير أن هناك تأثيرا عميقا وتعاطفا وتأييدا وتمنيات لانتصار حرب الريف (انظر القسم الأول).

نص رسالة الأمير إلى الجزائريين والتونسيين:

اجدير اوط 1925 الموافق محرم الحرام عام 1344:

من الأمير عبد الكريم إلى الأمة الجزائرية والتونسية أُحييك أيتها الأمة النبيلة باسم الشعب الريفي الذي قام يناضل في سبيل حريته ويجاهد وراء أعلاء كلمة الله ونصرة المسلمين.

إن الشعب الريفي في جهاده المقدس قد عانى ما عاناه من آلام الحروب ومصائبها بدون أن تحبط همته أو تخر قواه حتى أيّده الله بنصر من عنده ودمر دولة الأسبان الباغية وطردها من البلاد مسبولة بأذيال الذل والانكسار وما كادت جيوشنا المظفرة تسحق هذه الدولة اللئيمة ويتسنى لشعبنا الأخذ بالمعيشة في الهدوء والسلام والانكباب على الاشتغال بأشغاله وزراعة أراضيه حتى قامت

دولة الفرنسيس الجائرة وأغارت علينا الحرب طمعا في اكتساح بلادنا ونجـدة لجارتها المخذولة بدافع العصبية الملية وعملا بتقاليد السياسة الأوربيـة القائلـة بوجوب تألُب الدول الإفرنجية على الأمم الإسلامية.

فدولتا فرنسا وأسبانيا قد اتفقتا على أمرنا اليوم مثل ما اتفقت من قبل دولة الإنكليز والطليان والفرنسيس واليونان على إخواننا الأتراك واحتلوا الأستانة وأزمير وكوتاهية وبورسة ومقاطعات أضاليا وكيليكيا وغاليبولى، وغيرها وأرادوا أن يقضوا على دولتهم الإسلامية قضاء مبرما ولـكن أبى الله إلا أن يهبط آمالهم وينزل بهم الخصف والدمار فظهر البطل التركي المِقدام مصطفى كمال وضم شتات الأمة وأخذ قيادتها بيده وحمل على الأعداء حملته فكسر شوكتهم شر كسرة مستعيدا استقلال البلاد ومستردا للأمة حريتها المقدسة.

فلتعلما أنهما إن لم ترجعا عن غيهما وتخليا موطننا فسوف لن نرتدَّ عـن قتالهما حتى نذيقهما من بطشنا ونكلنا ما لم يكن لهما في الحسبان فكمـا قـد سحقنا دولة إسبانيا أولا فسنلحق بها دولة الافرنسيس ثانيا منزلين بهمـا معـا بحول الله وقوته شر الهزيمة وأفضح الخذلان فقدرته سبحانه وتعالى التي منـت على الأمة التركية الـكريمة بالفوز على أعدائها العديدين لا يعـز عليهـا أن تنصرنا على هاتين الدولتين الجائرتين. إن عزم أمتنا لا يكل وثباتها لا يتزلـزل وهي قد صممت النية على متابعة القتال حتى تنفيذ البلاد ولدينا من الـذخائر والآلات الحربية العصرية ما يكفينا لشن غارة الحرب وإضرام نارها مدة ثلاثـة سنين كاملة.

هذا ولا يتبادر إلى الذهن أننا نحارب حباً في الحرب أو رغبة في إهـراق الدماء، كلا ثم كلا وشاهده شروط الصلح المعتدلة كل الاعتدال التي عرضنا بها عليهما وأساسها الاعتراف باستقلالنا، فان قبلتا بها فلهما وإن أبتا فعليهما إذ على الباغي تدور الدائرة.

وأما إذاعة هاتين الدّولتين رغبتهما في عقد الصلح فما هـي إلا مخاتلة ودسيسة سياسية تتوسلان بها لإلقاء تبعة تلاشي عقد الصلح علـى عاتقتنا ولتضليل الرأي العام الإسلامي ومخادعة أمتيها اللتين قد تذمرتا مما أنزلنا بهما من البطش والتنكيل فهاته الحرب التي أظهرنا فيها قـدرتنا العظيمة وبأسنا الشديد. ثم إنهما لو كانتا صادقتين في دعواهما لما كنا نرى الآن تتابع سوق الجيوش وحشدها على حدود بلادنا، زيادة فأزيد إن من يريد الصلح لا يزيد الحرب وطيسا ولا يبذؤ باستعمال قنابل الغازات المختنقة ويرميها بالطيارات على الأسواق والمدن السليمة في الليل والنهار فتقتل النساء والصبيان الآمنين في مساكنهم إن من يريد الصلح لا يتكالب على حرق المزروعات وقتل الأغنام ظنا منه أن هذه الوسائل تميتنا جوعا فنذعن إلى الخضوع والاستسلام. إن من يفعل ذلك ويدعي أنه يريد الصلح فما هو إلا كاذب ومرائي.

يا أيها المسلمون التونسيون والجزائريون إن الأمر الذي يشق علينا تحمله هو أن نرى أبناءكم يساقون قهرا لمحاربتنا، كما أنه يشق علينا أن يرانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا أن نتقابل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس والدين إنها حالة والله لتتنغص منها نفوسنا حسرا ولتتفتت منها نفوسنا كمدا ألم يقل الله عز وجل — ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالـدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه — الآية.

إن أربعة أخماس الجيوش التي هي على حدودنا شاهرة السلاح في وجوهنا هم من أبنائكم أيها الإخوان أفما من الواجب عليهم أن ينقضوا على أعدائنا المشتركين المضطهدين لنا ولكم ويديروا سلاحهم عليهم عملا بما توصي به الحمية الإسلامية والغيرة الجنسية وإتباعا للأوامر النبوية الشريفة — المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا — الحديث.

نعم لقد فر من الوجهة الفرنساوية ملتجئا إلينا عدد غفير من أبنائكم الجنود والقوات وبادروا في الحين بالتطوع في جيوشنا وحاربوا ومازالوا يحاربون

معنا الأعداء محارة الأسود. إني أثني باسم الأمة الريفية على هؤلاء الأبطال مثل الهمة والشجاعة المحمدية، الذين سيخلد اسمهم على أمد الدهر في صفحات التاريخ تكريما لصنيعهم الجليل الذي لا تقابلهم عليه الأمم الإسلامية إلا بكل تقدير وتمجيد. إننا لا ننكر ذلك حاشا وكلا إنما نعتقد أنه لا يجب أن يتخلف فرد من أفراد أبناء المسلمين عن الانضمام إلينا والاتحاد معنا. إن في هلاكنا هلاكهم وفي خلاصنا خلاصهم، فلنكن عصابة واحدة ولْنتكاتف تكاتف أجدادنا في عهد سابق الإسلام لمحاربة الأعداء فسنوفق لإنقاذ أمتنا الإسلامية من عيشة الذل والهوان وننال حريتنا واستقلالنا. فدولة الفرنسيين التي تجند اليوم أبنائكم بالجبر وتسوقهم لمقاتلتنا بالرغم منهم فإن تم لها وتغلبت علينا في هاته الحرب لا سمح الله فهي ستجند غدا أولادنا حتما وتقودهم لمحاربتكم إذا أنتم عمدتم يوما ما على الانقضاض عليها تخلصا من نيرها الاستعماري الهالك فكفى بنا ننقسم فيما بيننا في طاعة الأعداء الذين أذلوا كبارنا وسلبوا متملكاتنا وهتكوا حرمة ديننا ودنيانا فكفى كفى ما قد حل بنا من وبال التفرقة والتهاون لنتعظا وننتهي من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الأخ أخاه كمن يسعى في حتف نفسه بظلفه.

أيها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد أوفدت إلى عاصمتنا وفود عديدة من فاس ومكناس ومراكش وتطاون ومن غيرها من مدن المغرب الأقصى ومن القطر الطرابلسي والمصري والفلسطيني والسوري والعراقي والتركي والهندي لتبلغنا ثقة الأمم الإسلامية بجمهوريتنا الريفية. وكل هذه البلاد قد قامت بمعاضدتنا بالإسعاف المادي والمعنوي ودليلا على علو همتهم الإسلامية الشامخة وعلى إخلاصهم نحونا فأثني على أعماله المجيدة التي ارتسمت على قلوب الريفيين بجزيل الشكر والامتنان وأدعوكم أن تقتفوا بأثرهم المحمود وتوفدوا إلينا وفودكم وتستنهضوا إحياء القلوب ليعملوا في سبيل معاونة الشعب الريفي ومؤازرته في جهاده في الله حق جهاده رفعا لكلمته العليا وإنقاذه للملة الحنيفية المضطهدة.

أيها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد جاءت الساعة التي تهب فيها الأمم الإسلامية كافة لتحطم أغلال الاستعباد ولتستعيد مجدها الغابر فهذه طرابلس الغرب ومصر وفلسطين وسوريا والعراق كلها تنقض لطرد المتسلطين عليها وإنقاذ بلادها فهلا بكم أن تستفيدوا من هاته الفرصة السانحة وتنهضوا معنا نهضة الفطاحل الأشداد لتحرير بلادنا قاطبة. إن دولة الفرنسيس البالية لم تزل من حين خروجها من الحرب العامة مهتكة القوى مضعضعة الأركان فإنا إذا تألبنا عليها جميعنا فستكون عاقبتها الهزيمة والتلاشي ولن ينقذها إذ ذاك لا اتحادها مع دولة الأسبان ولا مع غيرها وإن نفس أمتي هاتين الدولتين هما معاكستان لهما في هاته الحرب وإن الجنود من أبناء العمال والزراع الذين أوتي بهم لمحاربتنا لكثيرا ما يلتجئون إلينا ولا يريدون مقاتلتنا لأنهم ضد دولتيهما الرأسماليتين وهم يتوعدونهما بالانقلاب والثورة إن لم تعمدا إلى إيقاف الحرب وتقرير الصلح.

وكما أننا نهضنا اليوم في أقصى الغرب للمجاهدة في سبيل استقلالنا فالأمة الصينية التي يتجاوز عدد نفوسها 400 مليون نسمة قد انقضت هي أيضا في أقصى الشرق وامتشقت الحسام ابتغاء تحرير نفسها وإنقاذ وطنها المحبوب فلنكن نحن وأمم الشرق عصبة ولنوحد أعمالنا ولنقم قومة الفرد فنضرب على يد المتسيطرين الضربة القاضية ونطردهم من بلادنا طردا لا مرد لهم من بعده.

فيا إخواننا الجزائريين والتونسيين فلقد آن أوان تخليص نفوسنا من نير الاستعمار الفرنسي. فلنستفز هممنا ولنقم بمعاضدة بعضنا بعضا فنسترد مجدنا ونستعيد استقلالنا. إن الدين المعاونة والجنة تحت ظلال السيوف ولننتهي من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الأخ أخاه دفاعا عن الأعداء.

ولتدر أبناؤنا الأسلحة التي بأيديها على أعدائنا وليقتلوهم بسلاحهم. ولنكن عصبة واحدة لنقوى على دحض الأعداء وليتهيأ لنا تشكيل جمهورية ضخمة تكون أركانها جميع بلاد إفريقيا الشمالية. أزف إليكم إخواني هذه

الكلمات لعل فيها تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والسلام على من اتبع طريق الهدى وسبيل الرشاد.

محمد بن عبد الكريم

وخاتمه فيها

محمد بن عبد الكريم الخطابي

كان له الله

(منشور وجد في مدينة بجاية ديسمبر 1925، أرشيف آكس بروفنس ملـــف 9 142H)

اجدير ـ ١٠٠٤ اوت سنة ١٩٢٥ الموافق ٢٦ محرم الحرام عام ١٣٤٤

من الامير بن عبد الكريم الى الامة الجزائرية والتونسية اجمعين ايتها الامة النبيلة باسم الشعب الريفي المقدام
يناضل في سبيل حريته ويجاهد وراء اعلاء كلمة الله ونصرة المسلمين.
ان الشعب الريفي في جهاده المقدس قد عانى ما عاناه من الام الحروب ومصائبها بدون ان تنحط همته
او تفتر قواه حتى ايده الله بنصر من عنده اذ هزم دولة الاسبان الباغية وطردها من البلاد مصحوبة
باذيال الذل والانكسار وما كادت جيوشنا المظفرة تمحق هذه الدولة الباغية ويمسي شعبنا الاخذ
بالمعيشة في الهدوء والسلام والانكباب على الاشتغال باشغاله وزراعة اراضيه حتى قامت دولة
الفرنسيس الجائرة واغارت علينا الحرب طمعا في اكتساح بلادنا ونجدة لجارتها المخذولة بدافع
العصبية الصليبية وعملا بتقاليد السياسة الاوروبية القائلة بوجوب تالب الدول الافرنجية
على الامم الاسلامية
بدولتا افرانسا واسبانيا قد اتفقتا على امرنا اليوم مثل ما اتفقت من قبل دولة الانكليز والطليان
والفرنسيس واليونان على اخواننا الاتراك واحتلوا الاستانة وازمير وكوتاهية وبورصة
ومقاطعات اضاليا وكيليكيا وغاليبولي وغيرهن وارادوا ان يقضوا على دولتهم الاسلامية
فقط. مهما ولكن ابى الله الا ان يخيب امالهم ويخزل بهم الخصم والدمار فظهر البطل
التركي المقدام مصطفى كمال وضم شتات الامة واخذ قيادتها بيده وحمل على الاعداء وحطم
بكسر شوكتهم شر كسرة مستعيدا استقلال البلاد ومستردا للامة حريتها المقدسة.
فلتعلما انهما ان لم ترجعا عن غيهما وتخليا موطننا فسوف لن نرتدع عن قتالهما حتى نذيقهما من بطشنا
ونكالنا ما لم يكن لهما في الحسبان كما قد صفعنا دولة اسبانيا اولا فسنلحق بها دولة الافرنسيس
ثانيا منزلين بهما معا بحول الله وقوته شر الهزيمة وافظع الخذلان فقدرته سبحانه وتعالى التي
منت على الامة التركية الكريمة بالفوز على اعدائها المعتدين لا يعجز عليها ان تنصرنا على هاتين
الدولتين الجائرتين ان عزائمنا لا تكل وقناتنا لا تتزلزل وقد حسنت النية على متابعة القتال
حتى تنقذ البلاد والدين من الاخطار والالات الحربية الخطيرة ما يكفينا لشن غارة الحرب واضرام نارها
مدة ثلاثة سنين كاملة
هذا ولا يتبادر الى الذهن اننا نحارب حبا في الحرب او رغبة في اهراق الدماء كلا ثم كلا وشاهده
سلم وطلب الصلح المعتدلة كل الاعتدال التي عرضناها عليهما واساسها الاعتراف باستقلالنا
وانا قبلنا بها قبلهما وان ابتا تعلقيهما اذ على الباغي تدور الدائرة
واما اذاعة هاتين الدولتين رغبتهما في عقد الصلح بما هي الا مخاتلة ودسيسة سياسية
تتوسلان بها الى القاء تبعة تلاشي عقد الصلح على عاتقنا ولتضليل الرأي العام الاسلامي ومخادعة
شعبيهما اللتين قد تذمرتا مما انزلنا بهما من البطش والتنكيل بهاته الحرب التي اظهرنا فيها
قدرتنا العظيمة وباسنا الشديد ثم انهما لو كانتا صادقتين في دعواهما لما كنا نرى الان تتابع
سوق الجيوش وحشدها على حدود بلادنا زيادة على زيد ان من يريد الصلح لا يريد الحرب وحيث
ولا يبدأ باستعمال قنابل الطيارات المختفة ورميها بالطيارات على الاسواق والمدن
السلمية في الليل والنهار فيقتل النساء والصبيان الابرياء [illegible] نسألكم ان من يريد الصلح لا يرتكب اعمال حرق
المزروعات وقتل الانعام [illegible] ان هذه الوسائل تميتنا جوعا فتدفعنا الى الخضوع والاستسلام
ان من يفعل ذلك ويدعي انه يريد الصلح فما هو الا كاذب ومراوغ
فيا ايها المسلمون التونسيون والجزائريون ان الامر الذي يشق علينا تحمله هو ان نرى ابناءكم يساقون
قهرا لمحاربتنا كما انه يشق علينا ان نرانا ملتزمين لاجل الدفاع عن استقلالنا ان نتقابل في ساحة
القتال مع اخواننا في الجنس والدين انها حالة والله لتتقطع منها نفوسنا حسرا ولتتفتت منها [illegible]
لحوادث الم يقل الله عز وجل - ومن يقتل مسلما متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه - الاية

ان اربعة اخماس الجيوش التي هي على حدودنا شاهرة السلاح في وجوهنا هم من ابنائكم ايها الاخوان الجزائريين من الواجب عليهم ان ينقضوا على اعدائنا المشتركين المضطهدين لنا ولكم وبدينا ولاسلامنا عليهم عملا بما توحي به الحمية الاسلامية والغيرة الجنسية واتباعا للاوامر النبوية الشريفة - المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا - الحديث

نعم لقد فر من الواجهة الفرنسوية ملتجأ الينا عدد غفير من ابنائكم الجنود والقواد وبادروا في الجيش بالتطوع في جيوشنا وحاربوا وما زالوا يحاربون معنا الاعداء محاربة الاسود. اني انثني باسم الامة الليبية على هؤلاء الابطال مثال الهمة والشجاعة المحمدية الذين سيخلد اسمهم على مدى الدهر في صفحات التاريخ تكريما لصنيعهم الجميل الذي لا يقابلهم عليه الامم الاسلامية الا بكل تقدير وتبجيل انا لا ننكر ذلك حاشا وكلا انما نعتقد انه لا يجب ان يتجند فرد من افراد ابناء المسلمين من الاقطار الينا والا لما معنا. ان في هلاكنا هلاكهم اذ خلاصنا خلاصكم فلنكن عصبة واحدة ولنتكاتف كما تكاتف اجدادنا في عهد سابق الاسلام لمحاربة الاعداء بتشوق انقاذ الامة الاسلامية من عيشة الذل والهوان ونعيد حرمتنا واستقلالنا

ان دولة الفرنسيس التي تجند اليوم ابناءكم بالجبر تسوقهم لمقاتلتنا بالرغم وان تم لها ما تغلبت علينا في ساحات الحرب لا سمح الله فهي ستجند غدا اولادنا حتما وتقودهم لمحاربتكم اذا ثم ما لا يمكن الانقضاض عليها لخلاصنا من نير الاستعمار الهالك فكفى بنا ننفس في ايدينا في طاعة الاعداء الذين اذلوا كبارنا وحللوا ممتلكاتنا وهتكوا حرمة ديننا ودنيانا فكفى كفى. افلا يعلم ابناؤنا من رجال النجدة والتعاون لشغله ونتبرى من محاربة بعضنا بعضا ومن قتل الاخ اخاه كمن يسعى بحتفه نفسه بظلفه

ايها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد ابرقت الى عاصمتنا ابرق عديدة من جامع مكناس ومراكش وتطاوين ومن غيرها من مدن المغرب الاقصى ومن القطر الطرابلسي والمصري والفلسطيني والسوري والعراقي والتركي والهندي لتلفنا ثقة الامم الاسلامية بمحصورينا الليبية وكل هذه البلاد فرحا من بمعاضدتها بالاسلام في الدفاع عنه وبما هي عليه مسلمو الاسلامية المتاخمة وعلى اخائهم فيها فانت علي بماهم المجيدة التي ارتسمت على قلوب الليبيين بجزيل الشكر والامتنان وادعوكم ان تقتدوا بآرائهم المحمودة وتمدوا الينا ايديكم وتستنهضوا احياء القلوب ليعملوا في سبيل خلاص الشعب الليبي الذي ارتسم في جهاده في الله حق جهاده ورفعا لكلمته العليا وانقاذا للملة الحنيفية المضطهدة

ايها المسلمون الجزائريون والتونسيون لقد جاءت الساعة التي تحب فيها الامم الاسلامية كافة لتحطيم اغلال الاستعباد ولتستعيد مجدها الغابر بهذه طرابلس الغرب ومصر وفلسطين وسوريا والعراق كلها تنتفض للطرد والتسلطين عليها وانقاذ بلادها فحيا بكم ان تستفيدوا من هاته الفرصة السانحة وتتحدوا معنا نهضة الابطال الاشداء لتحرير بلادنا قاطبة ان دولة الفرنسيس البالية لم تزل من حين خروجها من الحرب العامة منهكة القوى مضعضعة الاركان فاذا ازاغتنا عليها جميعا فستكون عاقبتها الهزيمة التامة ولن ينقذها احد لا انكلترا ولا دولة الاسبان ولا مع غيرها وان نعم اخشى هاتين الدولتين لهما ساكستان لها في هاته الحرب وان الجنود من ابناء الشمال والنساء الذين اوتي بهم لمحاربتنا لكثرتها فليحبون الينا لا يريدون مقاتلتنا لانهم ضد دولتيهما الرأسماليتين وهم يتوعدونهما بالانقلاب والثورة ان لم تعمدا الى ايقاف الحرب وتطلب الصلح

وكما اننا نهضنا اليوم في اقصى الغرب للمجاهدة في سبيل استقلالنا فالامة الهندية التي تتجاوز عدد نفوسها ٤٠٠ مليون نسمة قد انتفضت هي الاخرى في اقصى الشرق واستنفت الحسام انقاذ تحرير نفسها وانقاذ وطنها المحبوب فلنكن نحن وامم الاسلام حصنة ولنوحد اعمالنا ولنقم قومة الرجل الواحد ونضرب على يد المتسلطين الغربية الغاضبة ونطهر بلادنا وطرد الاسرائيلي من بعده

يا اخواننا الجزائريين والتونسيين فيحدا ان لم نخلص تحريرنا من نير الاستعمار الاجنبي فلنستعيد حقنا والنفي بمعاضدة بعضنا بعضا فنسترد مجدنا ونستعيد استقلالنا ان الاوطن السعادة والجنة تحت ظلال السيوف
. انتبهوا من محاربة بعضنا بعضا وساعدوا الاخ اخاه دفاعا عن الاعداء

ولقد رأينا فعل الاسلحة التي بايديها على اعدائنا والمغلوبين بساحتهم
ولنكن عصبة واحدة لنقوى على دحض الاعداء والنتيجة لنا تشكيل جمهورية ضخمة تكون اركانها
جميع بلاد افريقيا الشمالية
ازف اليكم اخواني هذه الكلمات لعل فيها عبرة وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد والسلام على من اتبع طريق الهدى وسبل الرشاد





نشيد المعركة في حرب الريف:

إيه! دولة المغرب

إيه! أمة المغرب إيه! دولة المغرب

أن نعش نعش كراما أو نمت، نمت كراما

دأبنا نهدي الأناما دأبنا نردي اللئاما

إيه! أمة المغرب إيه! دولة المغرب

في سما العلياء كنا أنجما زهرا

وحكمنا إذ عدلنا البر والبحرا

إيه! أمة المغرب إيه! دولة المغرب

بني الوطن تقدموا إلى الأسبان

في حربهم في زحفهم غير شجعان

تقدموا تقدموا إلى النصارى

في حربهم في زحفهم حيارى

إيه! أمة المغرب إيه! دولة المغرب

لإبراهيم طوقان

نشيد بطل الريف **لإبراهيم طوقان**

في ثنايا العجاج والتحام السيوف

بينما الليل داج والمنايا تطوف

يتهادى نسيم فيه أزكى سلام

نحو عبد الكريم الأمير الهمام

ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود ريفنا نحميه

كلنا يعجب بفتى المغرب

كلنا يطرب لانتصار الأبي

أين جيش العدا إن دعا للجهاد

أصبحوا أعبدا بالسيوف الحداد
ريفنا غابنا نحن فيه الأسود رفنا نحميه

طالما استعبدوا وأذلوا الرقاب
أيها الأيد جاء يوم الحساب
فليذوقوا الزعاف بالظبي والأسل
ولنعل الهتاف للأمير البطل
ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود ريفنا نحميه

5- اليسار الفرنسي:

إن اليسار الفرنسي لا يمكن أن يتجاهل القضية الوطنية بالمستعمرات وبالأخص الأممية الثالثة في الشرط الرابع والثامن من الواحد والعشرين شرطا الملزمة لكل من يرغب في الانخراط في الأممية الثالثة فالشرط الرابع هو كما يلي: "لنشر الأفكار الشيوعية تقضي ضرورة القيام بدعاية وتهييج متواصل في أوساط الجيش، وإذا كانت الدعاية الجهرية صعبة لوجود قوانين استثنائية ينبغي أن تكون الدعاية سرية، وكل من لايقوم بهذا الواجب يعد خائنا للعمل الثوري، ومن ثم يكون مخالفا لشروط الانخراط في الأممية الثالثة" أما الشرط الثامن فهو كما يلي:

"ينبغي على أحزاب البلدان —التي لبورجوازيتها مستعمرات، وتضطهد قوميات أخرى — أن تكون طريقة سلوكها واضحة ومحددة، فكل حزب انخرط في الأممية الثالثة عليه أن يكشف — دون هوادة — عن مؤسساته الامبريالية في المستعمرات ويؤيد بالعمل — لا بالقول فقط — كل حركة تحررية في المستعمرات، ويطالب بإخراج الامبرياليين الذين هم من قوميته من المستعمرات، ويغذي في قلوب عمال بلاده إحساسا أخويا حقيقيا إزاء عمال المستعمرات والقوميات المضطهدة، ويتعهد بنشاط متواصل في أوساط جيوش بلاده ضد كل اضطهاد للشعوب المستعمرة".

مقالات في جريدة "الباريا":

لقد وجد المهاجرون الجزائريون في فرنسا وخاصة في باريس جوا من المفاهمة والمساندة من طرف الأحزاب والحركات اليسارية، ونذكر منها: النقابات الحزب الشيوعي وجريدة "لوباريا" (منبر جماهير المستعمرات) وقد صدرت من أبريل 1922 إلى أبريل 1926وقد شارك فيها هوشي منه وبعض الجزائريين.

أيها العامل الجزائري نظم نفسك:

أمام قلة اليد العاملة في الجزائر قامت قيامة الكولون وطلبوا إصدار قوانين لمنع العمال الجزائريين من السفر إلى فرنسا وفيه حث العمال على تنظيم أنفسهم في النقابات .

(الباريا ديسمبر 1923 عدد21)

اجتماع لاتحاد المستعمرات

فلتسقط الأنديجينا !!

لقد حضر عدد غير قليل من أبناء المستعمرات يوم 14 سبتمبر للاجتماع الذي عقد بقاعة "الإفادة الاجتماعية" للاحتجاج ضد قانون الانديجينا وكان الاجتماع تحت الرئاسة الشرفية للأمير خالد وحمود بن الأكحل.

وقد ندد الحاج علي عبد القادر في كلمته بالمهمة الحضارية التي حققتها فرنسا بعد قرن من الاستعمار والتي تتخلص في الفقر والضغط والجهل. وتكلم دوريو باسم الحزب الشيوعي وأبدى تعاطفه مع المستعمرات ثم تلا البرقية التي أرسلت إلى الأمير عبد الكريم في تأييده والتعاطف معه.

"الباريا" العدد 45، (انظر المقال في القسم الأول)

رسالة من جزائريين يعتبرون أنفسهم "شيوعيين وطنيين أهليين" من مدينة غليزان . إلى السيد هيريو رئيس مجلس الوزراء بباريس.

فبعد وصفهم لحالة الجزائر والجزائريين، تألموا من لا مبالاة فرنسا بقضيتهم، وبعد تحيتهم لأعمال لينين وعبد الكريم وغاندي والمصريين الذين كافحوا ضد الامبريالية طلبوا أن تكون الجزائر للجزائريين.

وهذه الرسالة تدل على أن الجزائريين فهموا أن فكرة "لينين" ولشيوعية تؤيد الوطنية والتحرير وهذا كان بعيدا عن مفهوم الشيوعيين الأروبيين
الوثائق الوطنية بباريس ملف 4 E 7 134 12
(انظر الوثيقة في القسم الأول)

6- الرصيد الديني:

إن السلاح كان العنصر الأساسي للمقاومة الجزائرية وكلمة الجهاد في سبيل الله والوطن كانت هي الشعار العام للشعب الجزائري وهاهي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض الحكم التي كانت مستعملة من طرف الجزائريين المسلمين.

آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم كانت تتردد على الألسنة

- آيات قرآنية
- واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.
- ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.
- إن تنصروا الله ينصركم. ويثبت أقدامكم.
- كنتم خير أمة أخرجت للناس. تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله.

"قرآن كريم"

- أحاديث نبوية
- المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا.
- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.
- كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

"أحاديث نبوية"

- حكم
- الإسلام والخوف لا يجتمعان في قلب واحد (جمال الدين الأفغاني)
- الجبان هو الذي يغلق أبواب الخير في وجوه الطالبين (")
- لا سعادة إلا بالدين . . . . . . (")
- الذل يميت الإرادة . . .(محمد عبده)
- العفة ثوب تمزقه الفاقة
لو علم الإنسان قيمة حريته المسلوبة منه لانتحر . . (المنفلوطي)

من أحاديث مصطفى كامل ومن كتاباته:

"لا معنى لحياة من اليأس، ولا معنى لليأس مع الحياة".
"إذا لم نقتطف ثمرة عملنا وجهادنا في حياتنا، فإننا على الأقل نضع الحجر الأول لمن يأتي بعدنا"
"الحياة جهاد، والعمر قصير، وخير الناس من جاهد في سبيل بلاده وعمل لخيرها وناضل عن حقوقها"
"الوطنية شعور ينمو في النفس، ويزداد لهيبه في القلب، ويرسخ في الفؤاد كلما كبرت هموم الوطن وعظمت مصائبه"
"مادامت هذه الشعلة تغذيني وتوازرني، فاني لا أهاب شيئا ولا أحدا في الوجود"

" من اشق الأعمال أن يجاهد المرء ضد الزمن والحوادث والناس"
" إن سلاسل الاستعباد هي سلاسل على كل حال، سواء كانت من ذهب أو من حديد"
" كل احتلال أجنبي هو عار على الوطن وبنيه"
" لا مفاوضة إلا بعد الجلاء"

للكواكبي:

"الاستبداد لو كان رجلا يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر،وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة "
من كتاب "طبائع الاستبداد"

تقرير عن الزوايا

لا فاييت 28 مارس 1925

من مدير الحوز الممتزج لقرقور إلى عامل عمالة قسطينة (المصالح الأهلية) "لقد طلب مني أن أراقب السيد المختار بن الطبيب بن الحاج محمد الأستاذ بالعربية بتونس،وبما أنني لم أقف له على اثر فيمكن انه زار شخصيات دينية أو زوايا واستضيف بها وعلى كل حال فمقدموا الزوايا المنتمون إلى العلوية يبدون نشاطا كلما اقتربت الانتخابات وهم ضد القائمة التي تؤيدها الإدارة. والزاوية العلوية لها علاقة مع تونس وبمكن أن يكون السيد المختار قد جاء بالتعليمات الخاصة بالانتخابات.

ويظهر لي إن المنتمين إلى العلوية يكونون في أول قائمة المراقبين لبعدهم عنا"

الإمضاء بونيل

(انظر الوثيقة في القسم الأول)

II - النشاطات الأولى
لنجم الشمال الإفريقي

1- تأسيس نجم الشمال الأفريقي:

لقد كانت الهجرة الجزائرية هي أول من أسس حركة وطنية تحت اسم "نجم الشمال الإفريقي".

(انظر في القسم الأول إحصائيات تبين أهمية الهجرة إلى فرنسا مقتبسة من دراسات إحصائية رسمية)

وثائق حول تأسيس النجم من مركز التوثيق الوطني بتونس (انظر في القسم الأول القوانين الأساسية والمطالب).

ورقة قديمة مكتوبة على الآلة الراقنة كانت في أوراق الأخ علاوة بومعزة فيها بعض المعلومات حول الاجتماعات الأولى لرواد الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى (انظر في القسم الأول).

النص الأول لنجم الشمال الإفريقي:

جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926 بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي باطريارش. وتهدف – حسب ما ينص عليه قانونها الأساسي – إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم أمام الرأي العام. ومع عدم انتمائها إلى أي حزب سياسي، فهي مع ذلك تلتزم بتأييد كل حزب وكل شخصية سياسية تساعد على تحقيق

برنامج مطالبها وقد قررت منذ تأسيسها توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة والفلاحية والشعوب المضطهدة.

وأسست لجنة مركزية تضم 25 عضوا، تدير الجمعية وتكون مسؤولة أمام المؤتمر السنوي، ولجنة تنفيذية صادرة عن اللجنة المركزية تجتمع بصفة مستمرة وتجمع اللجنة المركزية كلما اقتضت الضرورة. فالمؤتمر السنوي بمشاركة جميع فروع الجمعية له السلطة التامة فيما يخص مبادئ الجمعية والتوجيه السياسي لها. وتعيين اللجنة المركزية للمدة التي تفصل بين المؤتمرين.
والجمعية تستلهم أساسها من المبدأ التالي:
"إن مسلمي الشمال الإفريقي لا يقومون بواجباتهم فقط بل بأكثر من واجباتهم، ولهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم.
ومطالبهم تتلخص في أحد عشر نقطة وهي:

1) إلغاء قانون الأنديجينا مع جميع توابعه.

2) حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس ومن بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.

3) إلغاء تام وعام لجميع القوانين الاستثنائية، والمحاكم الزجرية والمجالس الجنائية، والمراقبة الإدارية، وذلك بالرجوع إلى القوانين العامة.

4) نفس التكاليف ونفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد.

5) توصل المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز سوى الكفاءة والمهارة الشخصية.

6) التطبيق التام لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي.

7) حرية الصحافة والجمعيات.

8) تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.

9) تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي.

10) الحرية التامة للعمال الأهالي بالتنقل في فرنسا أو إلى الخارج من غير إجراءات أخرى. غير ما يتطلب من مواطن آخر.

11) يجب تطبيق قوانين العفو الماضية والآتية على الأهالي مثل غيرهم من المواطنين.

2- التظاهرات الأولى :

إن نجم الشمال الإفريقي قد أسس أول فروعه في باريس ونواحيها .وها هو أول منشور يوزع بالعربية والفرنسية لاجتماع للاحتجاج ضد مسخرة افتتاح مسجد باريس.

– تجمع شعبي ضد افتتاح مسجد باريس

باريس 10 في جوليت 1926
نجم إفريقيا الشمالية

جمعية الدفاع عن مسلمي
الجزائر وتونس والمغرب
إلى إخواننا المسلمين،

إنه بالرغم عن أن مجلس الدولة الأعلى قد ألغى القرارات التي سنها الوزير شوطان. فلا يزال الحكام الإداريون بالجزائر يمنعون على إخواننا حرية السفر إلى فرانسا.

كما أن القوانين الاستثنائية "الأنديجينا" لم تزل تترل بنا المظالم وصحفنا العربية في القطر التونسي قد لحقها من المضايقات والمصادرة مثل ما قد حكم على الوطني الغيور السيد عمر بن غفراش بخمسة سنين من السجن بتهمة عمله اكتتابا لجمع المال في سبيل منفعة مجاهدين!!
والزعيم الجزائري الجليل الأمير خالد لم يزل مبعدا في المنفى.

والبطل الإسلامي العظيم الأمير محمد بن عبد الكريم قد زج في المحجر وهدد بالإبعاد من قبل دولة الفرنسيين التي خانته في الوعود المعطاة.

إن فرنسا بعدما ارتكبت كل هذه الأباطيل والمظالم نحونا فهي اليوم تحاول أن تستر ما قد جنته بأيديها. ولذلك فإنها قد عزمت على الأخذ بعمل السفسطة معنا ومخادعتنا بإقامة احتفال سحري بافتتاح جامع باريس الذي سيجري بمشاركة هؤلاء الخائنين السلطان محمد يوسف والباي محمد الحبيب وأشياعهم الأنذال الذين هم سيحضرونه جنبا لجنب مع هؤلاء السفاحين الجنرال ليوطي والمقيم سان وستيف الذين لم تزل أيديهم جميعا تتقاطر بدماء إخواننا المسلمين.

فلأجل الاحتجاج على الاحتفال الكئيب ولأجل المطالبة بحقوقنا نرجو حضوركم إلى الاجتماع الكبير الذي يصير يوم الأربعاء 11 جوليت في رولاكرانج اوبيا نمرو 33 ميطرو كومبا –وتسمعون خطبا من إخوانكم السادة الحاج مصالي والجيلاني وسي محي الدين، وسي آكلي حميدة وسي مسعود وسي عبد الرحمن السبتي والنائب لابو.

قصة جرائد تحمل اسم "الإقدام":

إن جريدة "الإقدام" الأولى كانت نتيجة اشتراك جريدتين- أو مديرين: الأولى الإسلام" وقد أسسها السيد عبد العزيز طبيبل في مدينة عنابة في ديسمبر 1909.

وابتداء من شهر أكتوبر 1910 بدأ يديرها السيد الصادق دندان، وانتقل بها إلى العاصمة في جانفي 1912 وكان قد أصدر منها 99 عددا ،وكانت أسبوعية، وعاشت إلى ديسمبر 1914، ويقول الأستاذ "كولو" و "آجرون بأنه **كان لها نسخة بالعربية ابتداء من جويلية 1912، وتوجد مصورة "ميكروفيلم"**

بالمكتبة الوطنية، من عدد 100 إلى 206 الأعداد التي صدرت بالعاصمة، وهي جريدة محترمة شكلا وأسلوبا ومضمونا.

والثانية جريدة "الراشدي" وقد أسسها السيد نسيب الجيجلي في جانفي 1911، وتحت العنوان هذا التعريف "جريدة مستقلة للإتحاد الفرنسوي العربي وحقوق الجيجليين و "كشعار" بإعانة فرنسا في سبيل الأهالي" وفي نوفمبر من نفس السنة استلم إدارتها السيد "لينقوا Lingos" وطورها ابتداء من 1912، وفي شهر ماي من السنة نفسها استولى عليها الحاج عمار وبعث فيها نشاطا جديدا مع إعانة الصحفي الشهير السيد "نومَالأل Numaléal" وعاشت إلى نوفمبر 1914، وكانت في نفس اتجاه جريدة (الإسلام).

الإقدام الإسلام الراشدي[1]:

1- فبعد الحرب العالمية الأولى، قرر صاحبا جريدة "الإسلام" و"الراشدي" إنشاء صحيفة مشتركة تحمل اسم "الإقدام" مع الاسمين القديمين، وهذا أصدر أول عدد في 7 مارس 1919 واعتبرت كسلسلة ثانية ،وعرفت هكذا " صحيفة للدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي إفريقيا الشمالية"، وفي انتخابات نوفمبر شارك الحاج عمار الذي كان مديرا "للإسلام" سابقا في قائمة الدكتور بن تامي، وفي العدد 35 خرج الصادق دندن من الجريدة، وبقي الحاج عمار، وأصبح العنوان " الإقدام" وتحتها الراشدي فقط ووصلت إلى العدد 51 المؤرخ بـ 18 جوان .1920

2- وفي 10 سبتمبر 1930 صدرت جريدة "الإقدام" وتحتها الراشدي السلسلة الثانية تحت إدارة الحاج عمار والقائد حمود، ورئيس قلم التحرير بالفرنسية الأستاذ أحمد بهلول، وبداخلها صفحتين بالعربية، ورئيس قلم تحريرها: الأمير خالد.

وقد جاء في مقالها الأول هذه المعلومات: "وبعد تعطيل شـــهر بســـبب تأسيس تام، قد ظهرنا اليوم على أساس جديد مع وسائل عديـــدة، جريـــدتنا أسبوعية تظهر علا ثلاث طبعات: طبعة باريسية وطبعة جزائرية، وطبعة باللغة العربية".

وسنرسل مؤقتا لمشتركينا جريدتين إحداهما بالفرنسية والأخرى بالعربية، ولكن عند حلول شهر أكتوبر تظهر جريدتنا باللغتين مـــرتين في الأســـبوع، فللمشتركين أن يختاروا إحدى الجريدتين ويخبرونا بذلك".
وتوقفت في العدد 98 المؤرخ 29 سبتمبر 1922، وعنوان إدارتها الأول 12 نهج لالير، وفي العدد 83 انتقلت إلى عدد 5 نهج لولي Lulli.

3- وفي 6 أكتوبر 1922 صدرت جريدة "الإقدام" في سلســـلة جديـــدة بنفس العنوان باللغتين، مديرها السياسي والمحرر بالعربية : الأمير خالد، والمحرر بالفرنسية: الأستاذ أحمد بهلول، ولكن هذا الأخير انقطع عنها بعـــد الأعـــداد الأولى، وبقي الأمير خالد وحده، وتوقفت في العدد 27 المـــؤرخ في 6 ابريـــل 1921 حينما قدم الأمير خالد استقالته من جميع الوظائف التي كـــان يشـــغلها كنائب مالي وعمالي وبلدي، وأعدادها بالفرنسية كانت تحمل عـــدد 1 إلى 27 أما بالعربية فقد بدأت بعدد 99 إلى 125.

4- وفي 5 فبراير 1925 صدرت جريدة "الإقدام" في حجم صغير وتحت العنوان: جريدة سياسية أدبية فنية للدفاع عن حقـــوق الأهـــالي والمســـلمين الفرنسيين الجزائريين، وكشعار: منبر حر لرجال أحرار، ومديرها المحامي عبـــد القادر حدو، ورئيس التحرير "هيبايي. ل Hebay" وتوقفت في العدد الرابـــع المؤرخ بـــ 6 أبريل من نفس السنة .

5- وفي 14 مارس 1931 صدرت "الإقدام" في سلسلة جديدة وحجـــم كبير، تحت إدارة الصادق دندن والدكتور بن جلول، وتعريفها هكذا "أسبوعية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية" وفي العدد 46 بقى الصادق دندن وحده كمدير يعد خروج الدكتور بن جلول، وأصبح رئيس التحرير "جـــورج

قرانجان" ووصلت إلى العدد 70 المؤرخ بـ 26 جانفي 1935 وهذه السلسلات توجد كلها بالمكتبة الوطنية "مكروفيلم".

6-7 هذا في الجزائر أما في فرنسا أرض العمال المغتربين، فقد أصدرت حركة[2] "نجم الشمال الإفريقي" أول جرائدها تحت اسم "الإقدام الباريسي" ولم تعمر إلا قليلا، وعطلت في أول فبراير 1927 لاحتوائها على صفحة بالعربية، وخلفتها "إقدام شمال إفريقيا" وقد لقيت نفس المصير، وعطلت في 1928 ويقال أن هناك ثالثة توقفت في عددها الأول.

مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار

وقد انعقد بين 10 و15 فبراير 1927. حضره ممثلين باسم نجم الشمال الإفريقي مصالي الحاج الكاتب العام للجمعية والشاذلي خير الله من تونس قدم الأول مطالب الجزائر ومطالب المغرب وقدم الثاني مطالب تونس. وهكذا كان تصريح مصالي الحاج حول تعسف الإمبريالية الفرنسية في الجزائر، وتبيين المطالب الأساسية للجزائريين وأهمها مطلب الاستقلال، والسيادة الجزائرية، والمطالب المستعجلة.

أما تصريح السيد الشاذلي خير الله الذي ألقاه باسم "تونس الفتاة" ذكر فيه تاريخ الحماية بالقطر الشقيق والمطالب الأساسية لتونس. (انظر النص في القسم الأول)

"مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار":

لقد كان مؤتمر بروكسل – الذي انعقد بين 10 و 15 فبراير 1927 أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي، فلم يسبق في تاريخ الإنسانية أن اجتمع الضعفاء ليندودا بالأقوياء. فلقد كان المؤتمر يمثل ثمانية ملايين من العمال

المشتركين في النقابات المختلفة، ويتكلم باسم مليار من البشـر أي الأغلبيـة الساحقة من سكان المعمورة إذ ذاك ويمثل القارات الخمس.

وقد كتب السيد فرنسوا مارسال رئيس الوزراء السابق في صحيفة "العالم الجديد" المؤرخ بـ 15 مارس 1927 حول المؤتمر ما يلـي: "لقـد تكلمـت الصحافة الفرنسية قليلا عن مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار ،وهذا غلـط ، لأن سياسة النعامة لا تغطي إلا الفاكهة المرة – يجب – على الخصوص – فحـص الخطر، وتحديد مناورات الأعداء ومعرفة الخبايا.

فالتقليل من قيمة الخصم ذنب، وتجاهله غلط في الضروري معرفة حقيقية المؤامرة التي يحوكها معارضو الاستعمار الأوروبي في اجتماع بروكسل.

لقد رأينا حضور شخصيات مثل "هنري بربيس" و "فيليسـيان شـالي" والشيوعي الانجليزي "لنسبوري" ورئيس دولية المواصلات "بيمي" ولكن الذي ينذر حقيقة بالخطر هو حضور 127 ممثل أهلي أعلنوا كلـهم عـن وجـوب تحريرهم بجميع الوسائل".

وقد اغتنمت جمعية نجم الشمال الإفريقي هذه الفرصة فأوفدت إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج والسيد الشاذلي خير الله عضو الحزب الدسـتوري الذي قدم مطالب تونس كما قدم مصالي مطالب الجزائر والمغرب وتعرفا على بعض الشخصيات مثل نهرو وسوكارنو وهوشي منه.

وقد نشرت جريدة "الكفاح الاجتماعي" الصادرة بالجزائر بتـاريخ 11 مارس 1927 نص التقرير الخاص بالجزائر، وعنوانه: "يقظـة العبيـد" وتحـت العنوان: ضد الاستعمار، ولاستقلال الجزائر. وقد علقت الجريدة على المقـال بقولها: "إننا ننشر هنا بيان نجم الشمال الإفريقي في مـؤتمر بروكسـل ضـد الاستعمار والامبريالية ونحي- بنشرنا هذه الوثيقة لمنظمة غير شيوعية – يقظـة

الشعب الجزائري الذي يجد دائما الحزب بجانبه في كفاحه ضد الامبريالية وللحصول على استقلاله".

وها هي قطعة من نص البيان:
"تمركزت الامبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد، والوعود الخلابة، واستولت على الثروات الطبيعية وعلى الأرض وذلك بواسطة اغتصاب عشرات الآلاف من العائلات الذين كانوا يعيشون من إنتاج أعمالهم، وأراضيهم المغتصبة قد سلمت إلى المعمرين الأوروبيين وإلى الأهالي عملاء الامبريالية، وإلى الجمعيات الرأسمالية. والذين اغتصبت أراضيهم قد أجبروا على بيع قوة سواعدهم للملاكين الجدد إن أرادوا أن يعيشوا. والسكان الذين كانوا يعيشون في نعمة لم يبق لهم شيء. وقد جعلت منهم الامبريالية جياعا وعبيدا. والاغتصاب قد نفذ كما هي العادة تحت شعار المدنية وباسم هذه المدنية المزعومة فقد ديست بالأرجل جميع التقاليد والعادات، وجميع التطلعات للسكان الأهلين. وعوض أن تقدم العون لهذا البلد ليتمكن من التطلعات للسكان الأهلين. وعوض أن تقدم العون لهذا البلد ليتمكن من التطور، فالامبريالية الفرنسية زادت على الاغتصاب وعلى الاستغلال التسلط السياسي الأكثر رجعية، وذلك بحرمان الأهالي من كل حرية لظروفهم – ولتنظيمهم، ولجميع حقوقهم السياسية والتشريعية! هي لا تسمح بالحقوق إلا لقلة من الأهالي الخواص. وزيادة على هذا: إفساد العقول المنظم بنشر الخمور، وإدخال دين جديد وقفل المدارس العربية التي كانت موجودة قبل الاحتلال، ولتتويج أعمالهم أجبرت الأهالي على التجنيد في جيشها لمتابعة الاستعمار، وللعمل في حروب امبريالية، ولقمع المنظمات الثورية في المستعمرات وفي فرنسا.
مائة سنة من الاستعمار!

فالجماهير الجزائرية المستغلة والمضغوط عليها، هي في كفاح مستمر ضد الامبريالية الفرنسية لتحريرها من ربقته وللتوصل إلى الاستقلال.

مطالب الجزائريين:

إن نجم الشمال الإفريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الإفريقي تطالب للجزائريين بتحقيق المطالب الآتية: وتطلب من المؤتمر أن يتبناها:

- استقلال الجزائر.
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية.
- تأسيس جيش وطني.
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الامبريالية والمعمرون، والجمعيات الرأسمالية الخاصة، وإرجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم.
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة.
- إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية على الحكومة الجزائرية.

هذه المطالب الأساسية التي تحارب من أجلها لا تنفي أعمالا جريئة فورية لانتزاع المطالب الآتية من الامبريالية الفرنسية:

- الإلغاء الفوري لقانون الأنديجينا والقوانين الاستثنائية.
- العفو لمن هم في السجون أو تحت الإقامة الإجبارية أو المبعدون.
- حرية الصحافة، والجمعيات، والاجتماعات.
- التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر.
- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب الاقتراع العام
- انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضا.
- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل.
- تطبيق القوانين الاجتماعية.
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة.

هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توصل الجزائريون على الـوعي بحقوقهم وبقوتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية. وذلك "باتحادهم والتفـافهم حول منظماتهم".

وقد كتب الشاذلي خير الله مقالا في جريدة "الإقدام" التي صدرت بعـد مؤتمر بروكسل تحت هذا العنوان **"حق الشعوب في تقرير مصيرها"** نقتطف منه هذه القطعة:

"وهكذا حقا إن الشعوب التي تتألم هي نفسها التي تكـافح وجمـاهير الشمال الإفريقي التي اجتازت مرحلة تحمل الألم قد دخلت ابتداء من مـؤتمر بروكسل في طور دقيق من كفاحها في ميدان الأيديولوجية الثورية" وفي نفـس العدد من جريدة الإقدام كذلك هذا العنوان "ممثلونا في مؤتمر بروكسل يقدمون عرضا عن مهمتهم":

"أقامت جمعية نجم الشمال الإفريقي تجمعا شعبيا عرض فيه ممثلو **الجمعية ما قاموا به من نشاط في مؤتمر** بروكسل وبعد قراءة التقرير **وترجمته إلى العربية بواسطة** الكاتب العام مصالي الحاج وإلى اللهجة **القبائلية بواسطة** السي الجيلاني عضو اللجنة المركزية. وافق المجتمعون **على التقرير وشكروا** ممثليهم على المهمة التي قاموا بها ثم اخذ الكلمة السيد الشاذلي خير الله الذي كان يرأس الجلسة فنوه بأبطال الشمال **الإفريقي،** ثم بين أهمية المؤتمر والدور الذي مثله نجم الشمال الإفريقي وعقب بأن الجمعية ستستعمل جميع الوسائل للوصول إلى تحقيق غايتها. وأن المتشككين والخائفين سيدركون بأن أعمالها لا تكون ارتجالية مثل حركة الأمير خالد الذي لم يدعمه أي نظام، ولا مع الاستعمار المقنع تحت ستار الدفاع عن المسلمين مثل ابن تامي وقلاتي وأضرابهم. ولكن عملها عمل عميق مرتكز على الجماهير الشعبية المتيقنة بقوتها وإرادتها على الاستقلال وختم كلامه بنداء لجميع الإخوة التونسيين والجزائريين والمغاربة كيفما كانت مرتبتهم أن يقووا صفها ويقفوا بجانبها قبل أن

تدوسهم أقدام الجماهير الشعبية المتحفزة إلى التخلص من براثن الاستعمار.

وبعده أخذ الكلمة ممثل هندي وممثل مصري وشرحا حالة بلادهما ثم ركزا على أن كفاح الشعوب المستضعفة مشترك.

3- تصلب موقف النجم:

رسالة من الكاتب العام لنجم الشمال الافريقي

موجهة إلى المواطنين بالمغرب الأقصى يعلن فيها تاريخ الحركة الوطنية وتأسيس جريدة "الإقدام" ومشاركتها في مؤتمر بروكسل، ويطلب منهم العمل في إطار الوحدة المغربية. (انظر النص في القسم الأول).

مقال بالعربية أرسل إلى جريدة "الإقدام الباريسي"[3] حول ضرورة تأسيس حرب وطني إسلامي في الجزائر.

للمناضل القديم سليمان بوجناخ

المدعو الفرقد

مقال الفرقد – حول تأسيس حزب وطني إسلامي في الجزائر:

حقيقة أن بلاد الجزائر فاقدة لحزب وطني متركب من العنصر الإسلامي دون غيره وله برنامج محدود موافق لتمنيات مسلمي الجزائر. وغاية ما هنالك أناس ذوو مطامع دأبهم الصيد في الماء العكر فاقدين لكل شعور ديني ووطني تينك الصفتين الضروريتين لكل من يريد خدمة وطنه ومواطنيه. وهؤلاء الناس ما هم في الواقع إلا أعوان الاستعمار، ولا تكون حركتهم إلا عقيمة الفائدة نظرا لكونهم غير محرزين على ثقة مواطنيهم ولا يعملون إلا بمقتضى ما تأمرهم به الحكومة أو الحزب الذي يخدمونه.

أما رأينا في الأحزاب: الوطني، والاشتراكي، والملوكي، وغيرها فإن الذين على رأسها ما هم إلا أنصار الاستعمار. ولئن اختلفت أشكالها وتعددت مذاهبها السياسية فمقصدها واحد وهو استعباد المسلم وإبقاؤه على حالتها الأولى ليسهل استغلاله. على أنه اضطررنا إلى التقرب بها لأجل مصالح بلادنا يجب أن يكون ذلك التقرب نسبيا. فنجاح قضيتنا الوطنية يستلزم الاعتماد على أنفسنا وان لا نستعين الغير إلا لأجل معاضدتنا، والغرض من مشاركتنا في هذه الأحزاب هو استرجاع حقوقنا من بين براثين الاستعمار. تلك الحقوق التي يعسر علينا استرجاعها.

إن اعتمدنا على قوتنا وحدها، ولا نقصد من تلك المشاركة تسهيل النجاح لأحد الأحزاب في غايته التي ربما تكون مرابة في نظرنا. وبرامج هذه الأحزاب تحتوي على أمور ربما تكون مضرة ومخلة بقضيتنا الوطنية.

ولا يخدم الجزائري وطنه إلا إذا اتخذ وسيلة معينة وهي معارضة السياسة الاستعمارية بسياسة وطنية محضة. على أنه يجب علينا الحذر من سياسة الاندماج السيئة. وبقطع النظر عن البحث في معاني كلمة الاندماج فإنني أصرح بأن معنى هذه الكلمة مرادفه فتح الجزائر أدبيا بعد ما تم فتحها ماديا و القضاء على العاطفة الدينية الإسلامية والوطنية القومية. هذه هي الغاية التي يسعى لتحقيقها أنصار الاندماج.

ولا فائدة في تعليل كبوة المسلمين عامة ومسلمي الشمال الإفريقي خاصة: فالاستعمار ذلك الحيوان المفترس لا يريد إلا ابتلاع المسلمين والمسلمون الغافلون يتوجهون إلى تلك الهوة وهم فرحون.

لو كانت كل حركة في البلاد الإسلامية مرتكزة على أسس دينية ووطنية لما أحبطت بوجه من الوجوه، ولكن واأسفاه! جل رؤساء الحركات لا يفقهون

معنى السياسة. وهؤلاء تؤدي بهم مطامعهم السافلة، والمصلحة والشهوة الكاذبة إلى خيانة إخوانهم في الدين.

وأما المسلمون الذين يهزهم إحساس وطني واحد فيجب عليهم الاشتغال بقضيتهم والدفاع عنها بكل ثبات وإخلاص كما يجب بعد تأسيس الحزب إحداث فروع في مختلف أطراف البلاد يكون لكل منه برنامج مضبوط وتتحمل مسؤولية أعمالها وعليها الابتعاد عن الحكومة وعن الأحزاب الأجنبية والاعتراف بسلطة الشعب الذي يمثل هيكله.

فحزب كهذا دعامته الدين والوطنية يكون قادرا بلا شك على تحقيق انتصار المسلمين في الشمال الإفريقي.

"الفرقد" سليمان بوجناح
النص من كتابه "الفرقد"

نبذة عن الكاتب:

من أوائل المكافحين بالقلم واللسان، ومن ضحايا قوانين الأنديجينا. قضى أربع سنوات في المنفى بين بني عباس و"تيمي ادغاغ" بين 1932 و 1936 وكان صحافيا مناضلا عرفت مقالاته في الخارج وهو الآن قاضيا بغرداية.

القوانين الثانية لنجم الشمال الافريقي 1928

وفيها توضيح حول الأهداف الوطنية: استقلال البلدان الثلاثة لشمال إفريقيا، زيادة على المطالب المستعجلة. (انظر النص في القسم الأول).

نداء من نجم الشمال الإفريقي، يحتج فيه على تراجع الحكومة فيما يخص قانون 4 فبراير 1919، وتعلن عن استعدادها للعمل قصد الدفاع عن حقوق

الجزائريين: حق الكتابة والكلام. والتنظيم، والمساواة مع الأروبيين، وحق تقرير المصير ككل الشعوب. (انظر النص في القسم الأول)

بيان لنجم الشمال الإفريقي 1928
لاستقلال شمال إفريقيا!
ضد الحرب الجديدة في جبل الأطلس المغربي وتافيلالت ومساندته كفاح المغاربة. (انظر النص في القسم الأول).
منشور لنجم الشمال الإفريقي 1928، يندد بالامبريالية الفرنسية. (انظر النص في القسم الأول).

مقال"الموجة الحمراء":
نجم الشمال الإفريقي والأممية الثالثة:
لقد اتخذ المؤتمر السادس للأممية الثالثة الذي انعقد بموسكو سنة 1928 القرارات التالية فيما يخص الشمال الإفريقي: "في المستعمرات الفرنسية لإفريقيا الشمالية، واجب الشيوعيين العمل مع جميع المنظمات الوطنية الثورة الجماهيرية الموجودة حاليا ولأجل ضم العناصر الثورية الحقة على برنامج منطقي وواضح لكتلة عمالية وفلاحية للكفاح".

أما فيما يخص المنظمة النجم الشمال الافريقي. فالشيوعيون ينبغي أن يعملوا على أن لا تتطور المنظمة على أسس حزب ولكن في إطار كتلة للكفاح تضم منظمات ثورية متنوعة مع انخراط عام للنقابات العمالية والصناعية والفلاحية واتحادات الفلاحين الخ ... ومن الضروري الضمان لها أن تقوم بالدور القيادي للعمال الثوريين. وقبل كل شيء ينبغي تطوير المنظمة النقابية لأنها القاعدة لتنظيم التأثير الشيوعي في الجماهير. فالمساعدة المكثفة من جانب الثوريين للبروليتاريا الأروبية للطبقة العاملة الأهلية هي مهمتنا الدائمة.

III - السنوات الصعاب
1935 - 1929

مذكرة إلى الأمين العام لجمعية عصبة الأمم بجنيف:

باسم اللجنة المركزية لنجم الشمال الإفريقي نتشرف بتقديم هذه الوثائق عن الحالة الحضارة بالجزائر ولنحتج بكل قوانا ضد الاحتفال باحتلال الجزائر.

وبعدما ذكر بأن الاحتلال كان نتيجة المساعدة التي قدمتها الجزائر لفرنسا أثناء ثورتها حينما كانت في ضائقة مالية وغذائية. ذكر أيضا بالوحشية التي قام بها الضباط باسم المدينة فلا تعليم ولا صحة والفقر أصبح هو الظاهرة المعروفة وحينما زار الجزائر رئيس الجمهورية ميلران أبعدت الحكومة قوافل المتسولين إلى الصحراء حتى لا يؤذيه منظرهم.

أما في التعليم فالاستعمار لم يقم بأي مجهود. فالكتاتيب القرآنية التي كانت تضم 300000 تلميذ. بعد قرن من الاستعمار لم يبق حتى الخمس وقد دفعت الجزائر مائة ألف من أبنائها في الحرب العالمية الأولى ورغم الوعود الخلابة أثناء الحرب فلم تزد إلا الضغط والتنكيل أما في الناحية السياسية فليس للجزائري أي حق فليس له ممثلون أحرار وليس له نواب يدافعون عنه وقد قضت على الديموقراطية الإسلامية التي كانت موجودة ولم يبق إلى الوالي العام يتحكم بأمره وبأمر الاستعمار.

"الأمة":

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية. صدر أول عدد منها شهر أكتوبر 1930. مؤسسها ومديرها السياسي: مصالي الحاج. وصاحب امتيازها: السي الجيلاني. توقفت عن الصدور نهائيا في أوائل الحرب العالمية الثانية. وقد كانت تصدر بباريس.

في عدد نوفمبر ديسمبر 1931 مقال موجه للشبيبة الجزائرية يشكره فيها على حسن استقبالها لصحيفته الوطنية. ويطلب من القراء تأسيس لجان "أحباب الأمة" لتدعيم جريدتهم الوطنية. (انظر المقال في القسم الأول).

مقال عن البطالة والمستعمرين من جريدة "الأمة" يبين اهتمام الوطنيين الجزائريين بالعمال، ويطلب منهم تأسيس لجان "للبطالين" في الجزائر كما هي مؤسسة في فرنسا. (انظر النص في القسم الأول).

أسطوانة الشيخ المهدي:

هذه كلمات سجلت على أسطوانة للشيخ المهدي حول جريدة **"الأمة"** كانت معروفة في فرنسا عند المهاجرين، وكانت تسمع في الجزائر خفية لأنها كانت ممنوعة كغيرها من أسطوانات الشيخ المهدي التي كانت كلها في الحث على العمل:

جريدة الأمة المشهور   يدافع على لا فريك دي نور
يهلك أصحاب الفنور   والناس إلي مبيوعين
إذا حبيتوا تحياو الأمة   اقراوا جريدة **"الأمة"**
في قلوبكم تنزل الرحمة   والنقمه على الضالمين
بيرو عرب يتبع فينا   عند جيرو لامين

رواية بن دحمان عمور

يامسلمين اسمعوا ليا اقراو جرنان "**الأمة**"
في خاطرك تترل الرحمة قلبك يعود حنين
بركاكم ياناس من الكارطة والكاس
توخدنا غير حنايا من دون الأجـــناس

رواية الطيب بن قاده

مؤتمر نجم الشمال الإفريقي:

المنعقد يوم 28 ماي 1933

إن مؤتمر 28 ماي 1933 قد حدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة.

نجم الشمال الإفريقي:

جمعية للمسلمين: الجزائريين، والتونسيين، والمغاربة.
المركز العام 19 نهج داقير باريس الناحية الرابعة عشرة
الفرع الجزائري برنامجنا

إن البرنامج السياسي لنجم الشمال الإفريقي قد درس بإمعان وبتحليل عميق بواسطة اللجنة التنفيذية المؤقتة. وقد عرض على المجلس الوطني الممثل لجميع الأعضاء المنخرطين في جمعيتنا في الجلسة العامة المنعقدة يوم 28 ماي 1933 على الساعة الرابعة مساء بنهج بروطان عدد 49 وقد نوقش وصودق عليه بالإجماع. فمضمون موارده بسيط. وتفهمه لا يحتاج إلى جهد. فهو يعبر تعبيرا صادقا مطامح الشعب الجزائري.

إننا ندعوا الشعب الجزائري بإلحاح إلى قراءته وتفهمه وتطبيقه. إننا نعتبره كميثاق وطني يربط كافة المسلمين الجزائريين المكافحين بنزاهة وإخلاص من أجل الدفاع عن مصالحنا، ومطالبنا المستعجلة، واستقلال بلادنا.

لصيانة سلامتنا، وحفظ مستقبلنا، ولتتبوأ أمتنا المكان اللائق بها في العالم، علينا أن نقسم بالقران والإسلام على العمل المتواصل لتحقيق هذا البرنامج ونجاحه النهائي.

البرنامج السياسي المصادق عليه من طرف المجلس الوطني ليوم 28 ماي 1933

1- الإلغاء الفوري لقانون "الأنديجينا" الشنيع، ولجميع الإجراءات الاستثنائية.

2- العفو العام عن جميع المساجين، ومنهم تحت الإقامة الخاصة.

والمنفيين للمس بقوانين الأنديجينا، ولنشاط سياسي.

3- حرية التنقل المطلقة بفرنسا والبلاد الأجنبية الأخرى.

4- حرية الصحافة، والجمعيات، والحقوق السياسية والنقابية.

5- تعويض المجلس المالي المنتخب بأقلية محدودة ببرلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام.

6- إلغاء البلديات الممتزجة والمناطق العسكرية وتعويضهم بمجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام.

7- الحق لجميع الجزائريين في الوظائف العامة بدون أي تمييز وظائف متساوية وأجور متساوية.

8- التعليم بالغة العربية إجباري. الحق في مباشرة التعلم في جميع المستويات. إنشاء مدارس عربية جديدة.

وجوب نشر العقود الرسمية بالغتين العربية والفرنسية.

9- وفيما يخص الخدمة العسكرية يجب احترام القران الذي يقول "ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه".

10- تطبيق القوانين الاجتماعية والمالية. الحق في منحة البطالة والمنح العائلية للعائلات القاطنة بالجزائر.
11- تمديد القرض الفلاحي لصغار الفلاحين. تنظيم الري تنظيما عادلا. تنمية وسائل المواصلات.
إعانة غير قابلة للتعويض لضحايا المجاعات الدورية.

القسم الثاني:
1- الاستقلال التام للجزائر
2- الجلاء التام لجيوش الاحتلال
3- إنشاء جيش وطني

حكومة وطنية ثورية
1- جمعية دستورية منتخبة بالاقتراع العام
2- الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشيح في جميع المجالس لجميع سكان الجزائر
3- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية
4- إرجاع جميع الأملاك إلى الدولة الجزائرية كالبنوك، والمناجم والسكة الحديدية، والمصالح العامة التي استولى عليها المحتلون
5- تأميم كبريات الأملاك التي استولى عليها الإقطاعيون حلفاء الاحتلال والمعمرون والجمعيات المالية وتوزيعها على عمال الأرض
احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة. رجوع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية
6- التعليم مجاني وإلزامي باللغة العربية في جميع المستويات
7- اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي، واتحاد العمال، وحق الإضراب، وإعداد القوانين الاجتماعية من طرف العمال

8- إعانة فورية للفلاحين بتخصيص مبالغ للفلاحة كقروض – بغير فائدة لشراء آلات الحرث، والبذور، والمواد الكيماوية
تنظيم الري، وإصلاح طرق المواصلات

القمع الاستعماري 1934 و 1935:

بدأ القمع الاستعماري يتسلط على الجزائريين بعد حوادث قسنطينة الدامية أوت 1934 وقد مس نجم الشمال الإفريقي، وها هما مقالان نشرا بجريدة "الأمة" الأول عن حوادث قسنطينة والثاني عن السياسة الاستعمارية.

حوادث قسنطينة:

إن جريدة الأمة تبين بوضوح الجانب السياسي لحوادث قسنطينة خلافا للجرائد الأخرى التي لم تر فيها إلا حادثة عنصرية بين المسلمين واليهود. وقد أخذت موقفها صريحا وتضامنت مع المسلمين الذين كانوا ضحية المؤامرة.

الحكومة الاستعمارية وسياستها:

بمناسبة محاكمة مسؤولي الحركة الوطنية: مصالي الحاج، عيماش عمار، وراجف بلقاسم، تندد جريدة الأمة بالتآمر على نجم الشمال الإفريقي العتيد قصد حله وبالسياسة الاستعمارية وتطلب من مسلمي شمال إفريقيا أن يتحدوا ويكافحوا مع الحركات التقدمية ضد الفاشستية أمام المحاكمات والتهديدات لحل نجم الشمال الإفريقي مرة ثانية كان من اللازم على الوطنيين أن يعدوا دائما بديلا لاستمرار الكفاح السياسي ولهذا ففي مارس 1934 أسس نجم الشمال الإفريقي المجيد ولكن محاكمة جويلية اعترفت بالنجم القديم لأن الحل لم ينفذ في الوقت الحالي. كما أسس في فبراير 1935 "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" وقدم

قانونه الأساسي ولكن بقي حبرا على ورق لأن المحكمة مرة ثانية قد اعترفـــت بالنجم القديم.

وعلى الصعيد العالمي فقد شارك النجم في الدفاع عن قضية الحبشة أمام عصبة الأمم . وحضر بوفد مهم في مؤتمر مسلمي أروبا الذي انعقد بجنيف تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان (انظر مقال منبر الشرق التي تصـــدر بجنيـــف في القسم الأول).

IV - سنة 1936

1- النجم والجبهة الشعبية:

إن نجم الشمال الإفريقي كان أول منظمة انخرطت في التجمع الشعبي الذي أصبح الآن الجبهة الشعبية. قدم في شهر فبراير 1936 برنامج المطالب المستعجلة إلى الجبهة الشعبية باسم البلدان الثلاثة. وقد أمضاه على نجم الشمال الإفريقي، لجنة الدفاع عن الحريات بتونس ولجنة الدفاع عن الحريات بالمغرب (انظر النص في القسم الأول). كما أن نجم الشمال الإفريقي قد بعث برسالة مفتوحة إلى الجبهة الشعبية منددا بموقف اليسار الفرنسي من قضية الشمال الإفريقي. (انظر النص في القسم الأول)

2 - نجم الشمال الإفريقي والمؤتمر الإسلامي الجزائري:

بالرغم من أن نجم الشمال الإفريقي شارك في تهيئة المؤتمر وحضرت بعض فروعه (الجزائر تلمسان مستغانم) إلا أنه لم يأخذ الكلمة و لم يعبر عن رأيه يوم 7 جوان يوم تأسيس ولكن الإدارة بعثت من باريس البرقية التالية:

"تحية أخوية للمؤتمر الإسلامي. تأييد ومصادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب. رفض كل اقتراح مطالب لا تفيد إلا الأقلية (التمثيل البرلماني) كذلك رفض كل مطلب يمكنه أن يمس بالقوانين الإسلامية".

نجم الشمال الإفريقي

الخطاب التاريخي لرئيس نجم الشمال الإفريقي مصالي الحاج
يوم ثاني أوت 1936 بالملعب البلدي بالجزائر
بالعربية

سادتي! إخواني!

باسم نجم الشمال الإفريقي أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن مائتي ألف شمال إفريقي يقيمون في فرنسا. واحتراما للغتنا الوطنية: اللغة العربية التي نعتز كلنا بها ونفخر بها، وتقديرا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم، قد أردت أن أعبر أمامكم بلغتي الأم بعد نفي دام اثني عشر سنة.

إنني سعيد اليوم بهذا الاتصال المباشر معكم وانتهز هذه الفرصة التي أتيحت لي لأقول لكم كم أنا سعيد ومتأثر للوقوف على أرض أجدادي. ولأقول لكم أيضا كم تعذبت بهذا الفراق الطويل عن وطني.

ثم بالفرنسية
إخواني الأعزاء!

باسم نجم الشمال الإفريقي قدمت للمشاركة في هذا التجمع الكبير لكي أشارك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة. إن نجم شمال إفريقيا معروف لديكم لذلك فإنني في غنى عن الحديث إليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري، ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة، بل بالآلاف، لكي أذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة.

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين، تحت حكم استثنائي، كان نجم الشمال

الإفريقي هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت بالاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة، والظلم والإجحاف، وليقول أمام العالم إن الجزائر لم تمت، وأنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة. وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية.

أبدا. أما الإلحاق الذي نص عليه كراس المطالب فهو مطلوب إراديا باسم مؤتمر يقولون عنه إنه يمثل إجماع الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة. (وهو المؤتمر الذي صفي في ثلاث ساعات فقط). إننا أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها. فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري.

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد، فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره. ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة. إننا نؤيد إلغاء المجلس المالي ومنصب الوالي العام ونطالب بإنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز عنصري أو ديني. إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب المباشرة و من أجل الشعب. ونحن نعتقد من جهتنا. بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية...

ليس باستطاعتي في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الجزائري الكريم كل ما يجول في فؤادي. ولقد تجاوزت الوقت المحدد لي من طرف المكتب الموقر. على أني أريد أن ألفت نظركم منبها لكم أيها الإخوة! أن

تفهموا وتفكروا وأن تدرسوا بإمعان مشكل وطننا الذي ترونه أمامكم. ومع أني قضيت سفرا متبعا – و لم أنزل من الباخرة إلا الساعة- لا يمكنني أن أفارق هذا المنبر من غير أن أعبر لكم عن سروري وتأثري بوجودي بينكم على أرض وطننا العزيز وقبل إتمام حديثي أتقدم بالشكر إلى مكتب هذه اللجنة الموقرة التي سمحت لي بالحديث من أعلى هذا المنبر.

لقد سمعت آنفا بعض الخطباء الذين سبقوني عن المقابلة التي قوبلوا بها من طرف حكومة الجبهة الشعبية أنا لا أريد أن أقلل من أهمية هذه المقابلة ولا من الجو الذي سادها ولكني أقول أن الشعب الجزائري يجب أن يكون يقظا. لا يكفي أن نبعث بوفد يقدم كراس مطالب ولا أن نغتر بأبهة المقابلة. وننتظر تحقيق مطالبنا بوحدها.

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات، مع التغريم بآلاف الفرنكات. وقد عرفنا النفي والتهجير، و لم يسلم أحد خلال هذا الكفاح... وحتى اليوم و تحت حكومة الجبهة الشعبية مازلنا نتعرض لسلسلة من الإجراءات الخاصة و القوانين الاستثنائية، في قلب باريس. وهي إجراءات وقوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط...

ومن أجل ذلك اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين، ووهابيين، وعملاء ألمانيا وعملاء موسكو، وغيرها من البلدان. ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء ولا لأولئك، لأننا كنا ومازلنا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري، لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة مزدهرة ومتعلمة. ونخبركم بأننا أيضا ذهبنا إلى وزارة الداخلية، وقدمنا إلى السيد راوول أبو نائب كاتب الدولة قائمتين بالمطالب إحداهما تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري، ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد "المؤتمر الإسلامي" الذي انعقد في

بداية جوان بعاصمة الجزائر. وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع ومنذ وصول الوفد الجزائري إلى باريس المنبثق عن المؤتمر سارعنا إلى تحيته والاتصال به وتبادل الآراء معه حول مشكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا بل تمنئتنا لمنظمي هذا المؤتمر، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية. حقا أننا نوافق على المطالب المستعجلة التي هي في الواقع متواضعة وشرعية، والتي هي في قائمة المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية وأننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها محققة...

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا. لكننا نقول بصراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من كراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا و بخصوص التمثيل البرلماني. والواقع أن بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا وهي تابعة لسلطتها المركزية، ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فضيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش. لكن الشعب لم يوافق عليه.

أيها الإخوة!

لا ينبغي أن تناموا على جوانبكم مطمئنين وتظنون الأعمال قد تمت والحقيقة أنها قد بدأت، فمن واجبكم أن تنتظموا وتتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء ولتحترموا ويكون صوتكم قويا ومسموعا في الطرف الآخر من البحر المتوسط.

لنيل الحرية ولنهضة الجزائر التفوا جميعا حول منظمتكم الوطنية: نجم الشمال الإفريقي الذي يعرف كيف يدافع عنكم و يوجهكم لطريق التحرير.

واختم حديثي مناديا بأعلى صوتي:

فلتسقط الأنديجينا! فلتسقط القوانين الاستثنائية والعصرية يحيا الشعب الجزائري! تحيا الأخوة بين الشعوب، يحيا نجم الشمال الإفريقي.

مصالي الحاج رئيس نجم الشمال الإفريقي
والمدير السياسي لجريدة "الأمة"

رسالة مفتوحة إلى جمعية العلماء:

أيها الإخوة. إن الحالة خطرة. إن برنامج قانون يهدد وحدة الشعب الجزائري، ويريد – في بدئه – إخراج عدد من المتنورين 22000، ودمجهم في مجتمع آخر. وهذا القانون -نفسه- آلة تفرقة وشقاق بين الأمة الإسلامية في وطننا.

وإن جمعية العلماء التي لا تجهل أن الجزائر تضم ستة ملايين ونصف من المسلمين يتحاكمون إلى القانون الإسلامي وتوحدهم اللغة والدين والتقاليد الإسلامية وإنها تعلم أيضا أن هذا الشعب قد بقي متعلقا بقوانينه وجنسيته وتاريخه الماضي الإسلامي. و بروجي فيوليت يريد أن يمس هذه الوحدة بضمه 22000 وهو لا يهدد وحدة الأمة فقط بل يضحي بالأغلبية الساحقة من الشعب للحصول على ورقة انتخاب لنخبة معروفة بموالاتها الاستعمار. في هذه الظروف الخطرة من التاريخ فإدارة جريدة الأمة رغم اختلاف الوجهة السياسية التي تفصلها عن جمعية العلماء التي شاركت في المؤتمر الإسلامي الجزائري فإنها تهيب بالجمعية وتنبهها إلى خطر هذا البروجي وخطورة الساعة الحاضرة. فالعلماء الذين يتمتعون بتقديرنا يجب عليهم أن يقولوا رأيهم في بروجي فيوليت ويأخذوا مسؤوليتهم أمام الشعب الجزائري، وأمام التاريخ و أمام الإسلام. إننا نعرف بأن جمعية العلماء – وهذا يظهر من خلال مجلة الشهاب. إنهم ضد كل

اندماج للشعب الجزائري ولهذا نريد منهم الآن أن يفصحوا عن رأيهم قبل فوات الأوان من ناحية أخرى فإن المؤتمر الإسلامي الجزائري هو أيضا يطالب بتوحيد هيأة الناخبين، ولهذا فهو ضد برنامج فيوليت الذي لا يفكر إلا في عشرين ألف من الجزائريين. فبعد قرن من الاستعمار المتمثل في الاستغلال الوحشي وفي الفقر المدقع يراد بنا اليوم – بواسطة هذا البروجي – محو تاريخنا ووجودنا من اللوحة الجغرافية في الوقت الذي ينتظر فيه الشعب إصلاحات تناسب ما يصبوا إليه من كرامة وطنية وإسلامية. وها هو الوقت الذي يمكن لنا أن نغتنم هاته الظروف الحالية لنوجه الشعب إلى الطريق الذي يناسبه والذي يصبوا إليه من قديم.

فجميع الأمم العربية وجميع الأمم المضطهدة لم تتنازل عن وطنيتها ولا عن سيادتها، وبتقديم التضحيات الغالية كافحت لتحتفظ بما هو غال ونبيل وفوق كل شيء. وليس بعيدا عنا ما أحرز عليه الشعب المصري والسوري والعراقي بعد كفاح مرير حتى توصلوا إلى تحريرهم. هل استولى عليكم الفرح كما استولى علينا عندما سمعنا مؤخرا في دمشق تصريح أول حكومة وطنية لم ينس فيه ابن عربي؟ وهل علمتم أن النائب فخري البارودي قد ألقى خطابا في البرلمان السوري يقول فيه : إن واجبنا لم يتم ولن يتم إلا إذا لم يبق أي عربي مضطهد أو مستعمر؟ وأن المتجنسين التونسيين قد ندموا على عملهم واجتمعوا في منظمة موحدة ليطلبوا من الباي ومن رئيس الجمهورية الفرنسية الرجوع إلى العائلة الإسلامية. وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا لم يقبلوا الاندماج في جمعية الطلبة مع أن بعض أعضائها من المتجنسين.

وكيف بعد هذه الأحداث التي ليست بأقل أهمية، أنتم العلماء الذين لهم مسؤولية أمام الله وأمام الشعب وأمام الأمة الإسلامية. لماذا لا تصرحوا على مستوى الأمة وبشجاعة ضد هذه الفضيحة التي هي الاندماج وهي تريد تقسيم الأمة الجزائرية إلى قسمين متناطحين وخلق طبقتين واحدة ممتازة والأخرى

ضحية في سبيل نخبة تعرفونها حقيقة والشعب لا يترجى منها أي شيء جدي، وليس الأمير عبد القادر الذي واجه الاستعمار مدة ثمانية عشر سنة ولا القائد محمد المقراني بطل ثورة 1871. ولا بطل الريف عبد الكريم الذي وقف في وجه قوتين غربيتين ولا الزعيم الثعالبي التونسي ولا مبعدي برج البوف ولا مبعدي الصحراء الجزائرية براضين عن اتخاذ مثل هذا الموقف.

أنتم العلماء الذين تعرفون الإسلام وما قاله الإله في القرآن وأنتم الذين تعرفون التاريخ العربي وخاصة تاريخنا الوطني الجزائري الغالي لا يمكن لكم أن تبقوا صامتين أمام هذا الخطر وأكثر من هذا أن تؤيدوا هذه الفضيحة. ولا يوجد مسلم يعتز بهذا الاسم يرضى أن يتنازل عن كرامته ليتوصل إلى ورقة انتخاب. إننا نقوم بواجبنا – نحن الوطنيين – حينما نحذركم مغبة هذه الألاعيب السياسة التي تهدد وحدتنا ومستقبلنا. إننا نرغب منكم ونتضرع إليكم – في فائدة هذه الأمة – أن تأخذوا نداءنا الوطني موضع الجد في هذه الظروف الخاصة الخطرة ونتمنى في عملية مراجعة ومحاسبة للنفس جديرة بالتقدير أن تتفهموا نداءنا وقلقنا. لقد قمنا بواجبنا وبمسؤوليتنا أمام الله وأمام الرجال وبضمير مرتاح ننتظر بفارغ الصبر وبشجاعة تصريحا واضحا ومحددا تظهرون به موافقتكم على رفض محاولة التقسيم والشقاق.

إن الذين جعلهم القدر على رأس منظمات في قيادة هذا الشعب وتوجيهه من واجبهم أن يأخذوا مسؤوليتهم أمام كل خطر مع التفكير دائما في فائدة الشعب ولا شيء غير فائدة الشعب؛ احذروا من مجاري التيارات السياسية التي هي في غير فائدة شعبنا. والشعب الجزائري لا يمكن أن يكون مخدوما ومدافعا عنه إلا بأبنائه وقادته وأصدقائه الحقيقيين.

إننا نريد إصلاحات حقيقية ومناسبة لمطامحنا الوطنية ونرفض بروجي فيوليت كعظم نتلهى به. هذه هي إحساساتنا وهذا هو موقفنا.

إدارة التحرير

صدور النشيد الوطني لنجم الشمال الإفريقي للشاعر مفدي زكريا

وقد صدر يوم 17 نوفمبر 1936 مرفوعا بصورة رئيسيه مصالي الحاج :

فداء الجزائر روحي ومالي	ألا في سبيل الحرية!
فليحي حزب الاستقلال	نجم شمال إفريقية
وليحي زعيم الشعب مصالي	مثال الفدا والوطنية
ولتحي الجزائر مثل الهلال	ولتحي فيها العربية
سلاما سلاما أرض الجدود	سلاما مهد معالينا
فأنت في الكون دار الخلود	غرامك صار لنا دينا
فإنا حولك مثل الجنود	لسان هواك يناجينا
سنرعى حقك مثل الأسود	ولو قبضوا بتراقينا
سرى بالروح دم الفاتحين	فأذكى فيها معاني الفدا
نخوض الكون مع الخائضين	ولا نرتد ولو بالردى
ونعلي الصرخة في الصارخين	نادي: العزة والسؤددا
فلسنا نرضى مع العالمين	حياة نبقى بها أعبدا
فلسنا نرضى الإمتزاجا	ولسنا نرضى التجنيسا!
ولسنا نرضى الإندماجا	ولا نرتد فرنسيسا!
رضينا بالإسلام تاجا	كفى الجهال تدنيسا!
فكل من يبقى اعوجاجا	رجمناه كإبليسا
خلقنا بحكم الهوى إخوة	فتبت يدا كل من فرقا
نريد حياة لنا حرة كفانا!	كفى من حياة الشقا
خلقنا لهذا الورى سادة	ونجم الهدى عندنا أشرقا
بلادي! يمينا مقدسة	سنرعى عهدك طول البقا
ألا في طريق الهدى سعينا	ألا في سبيل العلا و الجهاد
ليسطع بأفق السما نجما	ويلقي الروعة في كل نادي
فها هو ذاك اللِوا معلمنا	حملنا ذا اليوم فوق الفؤاد

وها هو "أحمد" يحدو بنا وها هو "جبريل" فينا ينادي
ألا في سبيل الاستقلال! ألا في سبيل الحرية!!!

3- حل النجم:

إن أمر حكومة الجبهة الشعبية القاضي بحل نجم الشمال الإفريقي قد جعل الوطنيين يحملون اليسار الفرنسي وخاصة الحزب الشيوعي مسؤولية هذا العمل المزري بهم (انظر في القسم الأول مقال الأخ عيماش عمار "لقد خانونا" وجواب إلى دلوش بقلم مصالي الحاج ورسالة إلى رئيس التجمع الشعبي، واستجواب رئيس الجمعية إلى جريدة "لافليش").

V - تراجم

بعض تراجم لرواد الحركة الوطنية الجزائرية:

إننا نقدم في هذه العجالة ما نعرفه عن جماعة من رواد الحركة الوطنية الجزائرية الذين قدموا كل شيء من أجل تحرير الجزائر. ومن الوفاء لهم أن نذكرهم ليبقوا في ذاكرة الأجيال القادمة حتى يكونوا نبراسا لهم.

1- عبد القادر حاج علي:

ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي ويس قرب غليزان كان عصاميا تعلم بنفسه ثم أنشأ متجرا الآلات الحديدية بمعسكر هاجر إلى باريس بين 1905 و1910. دخل الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضوا في الإدارة. ورئيسا لإحدى خلاياه. وكان خطيبا بالغتين. وقد رشحه الحزب الشيوعي لانتخابات سنة 1924 عن منطقة باريس وحصل على أربعين ألف صوت ولكنه لم يفز بالمقعد لتقاعس بعض الشيوعيين عن التصويت عليه ومن هنا بدأت صلته بالحزب الشيوعي تنحل. وقد تعرف على مصالي وطلب منه أن يدخل معه إلى الحزب الشيوعي ليكون سندا له فرفض مصالي العرض. وشارك في محاضرات الأمير خالد وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم الشمال الإفريقي واختير أول رئيس للجمعية لسنه وتجاربه وشخصيته ولعلاقاته أيضا. وقد بقي دائم الصلة مع مصالي بعد خروجه من الحزب الشيوعي ومن النجم في سنة 1929.

وشارك بعد سنة 1933 مع منصوري في لجنة الدفاع عن الجزائريين التي كانت تضم التجار المهاجرين وكانت تدعو إلى الاندماج. وتوفي في باريس في

ماي 1949 على الأرجح. وقد كان من الناحية التجارية ناجحا فقد كانت له عدة مشاريع وكان من أثرياء المهاجرين.

2- 1898 حجي مصالي المدعو الحاج 1974:

ولد في 16 ماي 1898 بدرار قادري بالدرب الفوقي نهج باب الجياد الآن بتلمسان. كان أبوه فلاحا يعمل في قطعة أرض صغيرة لا تفي بحاجتهم وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح مقدما على ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني ومات في سنة 1938 في شهر مارس وولده في السجن. كانت أمه تريد له أن يتعلم حرفة ليعيش بها كشأن جميع التلمسانيين ولكن أبوه هو الذي دفعه إلى التعليم.

دخل الكتاب العربي بجامع سيدي الوزان و حفظ عدة أحزاب من القرآن، ثم دخل إلى المدرسة الفرنسية وكان لا يدخلها إلى القليل وكان يتردد في صغره على طبيب الأسنان أروبوي لم يكن له أبناء فكان يعده كابنه ويقدم له الكتب الثورية ليطالعها ويحدثه عن الحركات الثورية في العالم. كما كان يتردد على زاوية الشيخ بن يلس الذي هاجر إلى سوريا 1912 وخلفه الشيخ بنعودة برصالي. وكانت زاوية درقاوية عصرية ترتكز على التعليم. وأثناء الحرب العالمية الأولى كان يجمع الشبان في الزاوية ويقول لهم أحداث العمليات الحربية وخصوصا ما يتعلق بالدولة العثمانية ثم قيام مصطفى كمال وقد تأثر به وكان ينادي بحياته في كل مناسبة. وفي سنة 1918 دعي إلى الجندية وقضى ثلاث سنوات في قرنوبل. وفي هذه الفترة بدأ يطالع جريدة "لومانيتي".

وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه بدأ يشتغل مع خاله صاري علي المسمى حاج الدين الذي كان يملك متجرا في تلمسان وآخر في ديكارت بن باديس حاليا وبعد شهرين أو ثلاثة في قرية ديكارت ضاق بالاستغلال الذي كان العامل الضعيف يئن تحت حمله، وكانت أمه قد ماتت في هذه الفترة وكان

يحبها كثيرا فرجع إلى تلمسان. وفي حفلة موسيقية بمقهى "المدارس" وكانت غاصة بالسواح الانجليز والأمريكان صعد فوق كرسيه ونادى بأعلى صوته: فليحي مصطفى كمال! وهنا بدأت الشرطة تضايقه فقرر الرجوع إلى فرنسا بعد ستة أشهر قضاها بين تلمسان وديكارت. وقصد هذه المرة وبدأ يعمل عند رونو ثم بائعا متجولا واتصل بعائلة طبيب الأسنان الذي كان يعرفه في تلمسان، وتعرف عندهم على عائلات أخرى تجمعهم "كومونة" باريس وأفكارها الثورية الذين شارك فيها أجدادهم وعذبوا لأجلها ومن بينهم تعرف على المرأة التي اختارها شريكة لحياته وقد كانت له خير عون وشجعته في الأيام الأولى وفي الظروف العصبية التي كانت تجتاحه وما أكثرها!

زار تلمسان بمفرده في سنة 1924 لأسباب عائلية ثم زارها سنة 1925 برفقة زوجته ثم انقطع عنها بسبب نشاطاته التي بدأت هذه السنة، ولم يرجع إلى تلمسان إلا في شهر أوت 1936.

وقد شارك في جريدة "لوباريا" التي كان يصدرها هوشي منه وتعرف في هذه الفترة على الأمير خالد و على عبد القادر حاج علي الذي كان صديقا حميما له، وقد دعاه مرة للدخول إلى الحزب الشيوعي معه ليساعده في مقترحاته فرفض ولم يدخل الحزب الشيوعي إطلاقا (بشهادته). وفي أوائل 1925 أسس مع جماعة من الجزائريين جمعية دينية تحت اسم "الأخوة الإسلامية" وبعد تجربة ما يقرب كن سنة فكر في إنشاء حركة سياسية وقد بدأ الاتصال في أكتوبر 1925. وفي جوان 1926 تأسست جمعية نجم الشمال الافريقي وكان أمينها العام ثم رئيسها.

3- 1898 الشاذلي خير الله 1972:

ولد بتونس 10 مارس 1898 تعلم بالصادقية وبثانوية "كارنو" حصل على البكالوريا قسم الفلسفة سنة 1918. استهوته السياسة مبكرا فاشتغل بالصحافة

النضالية. شارك في جريدة "الدستور" و"المحرر" واشتهر بمقاله الذي نفي من أجله: "دمشق مدينة ضحية" ورسالته المفتوحة إلى المقيم العام سنة 1926. وبعد محاكمته ينتقل إلى باريس ويشارك في نجم الشمال الإفريقي كدستوري، ويحضر مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار باسم النجم بجانب مصالي، ويشارك في جريدة "الإقدام". وفي 10 جوان يتهم بأحداث مسجد باريس وينفى في 27 ديسمبر 1927 من فرنسا. وفي سنة 1929 يؤسس جريدة أسبوعية تحت اسم "العلم التونسي" وينشر مع جماعة بورقيبة مقالات ضد الحزب الاشتراكي حول تحرير المرأة التونسية. وفي سنة 1930 يبدل جريدة العلم التونسي بـ "صوت التونسي" التي أصبحت في سنة 1932 يومية. وفي سنة 1935 يترأس المكتب الثالث للدستور الجديد بعد اعتقال بورقيبة ومن جاء بعده. و أخيرا استقل عن جميع الحركات.

له كتاب فلسفي "مفتاح السراب" تقديم فيليسيان شالي. وله أيضا الحركة التطورية التونسية وحركة الشبيبة التونسية ومات سنة 1972 رحمه الله وأسكنه فردوس جنانه.

4- سي الجيلاني محمد السعيد:

ولد في "اقني بورا" سنة 1880 تعلم العربية في الكتاب، وهاجر إلى فرنسا نواحي الحرب العالمية الأولى. عمل مفصلا في الخياطة عند "بون مارشي" وعمل مع حاج علي عبد القادر في دكانه الخاص بالآلات الحديدية (Quincaillerie) وعمل كذلك عند دولاهي صاحب السيارات.

شارك في النقابة واختلط بالصحافة الحزبية الفرنسية وكان لبقا يطلع في المساء على ما يكتب في الغد فيخرج بواسطته المقال وجوابه في نفس اليوم لم يكن يحسن الفرنسية جيدا ولكن كان يملك حصافة يكتشف بها آفاق المستقبل حينما يقرأ عناوين المقالات ويصوب نظرته العميقة. أذكر أنه في صيف سنة

1938 حينما كنا في سجن بربروس سألته عن أخبار الصحافة فأجابني : بـــأن الحرب على الأبواب وقبل مضي سنة سنشهد حربا عالمية ثانية.

هو من مؤسسي نجم الشمال الإفريقي وصاحب امتياز جريدة "الأمـــة" وقد اعتقل في سنة 1938 وحكم عليه في أول 1939 – بعدما قضى ثمانية أشهر في السجن بعدما نقل من باريس إلى الجزائر – بشهر سجنا رجع إلى الجزائـــر سنة 1946 واشترك مع شاب في أعمال الكهرباء ولكنه لم يحصل على نتيجـــة وسافر مرة أخرى إلى باريس وبقي فيها إلى أن مرض مرضا عضالا وتوفي سنة 1955 ونقل رفاته إلى مسقط رأسه رحمه الله رحمة واسعة.

5- شبيله الجيلاني:

من مدينة البليدة. لا نعرف شيئا عن تاريخ هجرته إلى فرنســـا. اشـــتغل كمصلح للمصاعد. تولى منصب أمين مال الجمعية ثم كاتبها العام سنة 1927. لكنه انفصل عن الحزب الشيوعي وعن النجم ولا نعلم شيئا عنه بعـــد ذلـــك. يقول الأخ بانون إنه لقيه سنة 1939.

6- معروف محمد أوعلي:

هاجر من المدينة الأصنام مبكرا. وتوظف بالكنفديرالية العامـــة للعمـــال (CGTU). وكان عضوا اللجنة المركزية في أول الأمر وخرج من الشـــيوعيين بعد اجتماع 1927 وكان يقوم بطبع منشورات الحزب في مطبعة النقابة. ويقول بانون أنهم أعطوا له منشورا بمناسبة الاحتفال بالاحتلال سنة 1929 ولكنه بقي يسوفهم و لم يقم بطبعه. وقد رأيته في معتقل بوسوي وقت الثورة ومات بعـــد الاستقلال بأعوام.

7- راجف بلقاسم:

هاجر إلى فرنسا سنة 1924 وعمره إذاك خمس عشرة سنة انضم إلى النجم أوائل 1931. اشتغل بجريدة "الأمة". وتولى أمانة صندوق المال للنجم سنة 1933. حوكم عدة مرات و قضى ستة أشهر في السجن.

8- عمار عيماش:

واسمه الحقيقي إيمْعَاشْ من دوار بني عيسى (اربعا بني ايراثن) انضم إلى النجم سنة 1931 وشغل منصب كاتب عام سنة 1933 وتولى رئاسة تحرير جريدة "الأمة" و كان خطيبا وكاتبا قديرا له بعض كتب صغيرة منها "الجزائر في مفترق الطرق"، وقد سجن بفرنسا ستة أشهر و لم يشارك في تأسيس حزب الشعب وقد رجع إلى الجزائر بعد الحرب الثانية وتوفي بمسقط رأسه قبل الثورة.

9- كحال ارزقي:

من قترات (بني يعلي). انخرط في النجم سنة 1932 وكان على التوالي عضوا في المكتب السياسي وأمينا عاما للمالية. ناب عن مصالي في رئاسة الحزب في جوان 1937 وقدم إلى الجزائر في سبتمبر ليخلف مصالي بعد اعتقاله. اعتقل في 25 فبراير 1938 ودخل المستشفى بعد مرض عضال ومات 12 أبريل 1939 وقد كانت جنازته مظاهرة وطنية في العاصمة.

10- موساوي رابح:

من بني إيراثن عمل كسائق لسيارة أجرة. وكان مسؤولا عن أصحاب سيارة الأجرة الذين كانوا ينتسبون إلى الحزب واعتقل في الجزائر وأبعد إلى

ياريكة من 1934 إلى 1936، ودخل بربروس سنة 1938 بعد الحكم عليه غيابيا ومرض أثناء الحرب ومات في شهر ماي 1945 بباريس.

11- محمد ربوح:

من آيت أفراح (اربعا ناثيراش)، ولد في 1895/7/19 تعلم الفرنسية نـــال الشهادة الابتدائية سنة 1910. جاء العاصمة متجولا يبيع الزيـــت. ذهـــب إلى فرنسا 1916 سرا ودخل الحزب سنة 1931 ومات حوالي 1975.

12- حسين بلال:

من مواليد 17 نوفمبر 1907. كنت مع بن جلول في حركة النواب ابتداء من سنة 1933. وكنت قبل هذا من سنة 1931 في جمعية النهضة التمثيلية ومثلنا رواية "فتح الأندلس" والشبح الهائل، وزرنا تبسة وعنابة وكان معنا الممثل دباش حمو. هناك تعرفت على السي عبد الله القيلالي دخل معنـــا في التمثيـــل. وفي حوادث قسنطينة 34 جرحت وهربت إلى تونس وبقيت ما يقارب من ثلاثـــة أشهر وشاركت في الحركة الوطنية في تونس. ثم اتصلت مع مسعود بوقـــادوم الذي كان طالبا بفرنسا وقمت بجولات في عمالة قسنطينة، وأثناء الحرب العالمية الثانية سيق بي إلى الحدود التونسية كجندي. وفي سنة 1945 دخلت الســـجن وحكم علي بعامين وهربت من السجن وجئت إلى العاصمة، وحكـــم علـــي غيابيا بالموت وجلت في جميع النواحي وذهبت إلى تونس وبقيت فيها إلى أوائل الثورة سنة 1954.

وهذه معلومات من السيد بلال عن ابتداء الحركة في قسنطينة في أوائـــل سنة 1935 تأسس فرع نجم الشمال الإفريقي بدكان السيد حسين بلال تحـــت قنطرة سيدي راشد 12 نهج فرانكلن بواسطة جريدة "الأمة" والأخ بن دحمـــان

عمار هو الذي كان الواسطة، وكان معنا بعض الشيوعيين. وزيادة على بن دحمان وبلال فقد كان مع الأوائل بوحنافة احسن، وحيواني لخضر، وبوزرار، ومحمد بن صويلح وحنفاوي حدانة، وبومعوش سعيد ومحمد شويطر وعلاوة بومعزة وبلوم بن مالك. وحينما زار مصالي الحاج قسنطينة عام 1936 دعي عند السيد العربي بن تليس وذهب إلى قالمة والخروب.

13- عمار بن دحمان:

ولدت في 13 جوان 1911 في ايغيل علي؛ بدأت القراءة في المدرسة الابتدائية بقسنطينة؛ ذهبت إلى فرنسا في آخر سنة 1932 وحضرت اجتماعين لجمعية نجم الشمال الإفريقي ثم رجعت إلى قسنطينة وكنت أعمل في السكة الحديدية. وفي سنة 1935 تعرفت على الأخ بلال حسين وبوجنانة حسن وحيواني اخضر وغيرهم وبدأنا العمل.

في سنة 1938، كنت متبوعا من طرف الشرطة فهربت إلى فرنسا وهناك اعتقلت في 11 أوت بباريس ومن سجن لاسانطي إلى سجن ليون ثم شاق وأخيرا مرسيليا ونقلت في الباخرة إلى سجن بربروس وقد وصلت يوم 10 أكتوبر. وفي آخر جانفي 1939 حكم علي بسنة سجنا وقد خرجت من الحراش في 19 أوت ثم إلى المنفى. وفي الحراش كنت أقوم بالكاريكاتور لجريدة "البرلمان الجزائري".

VI - الشهادات والمذكرات

1- بانون أكلي:

لقد كتب تاريخ الجزائر حتى الآن بأيدي المستعمرين ليبروا احتلالهم لأراضينا، وبأيدي مغامرين لينشروا البلبلة في الأفكار ويتاجروا بخزعبلاتهم على حسابنا، وبأيدي طائفة أخرى ممن يدعون التحرر والعطف الإنساني بفكرة غامضة أحيانا وتوجيه خاص أحيانا أخرى.

والحقيقة، أنه لا يمكن أن يكتب تاريخ أمة إلا إذا كان نابعا من أعماقها، ومعبرا عن مشاعرها، ومن أهم المصادر التي يمكن أن نعتمد عليها لكتابة تاريخنا المعاصر من جديد هي الشهادات التي يدلي بها أفراد الشعب الذين عاشوا أحداثا معينة، والمذكرات المكتوبة بأيدي أصحابها أو المسجلة.

وها نحن نقدم أولى هذه الشهادات، و أملنا أن يجد فيها الباحث و المؤرخ و عالم الاجتماع موردا خصبا يعينه على القيام بمهمته خير قيام.

هذه شهادة مناضل مجهول عاش ما يقرب من نصف قرن في المهجر وساير الحركات العالمية عن كثب، وساهم مساهمة فعالة في الحركة الوطنية الجزائرية وكان أحد روادها الأوائل الذين عاشوا أحداثها.

وكان سكناه - 19 نهج داقير- مركزا للحركة الوطنية عدة سنوات ومن غريب الصدف أنه كان يسكن في الشقة التي كان يقيم فيها لينين حينما كان في باريس، و قد كان الملاذ الوحيد للحزب حينما يقدم جريدة "الأمة" للطبع ولا يجد المال الكافي، وقد شارك في المؤتمر الإسلامي الأروبي بجنيف عام 1935

بجانب الأمير شكيب أرسلان وغيره من زعماء النهضة الجديدة في العالم الإسلامي والعربي ودخل السجن عدة مرات.

وهو يقيم الآن بالجزائر بحي "الحامة" قرب بلكور منذ عام 1965 ولا يزال إلى الآن يتمتع بنشاط وحيوية متدفقة رغم سنه، ويتمتع أيضا بذاكرة عجيبة تدعو إلى الإعجاب والتقدير، وقد سجلنا حديثه هذا الذي يعد وثيقة تاريخية هامة تعين الباحثين وتكون مرجعا للمؤرخين، وسنرجع إليه مرة أخرى لتسجيل ذكرياته عن الحياة الاجتماعية في مسقط رأسه وفي المهجر، ولا يسعنا الآن إلا أن نقدم له شكرنا الخاص نتمنى له صحة وعافية.

أجرى الحديث: قنانش

آكلي بانون:

ولدت بقرية "جبلة" دوار مزالة ولاية سطيف يوم 27 جوان 1889، لم أدخل الكتاب ولا المدرسة. بدأت راعيا ثم فلاحا شأن أبي وأجدادي. لم تكن عائلتي فقيرة بل كانت متوسطة، لها أرض ولها ما يكفيها في معاشها طول السنة ولكن شظف العيش كان من نصيب الفلاحين كلهم. ولما بلغت الخامسة عشرة من عمري قبض علي من طرف حاكم الناحية وأودعني السجن، و لم أنج إلا برشوة الحارس الذي ساعدني على الفرار. وبقيت في قريتي تحت وطأة الحاكم وأعوانه ووطأة التقاليد القبلية و العائلية التي أصبحت تخلق جوا خانقا للشباب يدفعون إلى الهجرة من الوطن أو إلى مخاطرة لا تحمد عقباها.

وهكذا ذهبت إلى سيدي عيش بعد مشادة مع أحد أعمامي وتعاقدت مع الجيش للعمل في فرنسا في معامل السلاح (كونفويور) كما كانوا يقولون، ثم اشتغلت في معمل السكر ثم معمل رونو، انتقلت من مرسيليا إلى بروطان. أخير استقر رحلي في باريس وقد اشتغلت فيها كخضار متجول بعد سنة 1927.

ورجعت إلى الجزائر للمرة الأولى بعد عام ونصف وبقيت شهرا فقط، وكنت خالي الجيب فاضطررت إلى أن أقطع البحر في الباخرة بلا تذكرة، واشتغلت في مرسيليا أياما ريثما حصلت على أجرة القطار إلى باريس. ثم رجعت للمرة الثانية في فبراير 1922 وبقيت فيها إلى شهر ماي من نفس السنة وعدت لأستأنف عملي من جديد، وكان السفر إلى فرنسا بلا قيود ولا أوراق إلى سنة 1927.

وفي 1924 زار الأمير خالد باريس وألقى محاضرتين[1]، الأولى بقاعة المهندسين المدنيين نهج بلانش الناحية التاسعة، والثانية بمركز النقابة شارع أوقيسط بلانكي الناحية الثالثة عشرة. وبعد ما افتتح خطابه بالعربية بالشكر للمحاضرين وللحزب الشيوعي الذي أعانه على هذا الذي أعانه على هذا الاجتماع، اعتذر بأنه سيتكلم بالفرنسية.

وفي سنة 1926 كان لي جار في السكن يدعى عمر جاوي من تمازير، يعمل في النقابة استدعاني إلى الاجتماع الذي وقع بنهج بروطان عدد 49 وذلك في 16 ماي. وفي هذا الاجتماع تأسست فيه "نجمة شمال إفريقيا" واختير لها هذا الاسم. و لم أكن أعرف من الحضور إلا السيد الجيلاني الذي رأيته مرة يخطب في اجتماع نقابي.

وفي 12 جوان عقد أول اجتماع عمومي في 163 نهج المستشفى، أعلن فيه عن إنشاء الحركة وعن اسمها.

وفي 2 جويلية عقد اجتماع عام للأعضاء بقاعة نهج قرانج أوبيل، وفيه تأسست اللجنة المركزية التي كانت تضم 30 عضوا أذكر منها هذه الأسماء:

الاسم	المهنة	المدينة	الانتساب
الرئيس: الحاج علي عبد القادر[2]	تاجر	غليزان	شيوعي
الكاتب العام:			
مصالي الحاج[4]	بائع متجول	تلمسان	
أمين المال: شابيلة الجيلالي[3]	إصلاح المعارج	البليدة	شيوعي
الأعضاء:			
		لاربعا نايت	
- سي الجيلاني محمد السعيد[4]	عامل	ايراثن	
- أكلي بانون[4]	عامل وخضار	سيدي عيش	
- معروف محمد	مسؤول نقابي	الأصنام	

الاسم	المهنة	المدينة	الانتساب
- قدور فار	معطوب حرب	الأغواط	
- سعدون	عامل	بني عباس	شيوعي
- مقروش	عامل	بني عباس	
- عبد الرحمن السبتي	طالب كتاب	العلمة أو الخروب	
- آيت طودرت	معطوب حرب	عين الحمام	
- ايفور محمد	معطوب عمل	الاربعا نايت	
- قاندي صالح		ايراثن	
- رزقي	عامل	بوسعادة	
- بوطويل	عامل	خنشلة	
	مصنع المترو	جيجل	شيوعي

وكان مركز الحزب 3 نهج مارشي دي بطرياك، وبـــدأت الدعايـــة في أوساط العمال في نواحي باريس للتعريف بالحركة. وكانت الاحياء الأولى التي تركز فيها الحزب هي الناحية الثالثة عشرة، سان دونيس، كليشي، وجنقلـــي. وبعدها تركز النشاط حول الناحية الثامنة عشرة، والتاسعة عشرة، والعشرين. في 26 ديسمبر من نفس السنة وقع اجتماع بقاعة المهندسين المـــدنيين تحـــت رئاسة حاج علي عبد القادر وتكلم فيه المحامي بيرطون وكانـــت أول جريـــدة أسسها الحزب هي جريدة "الإقدام" وقد عطلتها الحكومة في عددها الثالث أو الرابع لوجود صفحة بالعربية، وبعدها تأسست جريدة "الإقـــدام الباريســـي" ولكنها لم تعش طويلا أيضا.

وفي شهر فبراير سنة 1927 انعقد مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار ما بـــين 10 و 15 منه وقد حضره ممثلان عن نجم الشمال الإفريقي وهما مصالي الحـــاج والشاذلي خير الله.. ومن الشخصيات التي تعرفـــا عليهـــا في المـــؤتمر: نهـــرو وهوشيمنه وسوكارنو..

وفي آخر فبراير رجعت إلى مسقط رأسي، وقضيت ثلاثة أشـــهر بـــين سيدي عيش وبين عين البنيان الذي كان لي فيها بعض الأقارب. وفي مقهـــى هذه المدينة بدأت أتحدث عن الحركة ومهمتها وأريتهم ورقة اشـــتراكي الـــتي كانت تحمل صورة الأمير خالد، وطلبها مني عامل المقهى وعلقها أمام الزبائن.

وفي شهر نوفمبر سنة 1927 وقع اجتماع عام للحزب بنهج "قراسيوز" بباريس، وأثناء الجدال تجددت الفكرة الوطنية وقدمت لائحة تطالب باستقلال الجزائر وصودق عليها بأغلبية ساحقة، وهنا أسقط في أيدي الشيوعيين الـــذين كانوا يريدون أن يجعلوا من الحزب مادة استغلالية لفائدة الحـــزب الشـــيوعي الفرنسي وقد احتجوا وخرجوا من الاجتماع وخرج معهم بعض الفرنســـيين الذين كانوا يعطفون على الحركة، وقد انقطع أغلب الشيوعيين عـــن الحركـــة ومنهم حاج علي عبد القادر. ثم أعلن بواسطة منشورات عن اجتمـــاع كـــبير

يتكلم فيه الأمير خالد وتحت رئاسته الشرفية ولكنه رفض الحضور وأجاب بهذه الكلمة "حينما كنت أشتغل بالسياسة كنتم أنتم لا تزالون رعاة" ووقع الاجتماع بغير حضوره.

وفي سنة 1929 بدأت حكومة "طارديو" تضغط على المناضلين، وقررت في نوفمبر حل الحزب واستدعى قاضي التحقيق المسؤولين ليبلغهم قرار الحل، ولكن محامي الحزب "بيرطون" نصح القادة بأن لا يستجيبوا للدعوة وهكذا أصبح هذا القرار عديم المفعول لأنه لم يطبق في الوقت القانوني.

وفي سنة 1930 وقع الاحتفال باحتلال الجزائر وقام المستعمرون بالتطبيل والتزمير لهذا الاحتفال، وكانت الحركة في آخر 1929 قد هيأت منشورا عن الحالة في الجزائر بهذه المناسبة وأعطته لمحمد معروف الذي كان مسؤولا عن مطابع النقابة، وبدأ يسوفنا ويختلق كل مرة عذرا، والحقيقة أن الشيوعيين قد بدأوا في محاربتنا من طرف خفي ويعطلون أعمالنا سيما بعد حل الحركة، وبالرغم من هذا فقد بعث مصالي الحاج مذكرة إلى عصبة الأمم يحتج فيها على الحالة في الجزائر وعلى احتلالها من مدة قرن.

وفي آخر هذه السنة أسست جريدة "الأمة" وعين صاحب امتيازها السي الجيلاني محمد السعيد، ومصالي الحاج محررها. وكان الوحيد الذي يحسن الكتابة فالأعداد الأولى من الجريدة كانت من تحريره من أولها إلى آخرها. وفي سنة 1931 و 1932 تعززت الحركة بدخول فوج جديد من العمال منهم : عيماش عمار، وراجف بلقاسم، وكحال أرزقي، وموساوي رابح، وبورنان محمد، وعاشور، ومحمد ربوح، ومعاوية عبد الكريم، وصبار أحسن، والطيب بوساك وغيرهم..

وفي سنة 1932 أقيمت حفلة موسيقية بقاعة "لوبوتي جرنال" لجمع المال للجريدة، وبهذه المناسبة بعث قدور بن غبريط الذي كان محافظا لمسجد

باريس وممثلا لملك المغرب شيكا بمبلغ 50 فرانك إعانة للجريدة فأعيد إليه الشيك مع رسالة نشرة بجريدة "الأمة" تذكره بأن المناضلين لا يقبلون مال العملاء. وفي السنة نفسها كتب المحامي "كيراط" الذي كان يصدر جريدة "عين الصفراء" بمدينة مستغانم في مقال له:

"لا يوجد أي وطني في بلدته (يعني مستغانم)، وإذا وجد حقا أتمنى أن أراهم .. إنني جزائري، إنني في وطني، لقد ولدت هنا وأبي كذلك وكان جدي ضابطا للاحتلال، ثم نبه على الحركة الوطنية وقال أن جريدته والحكومة والشرطة تعمل كل ما في وسعها للقضاء على المشوشين".

وقد أجابته جريدة "الأمة": أيها السيد كيراط إنك لست بجزائري لأنك حفيد المحتلين ..

وقد نشرت في السنة نفسها أيضا الجريدة الفرنسية "لاديبيش كولونيال" بمناسبة الحج أن الحكومة الفرنسية بعثت لجنة رسمية على رأسها العميل جلول بن لخضر وتكرمت عليه بلقب "خليفة" لترفع من قيمته وقد قابل الخليفة الملك ابن سعود ومدح أمامه الأعمال التي تقوم بها الحكومة الفرنسية فيما يخص المسلمين. وقد أجابه العاهل السعودي بأني لا أشك في كلامك، إني على علم بما تقوم به فرنسا تجاه المسلمين.

وقد أجابته جريدة "الأمة" بأن جلول بن لخضر خليفة من؟ وما؟ الرمل أم الجراد؟ وقد كان السيد قدور فار بالأغواط حينما صدر المقال عن خليفة لخضر وبهذه المناسبة فتح اكتتاب لجريدة "الأمة" جمع فيها 265 فرنك وكان لها قيمة في ذلك الوقت.

وقد بقي الحزب من إنشائه إلى شهر ماي سنة 1933 من غير برنامج مسطر وقوانين داخلية محددة. ولهذا فقد عينت اللجنة المركزية يوم 28 ماي سنة 1933 وكانت تتألف من ثلاثين عضوا أهمهم: مصالي الحاج، عيماش عمار،

راجف بلقاسم، سي جيلاني محمد السعيد، موساوي رابح، كحـــال أرزقـــي، بانون أكلي، معاوية عبد الكريم،صبار أحسن، وربوح محمد.

وعينت كذلك اللجنة التنفيذية، وكانت كالآتي:
- مصالي :رئيس الحزب و مدير جريدة "الآمة".
- عيماش عمار: كاتب الحزب ورئيس تحرير الجريدة .
- راجف بلقاسم: أمين المال.

وفي هذا الاجتماع تحدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية ومن هـــذه القوانين قانون منع جميع أعضاء الحزب من أن ينتموا إلى حركـــة أخـــرى أو حزب إلا بإذن من الإدارة. ومن هذا اليوم خرج كل الذين دخلـــوا الحـــزب لأجل استعماله والخروج به عن دائرة اهتمامه.

وبمناسبة صدور قانون شوطان الذي خول لرئيس قسم البوليس أن يحضر يوم الجمعة في المسجد ليستمع إلى ما يقول الخطيب، عقد الحزب اجتمـــاع في قاعة "لاسوسيطي ساقانط" يوم 15 ماي سنة 1934 للاحتجاج ضـــد هـــذا التدخل السافر في شؤون الدين واستدعى إليه عددا من الشخصـــيات منـــهم: ديكلو، ماسو بيفر، دوريو، وجان لونقي حفيد كارل ماركس.

ولكن الحكومة منعت الاجتماع وأحاطت المكان بسياج من الشـــرطة، وأمام هذا التعسف نقل مكان في الوقت نفسه إلى نهج كمبرون 18، وقبـــل أن تطلع الحكومة كان الاجتماع قد مر بسلام، وكان هذا يوم السبت. وفي يـــوم الاثنين صباحا بدأت التفتيشات عند مصالي وفي مركز الحزب الذي كان بمترلي وكان قد أخبرني مصالي هاتفيا بتفتيشه لأخذ الاحتياط وحينما وصلوا لم يجدوا شيئا، وبالرغم من هذا فقد وجهت تهمة إعادة تنظيم جمعية منحلة والعمل ضد النظام وخلق الفوضى إلى مصالي وعيماش وراجف.

وقد ركز قاضي التحقيق تهمته على نشرة داخلية تقول بأن الأقلية يجب أن ترضخ لرأي الأكثرية، وعلق على هذا بأن الحزب فاشستي، ولكن المحامي بيرطون أجابه بأن هذا هو النظام والطاعة لأن الفوضويين لا يعترفون بنظام. وفي هذه المحكمة حكم على مصالي بستة أشهر سجنا و عيماش بأربعة وراجف بثلاثة أشهر وخمسة آلاف فرانك غرامة للثلاثة. وقد طلب المتهمون استئناف الحكم ولكن المحكمة أيدت الحكم السابق، ثم رفعت القضية إلى المحكمة النقض والإبرام فقررت إعادة المحاكمة وأسندتها إلى محكمة "أميان"

قد وقف المتهمون أمام محكمة أميان يوم 7 ماي. وبعد تسجل هويتهم توجه القاضي إلى المتهمين بقوله: أنكم متهمون بإعادة إنشاء جمعية منحلة من طرف الحكومة، والإخلال بالآمن والأعمال الفوضوية. أجاب مصالي القاضي بقوله: إنكم تحاكموننا بقوانين غاشمة. فرد عليه القاضي موجها كلامه إلى المتهمين: لا أريد أن أسمع الحق من فم عربي. وهنا أجاب المتهمون: إذا كانت المسألة بهذه الكيفية فإننا نرفض الإجابة على الأسئلة.

في 14 ماي كان من المنتظر أن تقع المحاكمة، ولكن محامي المتهمين أجاب قاضي المحكمة بما أنكم لا تريدون أن تسمعوا الحقيقة من فم عربي عندئذ تريدون أن تسمعوا الكذب ولهذا فلا موجب للكلام. وفي هذه الآونة دخل حارس المحكمة واقترب من القاضي وحدثه في أذنه. بأن الوطنيين جاؤوا للمظاهرة هنا. فالتفت رئيس المحكمة إلى الجزائريين وقال: لو تحاولون إقلاق المحكمة لأمرت بإخراجكم بالقوة.

وهنا تقدم المحامي بيرطون مجيبا رئيس المحكمة بأن الجزائريين الموجودين هنا لم يأتوا للتشويش ولكنهم جاؤوا للتضامن مع إخوانهم المتهمين. وقد رفعت الجلسة في انتظار الحكم بعد أيام.

وإلى أوائل سنة 1934 كانت النشاطات السياسية، أما باسم جريدة "الأمة"، أو باسم نجم الشمال الإفريقي المنحل. ولهذا رأت إدارة الحركة أن تونس منظمة جديدة، تخلف الأولى تحت اسم "نجم الشمال الإفريقي المجيد"، وبدأ العمل باسمها، إلى أن قررت المحكمة في أبريل سنة 1935 أن الحل الأول للنجم كان غير قانوني، لأنه لم ينفذ في الوقت المحدد، فأعيد للأول شرعيته.

وبمناسبة حوادث قسنطينة "أوت 1934" بعث الحزب بلجنة بحث يصحبها المحامي روبير لونقي وطالب بشير وبلجنة أخرى إلى شمال فرنسا لجمع الإعانات لحوادث قسنطينة. وقد حاولت لجنة الدفاع عن المسلمين الجزائريين في فرنسا التي كانت مؤيدة من طرف الاستعمار أن تشترك مع نجم الشمال الإفريقي بمناسبة حوادث قسنطينة ولكن هذه الأخيرة رفضت. وأصحاب اللجنة هذه هم : منصوري، وبهلول، وآيت علي. وفي أواخر سبتمبر سنة 1934 وقعت حوادث تونس الشقيقة وذلك بحل الحزب الحر الدستوري، واعتقال قادته، ونفيهم إلى الصحاري، وبهذه المناسبة نظم الحزب يوم 4 أكتوبر بنهج كاميرون عدد 6، اجتماعا عظيما للتضامن مع الشعب التونسي والاحتجاج ضد القمع، ولكن الشرطة تدخلت لمنع الاجتماع، ووقعت مشادات بينها وبين الوطنيين، وأثناء هذه المشادة نادى أحد الحاضرين اسمه فرسي : "الفرنسيون إلى البحر!" فكانت السبب في محاكمة مصالي وعيماش وراجف، الأول بستة أشهر والثاني بأربعة أشهر والثالث بثلاثة أشهر. وبعد رفع الحكم إلى محكمة الاستئناف تضاعف الحكم فأصبح الأول سنة والثاني 9 أشهر والثالث 6 أشهر، وقد رفع الحكم إلى محكمة النقض والإبرام ولكنه رفض، ولهذا قررت اللجنة المركزية أن يذهب مصالي إلى سويسرا، وعيماش بقي مختبئا ولكنه ضاق فسلم نفسه، أما راجف فقد اعتقل في ايسي ليمولينو.

وبمناسبة احتلال ايطاليا للحبشة، وقع اجتماع شعبي عظيم للاحتجاج وقد شارك فيه عدد كبير من الجمعيات الديموقراطية اليسارية. وتأسست لجنة

باسمه لتذهب إلى جمعية الأمم للدفاع عن الحبشة، وكان مصالي من أعضاء اللجنة، ممثلا للمستعمرات الإفريقية والآسيوية. وقد تكلم في جمعية الأمم واحتج على احتلال الشمال الإفريقي من طرف فرنسا، وقد نبه على أن الاجتماع خاص بالحبشة فأجاب أن الحبشة مهددة بالاحتلال أما الشمال الإفريقي فانه محتل من قرن ويزيد.

وفي شهر سبتمبر من سنة 1935 انعقد مؤتمر مسلمي أوروبا بجنيف تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان وقد حضرته لجنتان من الحزب، واحدة من مدينة ليون وتضم الجزيري وبديك، والأخرى من باريس وتضم مصالي الحاج وعيماش عمار وبانون أكلي. وإذا كان مصالي قد وصل قبل افتتاح المؤتمر، فإن عيماش والمتحدث قد أوقفوا على الحدود، وقد ذهبت لجنة المؤتمر لاستقبالهما في القطار، وكانت تتكون من مصالي الحاج والأمير شكيب أرسلان وإحسان الجابري رفيق الأمير وعلي الغياتي مدير جريدة "الشرق العربي" وما كان أشد دهشتهم حينما وصل القطار ولم يجدونا فيه، وهناك نبههم مصالي بأنهم لا شك قد منعوا من الدخول وهم باقون في الحدود، ولم نصل إلا في اليوم الثاني بعدما طلب منا "كوميسار" الحدود أن يعطينا أوراقنا ودراهمنا إن نحن بدلنا وجهتنا ورجعنا إلى فرنسا، فرضينا ولما خرجنا من عنده بدلنا الطريق ودخلنا إلى جنيف من ناحية ثانية، وكنا مصحوبين بالأخ بلكبير الذي كان تاجرا متجولا بسويسرا، وذهبنا رأسا إلى نزل الشرق الذي انعقد فيه المؤتمر، وما أن وصلنا إلى درج النزل حتى كان مصالي في انتظارنا وقد كان على علم بوصولنا وقد كان على علم بوصولنا، ودعينا إلى أخذ مقاعدنا في المكتب الشرفي. وقد دام المؤتمر من 12 إلى 17 سبتمبر، وقد تكلم عيماش عن سبب تأخرنا وقد حضر المؤتمر كذلك مبعوثين من طرف الاستعمار، واحد من باريس، والثاني من الجزائر وكانت مهمتهما الدفاع عن إعمال فرنسا في الجزائر، وقد حذرهم مصالي بقوله: لو تحاولون الدفاع عن فرنسا، لفضحناكم أمام العالم. فأجابوه بكل

وقاحة: لو تتكلمون عن فرنسا وتستنقصونها لعارضناكم. و لم يتكلموا في المؤتمر.

أما الذي كان واسطة بين الأمير شكيب أرسلان و بين نجم الشمال الإفريقي فهو السيد محمود سالم باي، وذلك في سنة 1932 وقد كان يسكن باريس 18 نهج متز، بعد ما كان قاضيا دوليا بمصر وهو صاحب مبادرة "المؤتمر الإسلامي الأروبي" بجنيف.

وفي سنة 1935 أيضا بعث نجم الشمال الإفريقي الأخ خيضر عمار لتمثيل العمال الجزائريين في مؤتمر العمال العالمي بجنيف.

وقد كانت مظاهرات 14 جويلية سنة 1935 من الباستيل إلى لاناسيون، خلف العلم الجزائري وتحت شعار نجم الشمال الإفريقي تضم أربعين ألفا. أما مظاهرات 14 جويلية سنة 1936 في عهد "الواجهة الشعبية" كانت تضم ثمانين ألفا.

وعند تأسيس حكومة "الواجهة الشعبية" التي انبثقت عن التجمع الشعبي الذي كان نجم الشمال الإفريقي أحد أعضائه، تأسست لجنة من الحزب تضم: مصالي الحاج، وعيماش عمار، سي الجيلاني، وبانون أكلي. وذهبت إلى وزارة الداخلية وقد استقبلت من طرف كاتب الدولة للداخلية السيد راوول أوبو وقدمت له قائمة المطالب المستعجلة الخاصة بالحريات الديمقراطية، وقد وعد كاتب الدولة بتسليمها إلى الوزير "روجي سالنقرو".

وقد سلمت اللجنة تصريحا لجريدة "الطان" حول مقابلة كاتب الدولة للداخلية. وعندما وصلت لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس لتقدم مطالب الجزائر، بعث نجم الشمال الإفريقي لجنة لمقابلتهم، تتألف من:

مصالي الحاج، وعيماش عمار، وبانون أكلي، وسي الجيلاني. وبـــدأت المحادثة بشأن مطالب اجتماعية تهم الجماهير الجزائرية، واتفق الطرفـــان علـــى مواصلة الحديث غدا صباحا. ولكن في الصباح ذهبت اللجنة إلى وزير الداخلية وقدمت له المطالب المحتوية على إلحاق الجزائر بفرنسا، وعند رجـــوعهم مـــن وزارة الداخلية استدعتهم لجنة نجم الشمال الإفريقي إلى الاجتماع في نهج "سان بوف" الناحية السادسة. ولكن لم يلب الدعوة منهم إلا السيد فرحات عبـــاس والشيخ ابن باديس وطاهرات.

وبدأت المناقشة حول إلحاق الجزائر بفرنسا. فأجاب عباس وطـــاهرات بأنها الطريقة الوحيدة للتمتع بحقوق الفرنسيين، وأنها أحســـن سياســـة. إلا أن الشيخ ابن باديس حينما استمع للتحليلات التي قدمها أصحاب الحزب وافقهم عليها، وبدأ يعارض أصحابه، وهذه كانت من جملة الأسباب التي فرقت بينـــه وبين الشيخ العقبي فيما بعد.

وفي أوائل شهر أوت وصل مصالي إلى أرض الـــوطن وألقـــى خطابـــه التاريخي في الملعب البلدي، وقد أستقبل من طرف فرع العاصمة لنجم الشمال الإفريقي الذي تأسس عام 1933[5]، بكيفية طريفة وذلك أن ابن أخي اشترى كتابا عربيا وفيه عنوان المكتبة وهو 15 نهج راندون فبعثت عددا من جريـــدة "الأمة" في وسط جريدة فرنسية، وبعد ما قرأوه طلبوا منا عشـــرة أعـــداد ثم عشرين ثم مائة. وفي الأخير بعثوا لنا بعنوان كشك للجرائد بساحة الحكومـــة يدعى "بودوغليو" وقيمة الجريدة كانت 10 صولدي للجريدة والباقي للبـــائع. أما الأعداد الأولى فكانت بلا شيء.

وأول فرع للنجم تأسس في "بوفاريك" من طرف الأخ جبـــار أكلـــي (وكان الفرع يضم الأغلبية من العاصمة) وأول مناضل اتصـــل بـــالإدارة في باريس كان الأخ مسطول عام 1934.

وقد قام مصالي بعدة اجتماعات وأسس عدة فروع وقد كانت جولته عبر القطر الجزائري أكبر فائدة للحركة. وفي هذا الاجتماع قدم راجف اقتراحا مفاده: أن اللجنة المركزية لا يمكن أن يكون عضوا فيها إلا من كان يعرف القراءة والكتابة. وقد صودق على الاقتراح وعلى أثره خرج ابن مسعود عبد القادر والمتحدث. وفي 26 جانفي حلت حكومة الجبهة الشعبية حركة النجم الشمال الإفريقي بمواطأة الحزب الشيوعي الذي كان يحقد على الحركة لأنها رفضت أن يذهب الجزائريون إلى الحزب الاسبانية الأهلية من غير أن تتعهد الجمهورية الاسبانية باستقلال الريف، ثم أن نجم الشمال الإفريقي كان غريم الحزب الشيوعي من ناحية العمال وكان هذا الأخير يود أن يتخلص من غريم خطير. وما أن سمع العمال بحل الحركة حتى بدأوا بتمزيق أوراق انخراطهم في الحزب الشيوعي والنقابة وخروجهم منهما. ومن ناحية أخرى فان الذين انتخبوا في اللجنة المركزية الجديدة قد ابتعدوا عن الحركة لأنهم لم يكونوا مستعدين للكفاح. وبالرغم من حل الحركة من طرف الجبهة الشعبية. فإنها بقيت دائما بجانب اليسار الفرنسي. وقد بعث الحزب الشيوعي إلى الجزائر بارطيل ودلوش، الأول كأمين عام للحزب، والثاني كاختصاصي في المسائل الأهلية اقتداء بالإدارة الاستعمارية.

وهكذا تأسس حزب "الشعب الجزائري" بنانطر في اجتماع عام تحت رئاسة مصالي الحاج العملية، والشرفية للسيد أحمد مسياح. وفي نفس السنة رجع مصالي إلى الجزائر وقد اعتقل بعد بضعة أسابيع مع جماعة من الجنة المركزية وذلك في شهر أوت، وقد حكم عليه وعلى من معه بسنتين سجنا. وما أن خرج من السجن في سنة 1939 حتى اعتقل من جديد وحكم عليه في 21 مارس 1941 بستة أشهر سجنا مع الأشغال الشاقة هو والجماعة الذين كانوا معه. ونقلوا جميعا إلى سجن "لامبيز" حيث تجرعوا الجوع والضغط والإرهاق. وبعد ستة أشهر من نزول الحلفاء بالجزائر خرجوا من السجن،

وأرغم مصالي على الإقامة الإجبارية في "شلالة" وبعدها "عين صالح" وأخيرا "برازافيل".

إن اشتداد الضغط الذي تواصل من سنة 1937 إلى سنة 1939 على حزب "الشعب" جعل بعض مسؤولي الحزب بفرنسا يفكرون في إيجاد غطاء لنشاطهم يقيهم ضربات الاستعمار المتوالية فقد كانت السجون مملوءة بالإطارات التي كانت موجودة آنذاك. وهكذا فكروا في اتخاذ لجنة الدفاع عن الجزائريين بفرنسا التي بقيت صورة فقط لا تقوم بأي عمل و التي أسست سنة 1932 لمناوأة الحركة الوطنية لفرنسا. وقد وقفت اللجنة المركزية ضد هذا التفكير واستدعت اجتماعا عاما بنهج شارل 112 الناحية الخامسة عشرة. ووقعت مناقشة حادة وفي الأخير قرر الاجتماع البقاء على الحزب وعدم الانخراط في أي منظمة.

وأصحاب هذه الفكرة هم: راجف، سعيد و عمر، آيت منقلات، وخيدر عمار. وقد استقالوا من المكتب السياسي وبقوا في اللجنة المركزية إلا آيت منقلات فقد خرج من الحزب، ثم تأسس مكتب جديد يضم: بانون أكلي، شعبان علي، أكشيش محمد، وسعيد وعمر، والعروبي محمد العربي. وقد اشتد الضغط فاعتقل السي الجيلالي صاحب الامتياز جريدة "الأمة" ونقل إلى بربروس وبعدما قضى ستة أشهر في السجن حكم عليه بشهر واحد. فأخذ مكانه في جريدة شعبان علي وبعد شهرين أو ثلاث اعتقل كذلك. فخلفه العروبي محمد العربي.

وفي شهر ماي سنة 1939 وجهت تهمة إعادة منظمة منحلة إلى أعضاء الجنة المركزية بصفة جماعية. وفي سنة 1941 استدعى قاضي التحقيق لمحكمة "لاسين" جميع الأعضاء المتهمين بإعادة منظمة منحلة ثم تأخر التحقيق إلى أجل غير مسمى، وفي هذه الفترة كان الأخ خيدر عمار قد انخرط في الجبهة الاجتماعية للعمل التي كانت تعمل لألمانيا وتوصل إلى الحصول على الوثائق

الخاصة بالحزب الموجودة بالولاية ومزقها وهكذا لم يبق للتهمة أي وثيقة. وفي 9 جانفي من سنة 1940 اعتقلت وأخذوني إلى سجن فرسي يوم 11 مارس وفي 17 ماي ذهبوا بي إلى بواسي وفي 11 جوان إلى انجر وفي 16 جوان إلى جزيرة دوري، وردني من جزيرة دوري إلى بواسي أول سبتمبر، وسرحت يـوم 25 نوفمبر من نفس السنة. ثم اعتقلت مرة أخرى في 23 سبتمبر سنة 1942 وبقيت 75 يوما في السجن ولكن المحكمة وجدت التهمة غير قانونية فأطلق سـراحي ولكن بمرسوم إداري وجهوني إلى معتقل في فرنسا ثم نقلوني إلى ألمانيا في 9 ماي سنة 1944 في معتقل كذلك وبقيت إلى 16 جوان سنة 1945 حيـث أطلـق سراحي.

2 - مذكرات وطني (1930 – 1935):

الاحتفال بالاحتلال

لقد كانت الاحتفالات الحكومية بمناسبة مرور قرن على احتلال العاصمة صدمة اهتزت لها مشاعر الجزائريين بنسب متفاوتة. وقد بدأ التساؤل عن معنى هذه الاحتفالات، وعن المصاريف الباهظة التي تنفق في الأشياء التافهة. بينما تمر الجزائر بمجاعة متتابعة، وأزمة اقتصادية خانقة. ونوابنا – بـني – وي وي – كما كانوا يسمونهم – ومعناها أنهم يقولون نعم يقولون نعم لكـل شـيء – وبطانتهم المتعفنة لا يظهرون إلا في مناسبات الانتخابات: البلدية، والعماليـة، والمالية. ليعيدوا على أسماعنا أبواق التفرقة و الحزازات القبلية البائدة، و ظهرون أيضا بألبستهم اللامعة في استقبالهم للحكام ليقدموا لهم آيات الولاء والإخلاص بالنيابة عن الشعب.

جريدة "الأمة":

وصلت الأعداد الأولى من جريدة "الأمة" لسان حال الحركـة الوطنيـة بفرنسا: نجم الشمال الإفريقي. التي بدأت تصدر في باريس في الثلاثين وكـان مديرها السياسي مصالي الحاج يبعثها سرا للشبان الذين كان يعرفهم من قبل أو

حسب العناوين التي كان يحصل عليها هناك ممن يزورون باريس وكانت تـأتي وسط جرائد أخرى كالفيڤارو وغيرها لئلا تعطل في الطريق. ولا زلت أذكـر يوم دخل جار والدي إلى دكاننا واختلى بوالدي ليريه الجريدة ويحدثـه عنـها وعن صاحبها الذي كان رفيقهم في الزاوية وفي التعليم. ولقد استرقت النظـر إليها ورأيت الهلال والكتابة العربية وتمكنت من قراءة ما تحت العنوان و لازال عالقا بذهني إلى الآن. وهو جريدة وطنية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيـا الشمالية وكان أول عدد رأيته فيه قصيد بالفرنسية عن العلم الجزائري وأظنـه، العدد الثاني صدر سنة 1931 وكنت أشعر بنخوة لا مثيل لها وأنا أتصور العلم الجزائري يرفرف فوق البنايات العامة. ثم أصبح وصول جريدة "الأمة" حـدثا ينتظره الشبان بفارغ صبر ويكون مناسبة لنشاطات مختلفة وكم أكون سـعيدا حينما يسعدني الحظ بالحصول على عدد – و لم أكن أحسن الفرنسية – فأقضي الليل في قراءة العناوين، ثم أقرأ المقالات الصغار فلا أفهـم منـها إلا القليـل، ولكنني كنت أحس بشعور غريب ينعشني. وكنت قد بدأت آنذاك أطالع بعض الجرائد و المجلات العربية الوطنية والشرقية مثل "الشهاب" و "الفـتح" لحـب الدين الخطيب الذي كان يوزعها في القطر الجزائري السيد جلول قار مصطفى صديق الشيخ السعيد الزاهري الذي كان يعيش في تلمسان آنذاك. وأعجبـت بسلسلة "الحديقة" لحب الدين الخطيب أيضا وما كانت تتضمنه من كلمـات وطنية و مواقف سياسية وحكم للمرحوم مصطفى كامـل وسـعد زغلـول وغيرهم. وكنت أتمنى أن أرى بلادنا يقوم فيها زعماء وأبطال تتحدث عنـهم الكتب وتمجدهم الأجيال وقد بدأ التفكير على إثر مقالات جريدة "الأمـة" في القيام بنشاطات مختلفة كتأسيس جمعيات أو نوادي صغيرة، وهكذا تأسسـت أول جمعية في حي سيدي الجبار ثم انتقلت بعد بضعة أسابيع إلى قرب جـامع سيدي إبراهيم في قبو تحت الأرض كان معملا للنسيج، ولم أكن متصلا بهـذه الجمعية إلا أن صديقا لي كان يقوم بتعليم العربية عندهم طلب مني أن أخلفـه

لأن له أشغالا تمنعه من الحضور دائما فقبلت مسرورا هذه المهمة، وكنت ساعتئذ تلميذا متطوعا بالمدرسة الرسمية.

وما إن أخذت مكانه حتى بدأنا بإقامة احتفالات صغيرة تحتوي على روايات صغيرة وأناشيد وخطب. وقد زارتنا في أول احتفال جمعية كان مركزها بالقرب من مسجد الشيخ السنوسي. وكان فيها الأخ الدرويش وبومدين الشافعي.

ثم تأسست جمعية سرية تجتمع كل يوم أحد خارج المدينة في شكل جولات يتكلم فيها كل مشارك عما قرأه أو سمعه من أخبار وعن الجرائد التي تتحدث عن كل ما يهم الجزائر. وكنا نطالع جريدة "البستان" للشيخ أبي اليقظان التي صدرت في تلك الأيام وفيها قصائد حماسية بالعامية فكرنا في إعطائها للمداحين ليتجولوا بها في البادية ولا يدخل الجمعية إلا من يقسم بالقرآن العظيم أن يحتفظ بسر الجمعية. وكنت واحد من مسؤوليها. ثم كانت هناك جمعية أخرى لا تتجاوز العشرة تجتمع بغرفة صغيرة في القيسارية يبحث أعضاؤها في التاريخ واللغة العربية والتراث ولا تتعدى البحث والحديث. في هذا الجو المفعم بالنشاطات المختلفة من سياسة وثقافية وبين شباب بدأ يتحسس طريقه إلى الكفاح وتغير الوضع القائم وصل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان وبدأ يلقي محاضراته في المسجد الأعظم وفي النوادي الثلاثة: نادي الشبيبة والنوادي الإسلامي والنوادي السعادة وقد كان أصحاب الطرق والزوايا يحضرون دروسه وألقى عدة دروس في الزاوية الهبرية. وقد بهر الناس بفصاحته وحفظه. ولم تلبث أن بدأت الخصومة بين الإصلاح والطرق ودخل الشباب إلى غمرة هذه المعركة، وانحلت الجمعيات السرية والتعليمية من نفسها – لأن المبادرة خرجت من أيدي الشباب وأصبحت بيد الشيخ وحده- وأصبحت كلمة السنة والبدعة على جميع الألسنة وفي كل الخصومات عوض الوطنية والاستعمار. وكنت من أوائل من خاض هذه المعركة. ونسي حبه الأول.

سنة 1933:

إننا في السنة الثالثة بعد الثلاثين وقد كانت السنة عامرة بالأحداث السياسية فقد ذهبت لجنة من جمعية العلماء إلى باريس بمناسبة "اليوبيل" البرلماني لفيوليت لتهنئته ولتحتج ضد قرار ميشيل الخاص بالمساجد ولكن وزير الداخلية رفض مقابلتهم وذهب أيضا وفد من النواب يرأسه الدكتور بن جلول ولكنه لم يقابل هو أيضا من طرف الوزير، ولهذا قرر النواب تسليمهم من مناصبهم التي رجعوا إليها بعد مناورة من الولاية العامة.

وقد شنت الصحافة الاستعمارية حربا ضد مطلب النواب الذي يتمثل في إعطاء النواب حق التمثيل في البرلمان الفرنسي. وكانت جريدة "وهران الصباح" جريدة المعمرين، وجريدة "النجاح" الموالية للولاية العامة من أبرز من تصدوا لهذه المخاصمة.

وجاءت حادثة المعرض التجاري الذي أقيم في شهر المولد النبوي في صيف هذه السنة. وتجار المعرض كلهم يهود وقد وقعت استفزازات من طرفهم كعادتهم تسببت في تحطيم المعرض وتكسير دكاكينهم والقيام بمظاهرة صاخبة. وكنا ساعتئذ ننصت إلى المحاضرة التي كان يلقيها الشيخ البشير الإبراهيمي بالنادي الإسلامي حول المولود النبوي. وما إن سمع صوت المظاهرة التي مرت بالنادي حتى توقف الشيخ وتغير لونه وأوصى الناس أن يذهبوا إلى منازلهم وأن يهدئوا الأعصاب. وفي صباح الغد بدأت الاعتقالات. أطلق سراح البعض وحوكم البعض الآخر محاكمة تعسفية كعادة الاستعمار.

نشاط الإصلاح بتلمسان:

وبعد هذا بقليل تأسس مركز "زقاق الرمان" الذي كان مركزا تجاريا لمحمد الصغير بوحجر. وقد أثث بالزرابي واستعمل للصلوات الخمس وللدروس

وبدأت الدروس الخاصة والعامة تلقى في المركز الجديد. وكانت في أول الأمر ستة أو سبعة دروس وتبدأ من صلاة الصبح وتنتهي بعد صلاة العشاء بالدرس العام في التفسير. وكنت من جملة من اعتكف على الدروس كلها، وانقطعت عن دروس المدرسة الرسمية رغم معارضة والدي الذي كان ينتسب إلى الزاوية الدرقاوية ويرى في الإصلاح خطرا على الدين وعلى الإيمان ثم بدأ الخلل في المواعيد فقد أصبحت الدروس تطول حتى انقطع عنها من ينتسب إلى المدارس الفرنسية مثل أبومدين الشافعي وغيره وتنقطع تماما أوقاتا عديدة بغير سابق إعلان. وكثرت التعطيلات بسبب الاستدعاءات والجولات ولم يبق إلا الدرس العام الذي حافظ على بعض الانتظام. وقد ضاق الطلبة ذرعا بأسلوب الشيخ القديم الذي لا يسمح للطالب بالأسئلة وطلب التفسير لما غمض من الأشياء فليس لك إلا أن تسمع فقط. وقد كنا نقدم له محاولاتنا الأولى في الإنشاء أو في الأبحاث الصغيرة ليشجعنا ويهدينا إلى طريق الكتابة فكان يزور عنا ولا يلتفت إلينا.

وقد كان أسلوب الشيخ في دروسه العامة يثير عدة تساؤلات فلقد كان يهاجم العلماء القدامى ويرميهم بالجهل والغفلة ويتجاسر على إمام مثل الشافعي أو مالك أو غيره فيعلن أمام الملأ أن رأيه كذا نضرب به عرض الحائط أو لا نعير رأيه التفاتا، ولو كان هذا أمام الطلبة في إطار ضيق لكان له ما يبرره. أما وهو للعامة لمن يقدسون العلم والعلماء ويعتبرون الأئمة متزهين عن التجريح فخطورة هذا التهجم هو أنه يفتح الباب إلى الشك في كل شيء ويفضي إلى التنصل من كل ما هو أساسي لشخصيتنا.

كل هذا أثر في حياتي تأثيرا واضحا وقد أخذت أشك في كل شيء وبدأت الصروح التي كنت أقدسها تنهار الواحدة بعد الأخرى وأصبحت أعاني أزمة نفيسة بعيدة المدى كادت أن تقضي بي إلى مالا تحمد عقباه ولم أخرج منها إلا بشق الأنفس وذلك عندما اتصلت بعدد من جريدة "الأمة" أعاد إلي

توازني ووجدت طريقي الذي كنت دائما أتوق إليه. وبعد الدراسة والتجارب تيقنت أن الإصلاح الديني ليس هو طريق التحرير.

والحقيقة أن حركة الإصلاح أفادت جماعة من التجار وثلة من عشاق الانتخابات وكان السبب في خلق طبقة تأخذ طريقها إلى البرجوازية وكان يتمثل ذلك في مشيتهم الرزينة ولباسهم الأنيق وحفظهم لبعض الآيات والأحاديث يرددونها كالببغاء وأصبح التفسير والاجتهاد من نصيب كل مصلح حضر بعض الدروس الشيخ حتى أن الجماعات التي كانت معتادة على الشرب في الحانات أصبح حديثها أمام الكؤوس المترعة في الأحاديث المكذوبة والصحيحة والبدعة والسنة وتفتخر بأنها صححت عقيدتها و لم تبق مشركة كبعض أصحاب الطرق الذين لا يزالون يعبدون الأوثان في أذكارهم عقائدهم.

كان الشيخ الإبراهيمي يسكن في أول الأمر في "اقادير" المدينة الأولى التي بناها إدريس الأول ولا زالت صومعة مسجدها واقفة إلى اليوم. وكنا نذهب لزيارته فرادى و أفواجا و أذكر أننا في يوم من الأيام كان الحديث عن غاندي وعن مقاطعته للسلع الإنجليزية. واتفقنا في تلك الجلسة على مقاطعة الشاي كمقدمة وكانت الجلسة تضم زيادة على الشيخ والمتحدث الهبري الشافعي ومحمد الصغير بوحجر و مصطفى باغلي وخرجنا وكلنا عزم وإرادة ولكننا فوجئنا في اليوم الثالث برجوع الشيخ عن الإضراب و لم يبق في الأخير إلا السيد بوحجر الذي زاد لباس الصوف و بقي محافظا على عزمه من عدة سنوات.

أذكر أنه في ربيع 1935 قمت بمحاضرة في نادي الشبيبة الجزائرية باسم الفرع الأدبي الذي كان يهتم بالموسيقى ولا زال موجودا إلى الآن باسم "لاسْلامْ". وكان موضوع المحاضرة "مدينة تلمسان في عصر بني زيان" واغتنمت هذه الفرصة لأعرض بالشيخ الإبراهيمي من طرف خفي لأنه لم

يشتغل لا بتاريخنا ولا بتراثنا ولا بشبابنا ولا يمكن أن نعول عليه بل يجب أن نعول على أنفسنا. و لم أكن أعتقد أنه سيحضر ولا أن يترأس المحاضرة وقد كان له درس في نفس الوقت، وفوجئت بحضوره فلم أتمكن من تغيير المقدمة وقررت أن ألقي المحاضرة كما كتبت. وحينما أتممت المحاضرة وكان بجانبي قلم فسلم علي وشكرني وأخذ الكلمة ليقول : لقد قابلت أمس السيد عبد القادر محداد وأطلعني على أطروحته التي قدمها أخيرا عن شعراء تلمسان وتاريخها ولكن باللغة العربية. ولقد كنت وأنا في المدينة المنورة أتتبع أخبار تلمسان وتاريخها في الكتب التي أطلع عليها، وقد كنت أظن أنه لا يوجد من يحب تلمسان مثلي ولكنني وجدت اليوم ولدنا النجيب يحدثنا عنها باهتمام بالغ. وأطال في حديثه حتى نسيت المحاضرة ونسي موضوعها و لم يبق إلا حديثه عن نفسه وعن أعماله. وفي تلك الساعة بالذات أقام الطلبة إضرابا في دار الحديث لأنه تركهم ينتظرون الدرس كعادته. وكان الطالب بومدين الشافعي هو الذي قاد الإضراب وكتب على السبورة أشياء لا أذكرها الآن ولكنها كلها في انتقاد الشيخ وعدم مبالاته بتلاميذه.

أما فيما يخصني فقد أمسيت من ذلك اليوم أحظى باحترام الشيخ لي وتقديم التحية بعد ما كنت أحييه فلا يلتفت إلي و لقد استغربت منه هذا الموقف فعندما كنت أحترمه كان يهينني وحينما بدأت أنتقده أصبح يحترمني ولله في خلقه شؤون.

من أهم أحداث سنة 35، زيارة الوزير ريني إلى الجزائر في شهر مارس وقد اشتهرت العاصمة وقسنطينة بمظاهرتها السلمية تحت العلم الفرنسي والشعارات التي تعلن أن الجزائر فرنسية ولكن الشرطة والجندرمة قمعت المظاهرات وعندما كانت أبواق النواب تنادي بحياة فرنسا كان السوط يترل عليهم كالمطر. وحاول النواب في خلوتهم مع الوزير أن يقنعوه باتخاذ إجراءات تجعلهم فرنسيين بالرغم منهم ولكنه لم يصغ إليهم لأنه كان يفكر في الأمن

الفرنسي وطمأنة المعمرين الذين أغدقوا عليه العطايا. وقد نتج عن زيارته قانونه الغاشم الذي أصبح يحمل اسمه وأصبح نذيرا للشؤم على صاحبه وحكومته وعلى الجزائر الفرنسية وتربع على عرش قانون الأنديجينا وقانون الغاب ليتم الثالوث المشؤوم للقمع الاستعماري بالجزائر.

ومن أهم أحداث هذه السنة أيضا انعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا بتلمسان، وقد كان يرأس المؤتمر الأستاذ الحبيب ثامر وكان التونسيون بجبتهم الوطنية وحديثهم باللغة العربية محل تقدير من طرف أهل المدينة ولا زلت أذكر السيد علال بلهوان الذي صال وجال في افتتاح المؤتمر وترك ذكرا لا يمحى ومعه المنجي سليم بتنكيته اللطيف كما أذكر من المغرب عبد الخالق الطريس وقصيدة السيد علال الفاسي، ألقيت بالنيابة عنه ومن الجزائر عبد الرحمان ياسين ومفدي زكريا ومحمد العيد وغيرهم.

وقد كان الافتتاح بقاعة البلدية قد حضر مع من حضر شيخ المدينة المعروف بعدائه للعرب والمسلمين وقد أخذ الكلمة ليتحدى الطلبة والمؤتمر والتاريخ وقال في حديثه أن وحدة الشمال الإفريقي لم توجد وها هي آثار المنصورة أمامكم فاسألوها ونفث سموه بكل وقاحة وان المترجم القدير علال البهلوان هو الذي ترجم خطابه إلى العربية ثم رد عليه بالفرنسية وأفحمه حتى جعله سخرية الحاضرين وخرج شيخ المدينة مغتاظ ومنع المؤتمر من عقد جلساته في قاعة البلدية كما كان مقررا من قبل وهنا تطوع نادي السعادة بفتح أبوابه للطلبة وأقيمت جميع جلسات المؤتمر فيه. وقد حضرت جلسة في موضوع تعليم العربية وأثناء المناقشة تدخل الشيخ الهادي السنوسي بقوله :هل لديكم قوة لرفض تتفقون عليه لأن جمعية العلماء قد تناقشت في الموضوع واتخذت قرارات ولكن بقيت حبرا على الورق، وهنا نطق شخص من بعيد وقال "الثورة هي التي ترفضه" وعرفت من بعد أن صاحب كلمة الثورة هو الشاعر مفدي زكريا ولم أكن اعرفه قبل هذا اليوم، وفي المساء ألقى الشيخ البشير الابراهيمي كلمة

لا أذكر موضوعها ثم الأستاذ الكعاك في تاريخ الشمال الإفريقي وأخيرا الشاب بومدين الشافعي ارتجل خطابا حماسيا بجرأته المعهودة وشجاعته وقد صادف انعقاد المؤتمر بتلمسان مرور سنة على وفاة الشاعر الكبير أبو القاسم الشابي فأقيم له حفل تأبين بالنادي الإسلامي وقد شارك فيه مفدي زكريا ومحمد العيد وغيرهم من الشعراء الذين كانوا في المؤتمر، وكانت هذه المرة الأولى التي نسمع فيها بالشابي وشعره. وقد ترك مؤتمر الطلبة بتلمسان أثرا حسنا لا زال يذكر إلى الآن فالصفعة التي تلقاها شيخ المدينة وخروجه من القاعة مدحورا لا تنسى مدى الدهر.

تأسيس فرع نجم الشمال الافريقي:

أصبح تلاميذ الكوليج دوسلان الثانوية الوحيدة التي كانت موجودة بتلمسان في هيجان ونشاط فمن نشر لجريدة "الأمة" والدعاية لها إلى اكتتاب لصالح الجريدة إلى تحد للأساتذة الذين كانوا ينكرون وجود امة جزائرية إلى ... إلى ... وقد اجتمعنا بممثليهم ودرسنا الحالة معهم وقطعا للفوضى والمبادرات الغير المنظمة قررنا إنشاء فرع لنجم الشمال الإفريقي يمثل جميع الأوساط يقوم بالتوعية والتنظيم ونشر الجريدة بنظام وهكذا تأسس الفرع التلمساني بممثلين عن تلاميذ الكوليج: سيد احمد حلوش والعوثي بن شك، واثنين عن نادي نهج ني زيان: بومدين معروف وآخر. والأخ التجني السقال الذي عرف الحركة في باريس وعاش معها والمتحدث الذي كان متصلا بأوساط أخرى. وقد وقع الاجتماع الأول في أحد السطوح من ناحية القيسارية لا اذكر من أين دخلنا ولا من أين خرجنا وتم اتصالنا بالمركز بباريس وبدأت تصلنا التعليمات ولكنها لم تبل غلتنا لان العمل كان سريا وهذا يستوجب كثيرا من الحذر وكانت نظرتنا إلى السياسة غامضة، فالوطنية هي حب الوطن من الإيمان والتضحية واجبة من اجله. أما الإيديولوجية والستراتجية والأهداف والوسائل كلمات نسمع بها ولا ندركها تماما، ولم

نتمرن على المفاهيم السياسية إلا في سنة 1936 حيث كانت المناقشات الحرة بين الأفكار المتباينة وما كادت سنة 1935 تنتهي حتى صدر العدد الأول من الجريدة "البصائر" وقد كنا في اشد الحاجة إليها لتسد الفراغ الذي كان موجودا في عالم الصحافة. ولكن ما أشد صدمتنا حينما اطلعنا على المقال الافتتاحي والذي يحمل إمضاء الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية العلماء. قرأت أشياء لا يصدقها العقل وبقيت أتساءل؟ هل هذه هي الحقيقة أم هي مخادعة الاستعمار بهذه الديماغوجية الفاترة. وهل الاستعمار من البلادة حتى يصدق هذه الترهات؟ ولماذا تتكلم جريدة "الأمة" بالفرنسية وبصراحة وتتقاعس الصحافة العربية عن قول الحقيقة وهل يوجد تبرير للمواقف المتخاذلة؟ وهاهو نص المقال بغير تعليق:

"وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدينتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فإذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد أساؤوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتناسبان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر. أفتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم بأعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية وتضيق صدوركم انتم عن تكون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادئ الجمهورية العادلة المشعة بعلومها على الأمم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد. أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها، يدها في يدها، فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة أنجبتها أو ربتها مثل تلك الأم. أخطأتم يا هؤلاء التقدير وأسأتم الظن بالمربي والمربى وبعدتم عن العلم بسنن الكون في نهضات الأمم بعضها ببعض عند الاختلاط أو التجاوز أو الترابط بشيء من روابط الاجتماع.

انظروا شيئا إلى ما حواليكم من الأمم و تأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تعلنه من مطالب فإنكم إذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمبادئها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها لطلبها منها على أن تعطي جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وأن لا يتقدمها في أيام السلم من قد لا يساويها في أيام الحرب.

لا: لا أخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الأثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقة نفسها. واني لأفهم من مناهضتهم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة – إنكم لا تريدون من الجزائر إلا أن تبقى جامدة وان لا تتمتع بشيء من الحق إلا ما لا غناء فيه ولا بقي معه. ولعمر الحق أن من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف للشريعة والطبيعة إذ من الطبيعي أن تتحرك الجزائر ضمن الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما حتى الحجر. ومن الشرعي أن تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات.

أستكثرتم على الجزائر أن تكون لها جمعية لها مترلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها؟ فنبشركم أنه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون... حتى يقف المسلم الجزائري مع أخيه من بقية أبناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من أول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع أم هالكم أن يكون في أبناء الجزائر الفرنسوية من لا يزحزحه عن مبدئه وعد ولا وعيد ولا يستهويه رنين ولا زخرفة؟ فنبشركم بأن الجزائر المفطورة على مبادئ الإسلام والمتغذية بمبادئ فرنسا أنجبت وتنجب رجالا كما رأيتم وفوق ما تظنون رجالا تفتخر بهم فرنسا كما تفتخر بسائر أبنائها الأحرار. كونوا كما تشاءون أيها السادة فلكم – وانتم تمثلون ما تمثلون – كل احترامنا، وظنوا بما ما تشاءون فانا على بصيرة من أمرنا ويقين من

استقامة خطتنا ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معـــاملاقمم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها.

وعلى خطتنا المستقبلة وهي نشر العلم و الفضـــيلة ومقاومـــة الجهـــل والرذيلة. وعلى غايتنا النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي إلى ما يليق بسمعة فرنسا. وعلى ثقتنا بعدالـــة فرنسا وحرية الأمة الفرنسية وديمقراطيتها. أسست جمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائريين وأسست جريدة السنة المعطلة وأسسنا اليوم بدلها جريدة "الشـــريعة المطهرة" - وستقوم إن شاء الله – مقامها وتحل من القلوب محلها والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل".

عبد الحميد بن باديس

البصائر السنة الأولى عدد 1، 27 ديسمبر 1935
محمد قنانش من مذكراتي كمناضل قديم في نجم شمال إفريقيا

3- أحداث و ذكريات لسنوات 1936 :

هناك فترات من التاريخ، أو سنوات محددة، تستحق التسجيل والتحليل لأنها فترات حاسمة في التاريخ. فسنه 1936 بالنسبة للجزائر وبالنسبة للجزائـــر وبالنسبة للعالم أيضا منعطف تاريخي هام. لا يمكن أن نفهم تاريخنا الحـــديث إلا إذا حللنا هذه الأحداث وتتبعنا تسلسلها وما ترمى إليه.

فعلى الصعيد العالمي: تهديدات الفاشستية – بعد احتلال الحبشة– على المواقع الإستراتجية بالبحر الأبيض المتوسط، وسياسة التوسع النازيـــة، ونجـــاح الجبهة الشعبية بفرنسا، والحرب الأهلية باسبانيا التي كانت نذيرا للحرب العالمية الثانية.

إما في الجزائر فقد انقلبت فيها الأوضاع تماما. وقد عرفت لأول مرة في تاريخها تحت الاحتلال الحياة السياسية. والتنظيمات الجماهيرية و التجمعات الشعبية، والاحتجاجات الصاخبة. فبينما كانت السياسة وقفا على المتعلمين والشخصيات أصبحت الجماهير هي التي تتكلم عن نفسها وبلغتها الخاصة: من احتجاج وإضراب ومطالبة بالعمل. وبينما كان الكبار فقط لهم الحق في الكلام، أصبحت الشبيبة تفرض نفسها وتشارك في المظاهرات السياسية ووالاجتماعية والثقافية وبينما كان مطلب الاندماج والتفرنس هو السائد بين السياسين الرسميين، أصبح لكلمة الوطنية والاستقلال شبانا يتغنون بهما ويضحون بحياتهم في سبيلهما.

وقد رأيت أن أبدأ بتسجيل الأحداث التي وقعت راسما الخطوط التي كانت تمثل بمقتضاها المسرحيات الهزليات والتراجيدية، ثم أسجل انطباعاتي التي كنت أراها في تلك الظروف بالذات. واخترت تسلسل الأحداث الذي كان لها صدى في مجرى السياسة الجزائرية والعالمية لإعادة صورة الجو الذي وقعت فيه الأحداث، والمفاهيم التي كانت سائدة آنذاك، و النفسية التي كانت مسيطرة. وقد كانت الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت سنة 1929 قد وصلت إلى القمة في أوائل 1936 بالنسبة للجزائر حتى كانت أغلب جماهير المدن الكبرى تقتات من الحشائش التي توجد في الحقول وأغلبها ضارة وقد وقعت عدة إصابات تسمم، أما في البوادي فلا تسأل لأن البوادي كانت تحت رحمة القايد والشانبيط والمستراتور والصحراء تحت رحمة العسكريين عالم مقفول لا تدخله أنسام ولا أضواء.

هذا وقد قيل أن التاريخ يعيد نفسه ولكن في أشكال كوميدية أو مأساوية ولقد عشت بنفسي نفس الأحداث غير ما مرة ولكن لم نستفد من تجاربنا والحديث الشريف يقول "السعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ بنفسه" وقد عرف عن المغرب العربي على العموم والجزائر على الخصوص القيام

بالأعمال العظيمة وعدم التسجيل والكتابة وهكذا تاريخنا يكتبه غيرنا مع أن واجب كل أمة وكل فرد أن يكتب تاريخه بنفسه وقد قال الكاتب الفرنسي "أندري مالرو" (لاشيء يستحق أن يكتب خيرا من المذكرات).

محمد قنانش

أول جانفي 1936:

"الاجتماع الإداري لجمعية العلماء":

عقدت الجلسة الثانية بعد الاجتماع العام يوم فاتح جانفي 1936 وبعد عرض برنامج الجلسات، وتعيين الطريقة التي تكون بها مراجعة الحكومة لإنجاز بقية مطالب الجمعية...

ولهذه الغاية، وبمناسبة دخول السنة الجديدة، قررت زيارة مدير الشؤون الأهلية لتهنئته بالعام الجديد، والمفاهمة معه في مسائل الجمعية.

في حضرة المدير العام للشؤون[6] الأهلية:

عين جناب المدير العام للشؤون الأهلية مسيو "ميو" مساء يوم السبت 4 جانفي في الساعة الثالثة ونصف موعدا لقبوله وفد جمعية العلماء من الذي تقرر أن يزوره وفي الوقت المعين كان اقتباله لوفد الجمعية... وقد اقتبل هذا الوفد بما يليق بمقامه السامي وشرفه العلمي من رجل يعرف ما لجمعية العلماء من المكانة ويقدر العلم ورجاله وبعد المكث لدى جناب المدير الحازم ساعة كاملة دار الحديث أثناءها في كل ما يهم الجمعية والمصلحة العمومية. غادر الوفد إدارة الشؤون الوطنية العامة بمثل ما اقتبل به من العناية والاحترام شاكرا للمدير لطفه وحسن معاملته"...

جريدة "البصائر" عدد 2 ص 5 تاريخ 36.1.10

جمعية العلماء:

تأسست جمعية العلماء في نادي الترقي بمبادرة من تاجر كبير من أثرياء الحرب العالمية الأولى يسمى عمر إسماعيل وذلك سنة 1931 وضمت رجال الطرق والإصلاح في سنتها الأولى، واستأثر الاصطلاحيون بالمؤتمر الثاني سنة 1932 بعد مناورات وتدخل الشرطة لم تكن إدارة الشؤون الأهلية بمنأى عنها. وتأسست بعدها جمعية علماء السنة وبدأت الحرب بين الطرفين، وشاركت جريدة المرصاد والبلاغ الجزائري. كما أسست جريدة "المعيار" والجحيم لغسل الألبسة الوسخة على مرأى ومسمع من الاستعمار.

وعوض أن تتجه هذه القوة الهائلة صوب المشكل الأساسي وهو الاستعمار اتجه نحو الأشياء الهامشية: نم بدع وسكوت في الجنائز وغيرها. وقد كانت هذه المناوشات بردا وسلاما على الاستعمار الذي كان يسعى دائما لربح الوقت.

وأول جريدة لجمعية العلماء هي السنة صدرت في قسنطينة عددها الأول مؤرخ ب 1933.4.10 وعددها الأخير رقم 13 مؤرخ ب 1933.7.30 وخلفتها الشريعة وعددها الأول 33.10.17 إلى العدد 7 ثم أعقبتها جريدة الصراط وصدر منها خمسة عشر عددا وأخيرا البصائر وقد صدر العدد الأول منها يوم 27 ديسمبر 1935.

3 - جانفي:

نشرت جريدة [7] لاديفانس، استفتاء لبعض الشخصيات حول المطالب الجزائرية. وقد بدأت في العدد 81 المؤرخ بـ 25 أكتوبر 1935 وفي هذا العدد الذي يحمل رقم 88 جاء دور الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد لام على

الآخرين تجاهلهم القضية الدينية وتعليم العربية. واقترح إنشاء جامعة عربيـــة في الجزائر تكون أقل لائكية وطالب طاهرات[8] قبله بإنشاء حزب.

وفكرة المؤتمر كانت رائجة آنذاك. ففي الهند، كان المؤتمر الهندي كحركة سياسية بقيادة المهاتما غاندي ثم المؤتمر العربي الذي انعقد بالقدس الشريف سنة 1931 ودعا إلى عقد مؤتمرات في الأقطار العربية لتبادل الرأي وتوحيد الاتجاه. وفي هذا الإطار انعقد المؤتمر الإسلامي الأروبي بجنيف في سبتمبر 1935 تحـــت رئاسة الأمير شكيب أرسلان وشاركت فيه حركة نجم الشمال الإفريقي.

وفاة الأمير خالد:

9 – جانفي:

مات الأمير خالد في منفاه بسوريا بعد أسبوعين من موت شـــريكته في الحياة. وقد كان لموته صدى في جميع الأوساط الجزائرية وأقيمت لـــه صـــلاة الغائب في جميع أنحاء القطر وأبنته الجرائد شعرا ونثرا، وتبنتـــه جميـــع الهيـــأت والأحزاب من نواب وعلماء ووطنيين وشيوعيين.

وأقيمت صلاة الغائب في تلمسان وكنت من جملة من تكلمـــوا وبعـــد يومين التقيت ببعض الشيوعيين فقالوا لي أن الشرطة سوف تشتغل بك ولهـــذا ننصحك أن تدخل في لجنة الإغاثة الحمراء حتى تجد من يدافع عنك فلم التفت إلى نصحهم.

على أن هناك فترة من حياة الأمير خالد هي موضوع تساؤل البـــاحثين تبدأ بعد نشاطه في باريس بإلقائه خطبتين 1924 إلى وفاته وهو الصمت الـــذي التزمه والانعزال التام عن كل ما يجري في العالم ويقال انه طلب من الحكومـــة الفرنسية أن تسمح له بالرجوع لوطنه لقضاء آخر أيامه فاجتمع الـــوالي العـــام

بالشخصيات المعروفة آنذاك وأغلبها من رفقائه الذين تنكروا له وطلب رأيهم فأجابوا كلهم إذا رجع خالد إلى الجزائر فسنخرج جميعا منها.

هذا وقد زاره في آخر أيامه بدمشق صديق من تلمسان وفي معرض حديثه معه طلب منه أن يرجع إلى الجزائر لأن الحالة قد تغيرت والشعب في حاجة إلى من يقوده فأجابه: بتذمر. لا تقل مثل هذا الكلام يا ولدي "فالجزائر يخصوا فحولهم" وفي هذا القول نغمة يأس وتذمر.

14 – جانفي:

نظم نجم الشمال الإفريقي واللجنة المضادة للامبريالية اجتماعان للاحتجاج ضد محاكمة النجم قصد حله والقضاء عليه

الأول بقاعة "فرانج أوبيل" تحت رئاسة المحامي السوري السيد[9] "أمتردام بلييل" وممثل عن الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، وممثل عن النجم. كما تكلم السيد مارسيل بلوك ممثل الحزب الاشتراكي والسيد ڤاهوني باسم لجنة الدفاع والإعانة للمساجين والمبعدين السياسيين.

والاجتماع الثاني في قاعة "كمبرون" وقد ترأسه السيد فرانسيس جوردان ممثل الحزب الشيوعي آنذاك. وقد ركز على تضامن الحزب الشيوعي الفرنسي مع نجم الشمال الإفريقي ضد محاكمته وندد بالاستعمار وبشرطة "لارولوكنت" في قلب باريس، ثم تكلم آيت علي وندد ببرنامج الجبهة الشعبية فيما يخص الشمال الإفريقي وبعده قام سي جيلاني وتكلم عن الحركة وكفاحها وما تلاقيه من طرف الاستعمار وخلفه بوساك عن لجنة الدفاع عن المساجين والمبعدين السياسيين وفي الأخير أعطيت الكلمة لأخ تونسي.

17 جانفي – النجم يربح القضية أمام محكمة "السين" ولكن تنفيـذ القـانون الخاص بمنظمات الفاشية الصادر بالجريدة الرسمية 36.1.12. يمكن أن يطبق عليه بواسطة مرسوم وزاري. وهذا ما وقع في 1937.1.26.

فبراير:
– في إسبانيا: انتصار اليسار في الانتخاب العامة. تأسيس حكومة يسارية
– في الجزائر قام نواب عمالة قسنطينة بحملة للمطالبة بالحقوق
جريدة "لانطانط"

21 فبراير – نشرت جريدة "الطان" مقالا بمناسبة اجتماع اللجنة العليا للبحـر الأبيض المتوسط غدا. وكانت المقال يعلن بأن الوالي العام قد قدم عرضـا إلى رئيس الحكومة عن حملة النواب ضد (بن جلول وعباس) وعن حركـة ابـن باديس والعقبي وعن أعمال الدولية الثالثة ونجم الشمال الإفريقي وعن تخـوف الإدارة من أحداث سورية والحبشة. وقد خلف المقال ضجة عاشت أكثر مـن ثلاثة أشهر وكانت سببا في تصريحات أصبحت وصمة في تـاريخ السياسـة الجزائرية.
- 22 اجتماع اللجنة العليا للبحر الأبيض المتوسط تحت رئاسة البيرسارو رئيس الحكومة وبحضور الوالي العام للجزائر والمقيم العام بالمغرب وتونس وبممثلين عن سوريا ولبنان. وموضوع الاجتماع هو نقطة واحدة: "ما هو تـأثير أحـداث سوريا واحتلال إيطاليا للحبشة على بلدان الشمال الإفريقي؟" وهذه اللجنة قد أسست منذ ما يقرب من سنة بمبادرة من رئيس الحكومة السابق "بيير فلاندان" وهي منظمة للإعلام والتنسيق.

وقد سجل محمد العيد هذا الاجتماع بهذه الأبيات:

يالجنة البحر خبرينا	هل فيك للشعب من مفيد
جريدة "الطان" أنذرتنا	بحادث السوء من بعيد
وأنت تدعيننا لنوم	منعم بالرءوى سعيد
إلى متى تنشدين فينا	أنشودة الأم للوليد
يالجنة البحر لا تحيفى	عن جانب العدل أو تحيدي!!
هل من جديد لديك يعطى	للشعب في عامه الجديد
هل من جديد فقد سئمنا	سياسة الوعد والوعيد

- محمد السعيد الزاهري يعلن عن تأسيس جمعية "إخوان الأدب" ولم تخرج الجمعية للوجود بل بقيت مقالات تصدر بجريدة "البصائر".

28 فبراير - تصريح مشؤوم لفرحات عباس كرد على اتهامات جريدة "الطان" وقد عنونه هكذا: "فرنسا هي أنا" والذي يقول فيه "لو اكتشفت الوطن الجزائري لكنت وطنيا ولهذا فأني لا أموت لأجل الوطن الجزائري لأنه غير موجود. لم أكتشفه. لقد سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر ولكن لم يجبني أحد".

وقد أضحى مقال جريدة "الطان" وجواب فرحات عباس عليه موضوع اهتمام الصحافة العربية والفرنسية. وقد ردت مجلة "الشهاب" على مقال "الطان" في عدد مارس تحت هذا العنوان "سياسة وخز الدبابيس" وعلى مقال فرحات عباس بعنوان "كلمة صريحة" في عدد أبريل ويظهر أن المقالين للأستاذ أحمد توفيق المدني. كما رد فرحات عباس على مقال الشباب تحت هذا العنوان "مبادئ وحقائق" ونشر بالمجلة نفسها. كانت الجبهة الشعبية التي انبثقت عن التجمع الشعبي والتي تضم أحزاب اليسار الفرنسي قد نشرت برنامجها العام للدخول في معركة الانتخابات التشريعية. وقد ظهر جليا موقفها فيما يخص المستعمرات وتراجعت في الوعود التحريرية التي أخذتها على نفسها. ولهذا

بعثت حركة نجم الشمال الإفريقي برسالة مفتوحة إلى الجبهة الشعبية تـــذكرها فيها بالعهود التي تبنيتها وقت ضغط الفاشستية وقد ظهر هذا التراجع في فكرة إنشاء لجنة برلمانية للبحث في قضايا الشمال الإفريقي كأن المشكل في حاجة إلى بحث والمعروف أن إنشاء لجنة للبحث في قضية معروفة معناها قبرها نهائيا. وهذا الموقف المتخاذل من الجبهة الشعبية قبل وصولها إلى الحكم ينذر بخيبـــة الأمـــل للشعوب المستعمرة ورميها في أحضان الفاشستية.

وبهذه المناسبة قررت بلدان الشمال الإفريقي تقـــديم برنـــامج المطالـــب المستعجلة المشتركة باسم "نجم الشمال الإفريقي ولجنة الدفاع عن الحريات في تونس ولجنة الدفاع عن الحريات في المغرب".

- أطلق سراح المبعدين السياسيين الذين نفوا إلى الصحراء تنفيذا لقانون الأنديجينا ومنهم: بنعلي بوقرط، وموساوي راجح وصبار أحســـن وبوجنـــاح سليمان.

مارس:

7- نسفت ألمانيا الفصلين الأخيرين من معاهدة فرساي

- "تناقلت صحف الشمال الإفريقي كغيرها من صحف فرنســـا خـــبر "الطان" الكاذب الذي إذاعته منسوبا إلى تقرير الوالي العام للقطـــر الجزائـــري (لبو) وعلقت عليه كل صحيفة بما يلائم ذوقها ومشربها ويتفق مع أهواء حزبها وملتها. وقد أبدت جريدة "لاديبيش الجريان" في هذه أيضا المسلمين الجزائريين ودافعت عنهم، وفي اليوم الثاني من إذاعتها خبر "الطان" نشرت مقالا افتتاحيـــا بقلم الكاتب الحزم (زانيت) دافع به عنا دفاعا تحمده له الحقيقة، وتشكره لـــه الإنسانية".

جريدة البصائر 13 مارس 1936

18 - كلوب دي فوبور:

استضاف لجنة النواب الجزائريين ممثلة في الدكتور بن جلول فرحات عباس الدكتور سعدان والسيد لخضري وبعد ما شرح الدكتور سعدان والسيد لخضري وبعد ما شرح الدكتور بن جلول موقف النواب حول الأزمة الجزائرية أكد آيات الولاء لفرنسا. وبعد تدخل الدكتور سعدان وفرحات عباس ولخضري وفيوليت قام الدكتور سليمان بن سليمان باسم نجم الشمال الإفريقي ليرد على مواقف النواب الغير المشرفة. فاغتاظ بن جلول من كلامه وقال له بأنه لا حق لك في الكلام لأنك تونسي ثم أعاد آيات ولائه لفرنسا.

أبريل

- **بيروطون المقيم العام بتونس يبدل بقيون**
- **سفر الوفد السوري إلى باريس للمطالبة باستقلال سوريا**

وقد اتصل بالوفد حين وصوله إلى باريس قادة نجم الشمال الإفريقي وعرضوا على الوفد السوري تنظيم مسيرة شعبية في شوارع باريس يكون على رأسها الوفد السوري بمطالبه وشعاراتهم وهكذا يكون الرأي العام الباريسي والصحافة على علم بالقضية ولكن الوفد السوري رفض هذا الاقتراح ورجع من محادثاته خاوي الوفاض.

حول الضجة التي أثارها مقال "الطان"

جريدة "البصائر 17 ابريل 1936"

مقابلة مدير هذه الجريدة باسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" لجناب مدير الشؤون الأهلية السيد "ميو" مقابلة رسمية – تكذيب جنابه نسبة ما قالته جريدة "الطان" إلى سمو الوالي العام السيد "لبو" - بقاء باب المفاهمة مع جناب المدير مفتوحا كما كان قبل أن تنشر الطان مقالها

- وعده لنا بالحصول على مطالبنا التي لا ينكر حقيقتها عندما تسنح له الفرصة
- جواب فرحات عباس على مقال الشهاب وعنوانه "مبادئ وحقائق"
- 25 الدورة الأولى للانتخابات التشريعية بفرنسا والجزائر

ماي

5- الدورة الثانية للانتخابات التشريعية بفرنسا والجزائر وقد نجحت فيها الجبهة الشعبية وعلى إثرها فتحت في مدن الجزائر نوادي تحت اسم "أحباب روسيا" بدأت تجتمع فيها الأحزاب اليسارية التي تؤلف الجبهة الشعبية، وبما أن نجم الشمال الإفريقي شارك في مظاهرات فبراير 1934 ضد الفاشية وأصبح عضوا في التجمع الشعبي وفي لجنة "أمستردام بلييل" التي انبثقت عنها "الجبهة الشعبية" فقد بدأنا نجتمع في نادي "أحباب روسيا" الذي كان يوجد في نهج المدارس بتلمسان وبدأت المناقشات فيما يجب القيام به وكانت فكرة المؤتمر وتقديم المطالب الحقيقية للجزائريين قد أصبحت موضوع المحادثات في الأوساط السياسية. و لم يكن في الجزائر آنذاك أي حزب سياسي جزائري ما عدا بعض فروع نجم الشمال الإفريقي التي بدأت تظهر هنا وهناك، وإلا الفيدرالية الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي التي كانت تنفذ تعليمات الحزب الشيوعي الفرنسي كعضو في الجبهة الشعبية، وإلا بعض المعلمين الذين بدأوا ينتسبون إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي. أما النواب فلم تكن لهم منظمة ولاسيما في عمالة وهران بل كل ما يجمعهم هو كرسي النيابة. وقد بدأت المناقشة حادة بيننا وبين الشيوعيين وقد كنا أكثر عددا منهم و اصلب منهم ولكن كان رصيدنا في المناورات قليلا بالنسبة لهم. وقد حاولنا أن نقدم مطالب النجم كأساس للمناقشة ولكنهم رفضوا. ثم اخذوا يبعثون في كل ليلة بشخصية جديدة للتأثير علينا. وهكذا أحضروا بنعلي بوقرط الذي كانت تحوطه هالة من التقديس لخروجه من منفاه ومعه فتز ويلوس المسؤول الوهراني للشوعيين فلم يتمكنوا من التأثير علينا ثم وصل السيد بوشامة عبد الرحمن وأقام في تلمسان وبدأ يسير استراتيجية الحزب الشيوعي بلباقة والناس عندنا يقدرون المثقفين واصحاب المراتب. و بعد ليالي في المحادثات والمناورات تأسست لجنة لتمثيل تلمسان في المؤتمر الذي سينعقد في أوائل شهر جوان يرأسها عبد الرحمن بوشامة وعضوية

السقال التجيني عن النجم والهبري الشافعي عن النواب أما الآخرون الذين حضروا من نواب وغيرهم فقد حضروا كأفراد وفي آخر ساعة.

17 ماي – اجتماع في قسنطينة لتأسيس اللجنة المحلية للمؤتمر

- تأسيس نادي الرجاء بتلمسان الذي مثل دورا مهما في الحركة الوطنية سياسيا وثقافيا وفنيا وقد بدأ أمام باب الجياد في الطابق الأرضي. ولقد اشترك في تأسيسه الشباب الوطني المنخرط في النجم وأفراد من النادي الإسلامي منهم المرحوم طالب أحمد بن ذياب مدير جريدة "الفجر" التي كانت تصدر بمدينة وهران والسيد عبد السلام القلوش وسي محمد الفخار وغيرهم ولم يبق منهم في الأخير إلا السيد القلوش الذي أسس جمعية الفلاحين لنواحي تلمسان وكانت تابعة للحركة الوطنية.

جوان

6 – وزارة بلوم تتقدم أمام البرلمان للموافقة عليها وتحصل على 384 صوتا ضد 210 وهذه أول وزارة للجبهة الشعبية.

6- اجتماع بنادي الترقي بالعاصمة للوفود المكونة من النواب والعلماء والشبان. وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت هيآت الشبان والأعيان بالنادي الرياضي، واجتمعت هيئة النواب بقاعة "فيون تيل" لذلك الغرض وعلى الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم اجتمع النواب وممثلو جمعية العلماء والشبان والأعيان بالقاعة السابقة وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على صورة المطالب التي تعرض على المؤتمر للمصادقة عليا وعلى الرأي النهائي لكيفية التمثيل البرلماني. وفيه اتفق الحاضرون على نظام المؤتمر وكيفيته وأن يكون مركبا من النواب والعلماء والشبان وعلى إسناد رئاسة المؤتمر إلى الدكتور بن جلول .

وقد أثيرت فكرة البرامج التي كانت معروفة آنذاك كبرنامج "فيوليت" **الذي قدم إلى البرلمان الفرنسي في جويلية 1931، وبرنامج "قرنيط" الذي قدم**

في مارس 1933 وبرنامج "ديروكس" صاحب "صدى الجزائر" الذي عرف في مارس 1936 وغيرها ولكنها عورضت كلها من طرف الجميع. وفيه هذا يقول شاعر الأعراش عبابسة في قصيدة عن المؤتمر:

ماخصونا بروجيات لاديروكس ولا فيوليت

لا نجنس باش نبور

على أنه ينبغي لنا أن نتساءل عن القوات السياسية الموجودة على الصعيد الجزائري وقت انعقاد المؤتمر. فالجزائر لم تعرف حتى اليوم حزبا سياسي جزائري لأن الاستعمار الاستيطاني لم يكن يسمح بذلك، بل كانت موجة من الشكايات والاحتجاجات يقوم بها أفراد أو جماعات في مناسبات خاصة لا يلبث المعمرون أن يقيموا الدنيا ويقعدوها ضد أي مطلب ولو كان في صالحهم. وكانت فيدرالية نواب عمالة قسنطينة ولاسيما رئيسها الدكتور بن جلول هو الذي يمثل السياسة الجزائرية. وانعقاد المؤتمر في وقت ضيق و بأسلوب ارتجالي لا يسمح بدراسة الوضعية الجديدة دل على أن النواب خوفا من خروج المؤتمر من أيديهم سارعوا إلى انعقاده وإلى فرض مطالبهم عليه لأنهم كانوا يعتقدون أنهم هم أصحاب الحل والعقد في الحياة السياسية. حتى أن العلماء لم يسمح لهم بالمشاركة في المؤتمر إلا كواجهة فلكورية فقط. وقد امتعض الدكتور بن جلول من حضورهم وحاول أن يبعدهم. كما أن الشباب الذين كانوا يمثلون الشيوعيين والاشتراكيين كانوا يمثلون الجبهة الشعبية في المؤتمر.

انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري :

7 جوان - يوم مشهود في تاريخ الجزائر المعاصرة، فلقد أحست الأمة الجزائرية بأن أغلالها قد بدأت تتزحزح عنها، وأن أبواب الأمل قد فتحت أمامها وكانت قاعة "الماجيستيك" الأطلس حاليا التي ضمت المؤتمر تعيش في جو تغمره الفرحة الكبرى بهذا اللقاء الأول من نوعه.

افتتح الجلسة الدكتور تامزالي مرحبا بالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر. وألقى الدكتور بن جلول خطبة الافتتاح وشرح أغراض المؤتمر وتكلم الدكتور بن تامي فالدكتور بشير فالصيدلي فرحات عباس فالدكتور سعدان، فبوشامة، فبنحاج، فعبد الله العنابي، فممثل للجبهة الشعبية فالعمودي فالشيخ ابن باديس فالإبراهيمي ففرحات عباس ثانية محتجا على بعض الخطباء الذين زعموا بأن المؤتمر لم يكن لينعقد لولا نجاح الجبهة الشعبية في الانتخابات التشريعية وأخيرا الشيخ العقبي. وقدمت عدة لوائح صودق عليها من طرف المؤتمر وانفض الاجتماع في غمرة من الفرح والسرور.

وقد شاركت نجم الشمال الإفريقي بممثل عن تلمسان وعن مستغانم كما أن فرع العاصمة قد قام بحفظ النظام يوم المؤتمر وشارك في عدة لجان. وقد بعثت إدارة نجم الشمال الإفريقي من باريس البرقية التالية:

"تحية أخوية للمؤتمر الإسلامي. تأييد ومصادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب. رفض كل اقتراح لمطالب لا تفيد إلا الأقلية (التمثيل البرلماني). كذلك كل ما يمكنه أن يمس القوانين الإسلامية"

الإمضاء: نجم الشمال الإفريقي

- وفي المساء انعقد اجتماع بنادي الترقي للإدارة المؤقتة للمؤتمر.

- 13 ــ البرلمان الفرنسي يصوت على أسبوع 40 ساعة بــ 384 صوت ضد 175.

- الحزب الاشتراكي الفرنسي يعقد مؤتمره. و القضية الجزائرية تكون مسجلة في قائمة أعماله.

- 26- في تجمع كبير بباريس حضره المحامي "ديبرو" و "لونقى" و "لوزوري" ألقى رئيس نجم الشمال الإفريقي خطابا هاما حدد فيه موقف النجم فيما يخص حكومة الجبهة الشعبة وفي نفس اليوم تأسست لجنة من الحزب تضم رئيسها مصالي الحاج والكاتب العام عمار عيماش والأعضاء السي الجيلاني محمد السعيد والسيد بانون آكلي ويرافقهم المحامي الكبير "لونقى"وقدمت إلى وزارة الداخلية كراس المطالب المستعجلة الخاص بالجزائر وقد اقتبلت اللجنة من طرف

كاتب الدولة الداخلية السيد "راوول أوبو" ووعد بتقديمها إلى الوزير "روجـــي سالنقرو" وقد سلمت اللجنة تصريحا لجريدة "الطان" جول هذه المقابلة

شهر جويلية 36

إن نجاح الجبهة الشعبية في فرنسا، ودخول بعض الحريات الديموقراطية إلى المستعمرات قد خلق وضعا جديدا في الجزائر. فالحياة السياسية الـــتي لم تكـــن معروفة من قبل بدأت تدب من جديد، وبدأ الناس يتحدثون ويســـتمعون إلى مختلف الآراء والأفكار، ويعرفون اليمين واليسار، وكثرت الإضـــرابات عـــن العمل، ونظمت ساعات العمل، واحترمت عطلة الأسبوع، وأنشئت الجمعيات والمنظمات المختلفة، ولكن الجماهير الجزائرية كانت مبهوتة تحس بأنها لا زالت مغلولة اليدين ترتاب في هذه الجو الذي لمتكن تنتظره، و لم تعمل للحصول عليه. وكانت الحياة الاقتصادية تمر بأزمة حادة فالتجار الصغار وأصحاب الحرف لا يكادون يجدون قوت يومهم، أما العمال فلم يكن لهم وجود لأن المصانع القليلة كانت بأيدي الأجانب، وعمال الأرض إن صح هذا التعبير كانت تأكل الجوع كأجير عند الكولون أو خماس عند الإقطاعي، والبوادي والصحراء كانت تئن تحت حكم الأحواز الممتزجة والحكم العسكري، والمتنورون عوض أن ينظموا أنفسهم بدأوا ينتظرون ما تجود به حكومة الجبهة الشعبية، وينتقدون الحركـــة الوطنية لأنها تدعوهم إلى الكفاح وتنظيم الصفوف، وتقطع عليهم أحلامهـــم اللذيذة. وعوض أن تستغل هذه الهدنة القصيرة في التنظيم ضاعت في الانتظار.

7 جويلية

"عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر اجتماعا لتتميم بقية الكلام فيما يتعلـــق بالوفد. ومن جملة ما قررت انه يجب على الوفد أن يزور العواصـــم الـــثلاث: الجزائر وقسنطينة ووهران بعد أداء مهمته وينشر على الأمة تفاصـــيل أعمالـــه ونتائجها. وبعد إتمام إعمال اللجنة التنفيذية طلب مكتب اللجنة مـــن جنـــاب الوالي العام م.لوبو أن يحدد له موعدا لمقابلته ليخبروه رسميا بتشـــكيل الوفـــد

وتاريخ سفره فعين لهم جنابة الساعة العاشرة من صباح الخميس تاسع جويلية وفي الساعة المعينة ذهب الدكتور بن جلول والأستاذ العمودي والأستاذين حاج والسيد بوكردنة إلى قصر الصيف فقابلهم جنابه بكل حفاوة وكل لطف واخبروه بتشكيل الوفد وعزمه على السفر باسم المؤتمر. فلقوا من جنابه عطفا أنعش الآمال وسمعوا منه ما يشد العزائم ولبثوا في حضرته نحو ساعة وانصرفوا بعدها شاكرين".

مجلة " الشهاب"

18 جويلية

أبحر وفد المؤتمر إلى فرنسا ليقدم المطالب التي حررتها لجنة التنسيقات. وكان الوفد يضم: الدكتور بشير، والأستاذ بن حاج والسيد بوكردنة، والسيد عمارة فرشوخ والشيخ الطيب العقبي عن عمالة الجزائر. والدكتور بن جلول والسيد فرحات عباس والسيد بن قلعية والشيخ عبد الحميد بن باديس عن عمالة قسنطينة والمحامي طالب عبد السلام والسيد باش تارزي والسيد بوشامة والمحامي القاضي والشيخ البشير الإبراهيمي عن عمالة وهران وها هي المطالب التي قدمها الوفد إلى حكومة الجبهة الشعبية.

1. إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين.

2. إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات المالية، ونظام البلديات المختلطة.

3. المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح القانون الإسلامي - وتحرير هذا القانون.

- فضل الدين عن الأمة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.

- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية والذين يقومون بها.
-إلغاء كل ما اتخذ اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية. وحرية القول للصحافة العربية.
4. الإصلاحات الاجتماعية: التعليم الإجباري للبنين والبنات. الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.
- جعل التعليم مشركا بين المسلمين والأوروبيين.
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات، وفي معاهد الإغاثة، كالمطاعم الشعبية، وإنشاء خزينة خاصة للعاطلين من العمال.
5. الإصلاحات الاقتصادية: تساوي الأجر إذا تساوي العمل- تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة- توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون ميز بين الأجناس.
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية، ومراكز لتعليم الفلاحين.
-الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض.
- توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين و العمال الفلاحين
- إلغاء قانون الغاب.
6. مطالب سياسية: إعلان العفو السياسي العمومي- توحيد هيأة الناخبين في سائر الانتخابات- إعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه – النيابة في مجلس الأمة.

18 جويلية

سفر لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس لتقديم مطالبه – زيادة وفد عن حركة نجم الشمال الإفريقي إلى لجنة المؤتمر للتحدث معها حول المطالب الجزائرية فيما يخص إلحاق الجزائر بفرنسا، والتمثيل بالبرلمان الفرنسي وإبراز الخطر الذي يهدد الجزائر من هذين المطلبين خرج جلول و لم يرد أن

يسمع شيئا وذهب إلى مغازلة النساء اللواتي بعثتهم الوزارة الداخلية كعادهّا للقيام بالمهمات المألوفة. وقد استمع الشيخ ابن باديس إلى الشروح التي قدمها أعضاء النجم وأعرب عن موافقته ولكنه اعتذر بأنه أتى للمطالب الدينية فقط. وحين أفهم أن المطالب الدينية في إطار الاندماج لا قيمة لها وإنكم تتحملون مسؤولية الأجيال القادمة. أجاب: بأنكم تتكلمون هنا في فرنسا لأنكم في أرض الحرية أما في الجزائر فلا يمكنكم أن تقولوا مثل هذا الكلام فرد عليه مصالي بأني سأكون بجانبكم في الجزائر وسأقول مثل هذا الكلام. واتفق الطرفان على مواصلة البحث غدا ولكن في الصباح الباكر ذهبت لجنة المؤتمر إلى الوزارة وقدمت مطالبها وانتهى كل شيء.

وبينما كانت اللجنة الممثلة للمؤتمر تقوم باتصالاتها في باريس قامت الإدارة الجزائرية لجنة أخرى برئاسة غلام الله النائب المالي لمدينة تيارت للذهاب إلى باريس وتقديم مطالب باسم المرابطين ضد مطالب المؤتمر. ثم أوعزت إلى المفتي المالكي بن دالي المدعو كحول والحنفي بن زاكور إلى بعث برقيات إلى الحكومة يعارضون فيها مطالب المؤتمر وهذه المناورات الاستعمارية معروفة لا تحتاج إلى شرح. ولكن اختيار هذا الظرف الذات لضرب أول تجمع شعبي أعاد الأمل إلى الجماهير الشعبية. وقطع الطريق على الحركة الوطنية أن تركز جذورها في ارض تعد قطعة فرنسية هو الذي يدعو إلى التأمل.

شهر أوت:

2- رجوع لجنة المؤتمر إلى الجزائر وإقامة تجمع كير في الملعب البلدي بالعناصر ليقدموا نتيجة مهمتهم، وقد رافقهم في نفس الباخرة التي أقلتهم ولكن في الدرجة الرابعة رئيس نجم الشمال الإفريقي مصالي الحاج وبعد أن استقبل من طرف فرع العاصمة للنجم الذين لم يكن يعرف منهم إلا محمد مسطول الذي مثل الجزائر في إحدى الاجتماعات سنة 1934 وبعد أن أخذوا له غرفة بنزل قصر الشتاء أمام ساحة الشهداء اليوم حيث ترك زوجته وابنه، ذهب مع

الشباب الوطني إلى الملعب البلدي وبعد افتتاح الجلسة من طرف الدكتور بن جلول وإلقاء بعض الكلمات من طرف لجنة المؤتمر طلب مصالي الكلمة وبعد أخذ و رد سمح له بعشر دقائق وبدأ خطابه بتحيته لهذا الجمع الحاشد في الملعب بالعربية تكريما لها وأبدى فرحته لوجوده على أرض الجزائر بعد اثني عشر عاما في أرض الغربة ثم حيا المرأة الجزائرية التي كانت حاضرة في الاجتماع و لم ينتبه إليها أحد وانطلقت الزغاريد من الملعب ردا على التحية اهتزت لها جميع المشاعر. ثم أخذ الكلمة بالفرنسية فحيا المؤتمر الذي كان نقطة تحول وطني وأيد جميع المطالب المستعجلة ما عدا: إلحاق الجزائر بفرنسا، والتمثيل بالبرلمان الفرنسي، واقترح برلمانا جزائريا يكون تحت نظر الشعب الجزائري وبصفة لا شعورية اخذ حفنة من التراب وصاح هذا التراب لا يمكن أن يندمج مع غيره ثم ختم خطابه بالدعوة إلى النظام والكفاح واليقظة والالتفاف حول نجم الشمال الإفريقي المنظمة الوطنية الوحيدة، وما إن علت التصفيقات من كل ناحية حتى رفع على الأكتاف وداروا به الملعب البلدي بين التصفيقات والزغاريد.

وما إن انفض الاجتماع حتى انطلق خبر مقتل المفتي بن دالي المدعو كحول، وشمت رائحة المؤامرة الدنيئة للإدارة الاستعمارية، واستولى على الجزائر جو رهيب قرر نجم الشمال الإفريقي بواسطة رئيسه التعبئة العامة واليقظة لإحباط جميع المناورات الاستعمارية وبعد أسبوع يعتقل الشيخ الطيب العقبي ثم عباس التركي ويقضون أسبوعا في السجن أما بن جلول فيرجع توا إلى فرنسا ويتهم العلماء بالجريمة قبل تهمة الحكومة ويفضي بتصريح إلى جريدة "مرسيليا الصباح" ويعيد اتهاماته ضد العلماء. وطلب منه أن يكذب المقال ولكنه اعتصم بالصمت وقد وزع نجم الشمال الإفريقي عدة مناشير للدفاع عن الشيخ الطيب العقبي وعباس التركي ولإحباط المؤامرة. ولا زلت أذكر الشيخ الهادي السنوسي قد رجع من العاصمة إلى تلمسان مقر سكناه آنذاك ومعه كمية من المناشير سلمها لنا لتوزيعها.

17 أوت

وصل مصالي الحاج إلى تلمسان مسقط رأسه مرفوقا بزوجته وابنه بالقطار على الحادية عشرة صباحا. وقد ذهبنا نحن الثلاثة معروف وبوحجر والمتحدث إلى قرية أولاد ميمون على بعد 25 كيلومتر لنتعرف عليه قبل وصوله لأننا لا نعرفه إلا بالصورة. وقد طلعنا إلى القطار وبدأنا بالدرجة الأولى فلم نجد إلا الفرنسيين والرسميين وسرنا إلى الدرجة الثانية فكانت عامرة بالتجار وأرباب الأعمال، وفي الدرجة الثالثة وكانت مكتظة بالركاب توصل الأخ معروف إلى معرفته لقامته الطويلة ونظرته الحادة وطربوشه الطويل وسلم عليه وعند وصول القطار استقبلته مجموعة من الشبان قدموا له كأسا من الحليب وبعض التمر وقطعة من خبز الشعير وألقى طفل صغير كلمة ترحيب. وبعدها خرج الجميع إلى خارج المحطة استقبله عدد آخر من الشبان وألقيت أمامه كلمات للترحاب والاستقبال ثم سلم على عائلته وطلب الإذن بالانصراف معهم إلى الراحة وفي المساء أقيم حفل استقبال على شرفه بفيلا أمام البستان العمومي حضره شبان الحركة الوطنية وممثل عن الجبهة الشعبية وممثل عن المؤتمر وقد افتتح الجلسة المتحدث بكلمة ترحيب وألقى الأخ معروف كلمة بالفرنسية ثم تكلم الغوثي بن شك وبعده الأخ بومدين الشافعي ممثلا للطلبة وتلاه ممثل الجبهة الشعبية ثم ممثل المؤتمر وكان الأخ بوشامة عبد الرحمن وأخيرا قام مصالي الحاج وألقى تحليلا للسياسة العالمية وبين وضعية الجزائر في هذه الإستراتيجية وموقف النجم من جميع القضايا وحث الشبيبة على النظام والكفاح.

وانفض الاجتماع على السابعة مساء وصحبت مصالي وزوجته وولده في طريقهم إلى باب الجياد حيث تقيم أخته وتحدثنا في الطريق عن ماضي تلمسان القريب الذي عاشه وعن الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي فقال لي أن الحزب الشيوعي أصبح ستالينيا و لم يبق من الشيوعية إلا الاسم، أما لينين فمن حق المناضلين الثوريين أن يدرسوه وينتفعوا بتجاربه وحينما زرته في اليوم التالي وجدته يملي على زوجته مقالا على هامش المؤتمر وعنوانه "أيها الشعب

الجزائري إذا أردت أن تعيش وتنتصر نظم نفسك" ويبدأ هكذا "لو كنت معلما حريصا وكان تلميذي الشعب الجزائري لكلفته أن يصرف فعل "نظم نفسك" في جميع الحالات وعلى جميع المستويات" وبعد إتمامه أعادت عليه قراءته واقترحت عليه تغيير بعض الكلمات فصادق عليها وجعلت المقال في غلاف وكتبت عنوان جريدة "الأمة" وطلبت مني أن أجعلها في صندوق البريد في طريقي. وقد خرجنا معا نتجول في المدينة. وطلب مني أن نذهب إلى السوق لشراء ألبسة وطنية كان يتوق إليها. وكان الناس يخافون حتى من رد السلام عليه لأن البوليس كان بالمرصاد وكان الخوف مستوليا على القلوب. ولكن الشباب مثلنا كان يضحك على هؤلاء العملاء ويغير الطرق التي تؤدي إلى مواضع الاجتماع حتى يضل الطريق ويبقى يستنجد بمن يقدم له بعض المعلومات حتى ولو كانت خاطئة وفي المساء عقد اجتماع لإدارة فرع تلمسان تحت إشراف رئيس الحزب فقال لنا في أول حديثه هنالك مسائل عملية يجب أن تكونوا على علم بها لأن حركتنا حركة نضال وهذا النوع من الحرية الذي نعيشه الآن هو هدنة مؤقتة من طرف الاستعمار وها هي بعض التعليمات تساعدكم على مواجهة الشرطة فإذا استدعيتم من طرفها باللسان فلا تجيبوا بل يجب أن يكون الاستدعاء كتابة وأمام الكوميسار تجيب على الأسئلة الخاصة بك باقتضاب فإذا رأيت أنه يستدرجك إلى الحديث عن أشياء أخرى تقول له : هل أنا متهم؟ فإذا أجابك بلا، فلم يبق لك إلا أن تخرج. وإذا قال لك بأنك متهم فلا تجب إلا أمام قاضي التحقيق وبحضور محاميك وتطلب دائما مترجما حتى لو كنت تحسن الفرنسية لأن وقت الترجمة تترك لك المجال للتفكير في الإجابة ولا تكن ثرثارا بل أجب بكلمة أو كلمتين وقبل أن تمضي التقرير الذي يقدمه لك قاضي التحقيق يجب أن تقرأه مليا وتعرف ما فيه وترفض الإمضاء إن كانت هناك أشياء لم تعجبك. والمسألة الثانية التي حدثنا عنها وأعطى لها أهمية كبيرة هي اتصالاتنا بالغير فقال: حينما تقابلون إنسانا سواء كان خصما أو صديقا فاتركوه يتحدث لتتعرفوا عليه وحاولوا أن تكونوا فكرة عنه لأن النقطة

الأولى للمناضل هو أن يكون له حدس يحكم بموجبه على الأشـــخاص الـــذين يتعرف عليهم ويجعل كل إنسان في مقامه كما أن من واجب المناضل أن يعرف كيف يطالع الجرائد ويتلقى الأخبار بمعنى أن يقرأ ما هو مكتوب ويفهم ما بين السطور وكل تكذيب في الجرائد فهو إثبات لما كذب.

وقد اجتمع مرة مع بعض المعلمين الجزائريين وأغلبهم كان ينتســـب إلى الحزب الاشتراكي. لأن الموضة كانت تقتضي ذالك. وكانوا يريدون إعجـــازه فقالوا له: إن طلبك غير معقول ولا يمكن تصويره فكيـــف يمكـــن اســـتقلال الجزائر، فأجابهم بكل بساطة كعادته أن الاستقلال شيء طبيعي ومعقول أمـــا الاندماج فهو غير ممكن لا عقليا ولا تاريخيا ولا عمليا.

إنكم تعيشون في الأوهام لأنكم تخافون من الحقيقة، ولو فكرتم قلـــيلا لوجدتم أن الاندماج خرافة يلهونكم بها أساطين السياسة الاستعمارية كفيوليت وغيره. ومهمتكم الأساسية كمعلمين أن تقوموا بدوركم على أحسن وجه في تعليم أبنائنا تعليما وطنيا وتربوا هذا الجيل تربية صحيحة وهكذا تكونـــوا قـــد شاركتم في بناء وطنكم فكل واحد منكم يمكنه أن يكون وطنيا إذا قام بدوره. وقد أفحمهم بمنطقه واعتذروا. وفي أيام الآحاد يوم العطلة الأسبوعية، كانـــت العادة أن تنعقد الاجتماعات السياسية صباحا وهذا الأحد كانت لجنة الســـلم، ومسيروها من المعلمين. وقد عقدت تجمعا كبيرا بقاعة البلدية وقد حضر مصالي الاجتماع وطلب الكلمة وحين طلع إلى المنصة، وقف كعادته لا يتزحزح عـــن مكانه. هذه الوقفة التي كانت زوجته تود لو يغيرها بأن يتحرك فوق المنبر جيئة وذهابا لأن استقرار الخطيب الثوري يعرضه لمؤامرة ما.
- وبعدما شكر اللجنة على السماح له بالحديث، انتقد بعض الخطبـــاء علـــى تجاهلهم القضايا الوطنية وترديدهم لكلمات السلم لشعب لازال مغلول اليدين تحت القوانين تحت قوانين الأنديجينا وغيرها وطلب منهم أن يعينوا هذا الشعب حتى يتحرر من قيوده. هناك! يسمع لهم ويفهمهم ويساعدهم وختم بنداء إلى

العمل على تحرير الشعوب لضمان السلم في العالم. وبعده قام أحد المعلمين، فانتقد مصالي على عدم إيمانه بالسلم ونوه بعصبة الأمم وبضمانها السلم وما كان من مصالي إلا أن طلب الكلمة مرة ثانية فقال: يؤسفني أن أعود إلى المنصة لأهمس في أذن الأخ بن سالم، إن استيلاء إيطاليا على الحبشة بين سمع عصبة الأمم وبصرها ليست ببعيدة عنا. وأنبه المثقفين منا بأن الثقافة شيء والسياسة شيء آخر ولا يمكن لطبيب أن يكون سياسيا لأنه قرأ الطب أو لمعلم أو لمهندس لأنه دخل المدارس وتعلم عدة علوم وقد انفض الاجتماع على الأخيرة لمصالي.

كان الحديث يوما عن الأمير شكيب أرسلان والشخصيات التي تعرف عليها بجنيف وقد حكى لنا عن الأيام التي قضاها بين ظهرانيهم وبالمناسبة طلب مني أن أكتب لهم رسائل بالعربية لربط الصلة معهم ففكرت كثيرا واستعن بالشيخ السنوسي لكتابة الرسالة الأولى ثم كتبت رسالة إلى السيد إسعاد الجابري رفيق الأمير في الكفاح ورسالة أخرى إلى الصحفي الكبير السيد علي الغاياتي مدير جريدة "منبر الشرق" وكانت المكاتبات ترسل في غلافين الأول بعنوان الأخ محمد بداك بمدينة "ليون" وهو بدوره يبعثها إلى جنيف وبعد أيام وصلنا جوابه الأول وفيه تلك الكلمات التي يصف فيها مصالي حين يقول "ولو كانت الشبيبة الإسلامية كلها على نمطه لتحرر الإسلام من زمن طويل ليس في ذالك مبالغة بل أقول ما اعتقد والله على ما أقول شهيد، ولقد خبرت بنفسي مدة إقامته بجنيف علو نفسه وحصافة رأيه وسداد تفكيره فلم أجد شيئا ينقصه وغاية متمناي أن الله يحفظه ويكثر من أمثاله والناسجين على منواله" وبعد الرسالة وصلتنا أعداد من مجلة "الأمة العربية" التي كان يصدرها بجنيف مع إسعاد الله الجابري ووصلنا ايضا العدد الخاص الذي رد فيه الأمير على مجلة Vu التي اتهمته بالعمل مع ايطاليا وتهجمت على نجم الشمال الإفريقي بسببه وقد رد عليها فأحسن الرد وشرح حدود اتصاله مع النجم ومع رئيسها مصالي الحاج.

وفي هذه الأيام تأسست بجانب النجم لجنة "أحباب الأمة" بتلمسان للدفاع عن الجريدة والدعاية لها وكنت كاتبها العام بالنسبة للعماله الوهرانية وقد كان مركزها بباريس وهي منظمة كغطاء للنجم أن أصيب بحل أو منع وهي موجودة عند جميع الأحزاب بفرنسا فالحزب الشيوعي له "أحباب لوما" والحزب الاشتراكي له أحباب البوب وقد نظمت نشيدا لأحباب الأمة على تلحين النشيد المصري الذي كان مشهورا آنذاك بالجزائر ومنه: إن لم يجمعنا الاستقلال ففي الفردوس تلاقينا. وكان ينشد في الاجتماعات إلى أن جاء النشيد الوطني " فداء الجزائر وأصبح رسميا وهاهي قطع منه :

هيا يا أحباب الأمة ويا أنصار الحرية
لنيل هذه البغية ورفع مستوى الأمة
قوموا اعملوا بلا مهل واستنجزو ا هذا العمل
فنجمكم رائدكم وهديكم قرآنكم
ومصالي قائدكم وغايتكم الحرية
فكل من سعى وصل ونال بغية الآمال

هذا ما أذكره الآن منه وكانت هناك اسطوانة للشيخ المهدي بفرنسا تغني أناشيد شعبية عن جريدة الأمة وحالة الهجرة وكانت ممنوعة بالجزائر وها هو ما سمعناه من الأخ دحمان:

جرنال الأمة المشهور يدافع عن لافريك دي نور
يهلك اصحاب بوفنور والناس الي مبيوعين
أصحاب السبحة والباكورى والعمامات منيلين
اذا حبيتوا تحيوا الأمة إقرأو جريدة الأمة
فيكم تنزل الرحمة والنقمة على الظالمين
بيرو عرب يتبع فينا عند حيرو لامين

أما رواية السيد الطيب بن قادة فهي كما يلي:

يا مسلمين اسمعوا ليا تقراو جرنال الأمة
في خاطرك تنزل الرحمة قلبك يعود حنين
خطيكم يا قوم من النعاس بركاو من الكارطة والكاس
توخدنا غير حنايا من غير الأجناس

ففي يوم 30 أوت قرر مصالي أن يزور مدينة سيدي بلعباس بدعوة من جماعة من المحبين كانوا زاروه بتلمسان وقد رافقته في هذا السفر وفي الطريق أعاد إلي ما أوصاني به من قبل لتتبع جميع الكلمات التي ينطق بها في غير محلها أو الأشياء التي لا تتناسب مع الجو وقد نزلنا في ضيافة الأخ الجيلالي البادسي وفي المساء استدعينا إلى عشاء في بستان وسط المدينة ولكن مصالي لم يأخذ شيئا لأن من عادته قبل إلقاء خطبه يكون في هيجان نفساني لا يمكن للإنسان أن يقترب منه أو يحدثه وبما أني كنت بجانبه فقد أثر علي وانقطعت عن الأكل وسرنا توا إلى النادي الأدبي حيث كان عدد كبير من الناس ينتظرنا وبعد تقديمه من طرف رئيس النادي والترحيب به دعاني أن ألقي كلمات بالعربية فقمت بالرغم مني و لم أتذكر ماذا قلت ثم قام فألقى خطابا كان يسمع من بعيد وكان الصمت يخيم على وسط المدينة العربية مما ساعد على الاستماع إليه.

وفي الصباح ذهبنا برفقة الجيلالي البادسي إلى مدينة عين تموشنت وكان فيها فرع لا بأس به وكان اليوم يوم أحد فالتقينا بلجنة الجبهة الشعبية ومعها لجنة السلم (رئيسها كان معلما هناك) واحتفلوا بنا وأعادوا حديث مصالي في تلمسان إلى الأذهان وأعجبوا به وعلى الساعة الثانية أقيم اجتماع بدار النقابة وألقى مصالي خطابا رائعا باللغتين وبعده ذهبنا لزيارة الحي الشعبي خارج المدينة حيث لا ماء ولا كهرباء إلا بيوت القصدير البالية وأخذنا صورا مع أصحاب الحي في حالتهم التعسة وكان برفقتها مسؤول من الحزب الشيوعي الفرنسي عرف مصالي بباريس وقضى مدة في الجزائر وكان على أهبة الرجوع إلى فرنسا

وقال لمصالي بالحرف الواحد: "لا يمكن للحزب الشيوعي أن ينجح في الجزائـــر لأنه ينظر إلى المشاكل بمنظار فرنسي وتجربتي هنا كانت بلا نتيجـــة وحـــزبكم الوحيد الذي يمكنه أن ينجح لأنكم تحسون إحساس هذا الشعب وتتكلمـــون لغته وتعرفون عوائده" ثم ودعنا ورجعنا إلى مدينة سيدي بلعباس الـــذي كنـــا ننتظر فيها من طرف نادي النجاح الذي ينتسب إلى جمعية العلماء وقد كـــان غاصا بالناس حتى أننا لم ندخل إلا بشق الأنفس وقد استقبلنا الأستاذ مصطفى بن حلوش الذي كان يلقي دروسه هناك وألقى كلمة قيمة رحب فيها بـــرئيس النجم وحث الناس على حب الوطن والعمل من أجله ثم دفعـــني مصـــالي إلى المنصة لألقي بعض الكلمات للتعريف بالحركة ثم تقدم كعادته فألقى خطابـــا جامعا لا أتذكر محتواه الآن ولكنه نال تصفيقات حادة من طرف الجمهور. وفي الغد رجعنا إلى تلمسان. وبمناسبة معاهدة مصر مع انجلترا ومعاهدة فرنسا مـــع سوريا بعث رئيس الحزب مصالي الحاج ببرقيتين الأولى إلى عاهل مصر والثانية إلى رئيس الحكومة السورية يهنئ فيهما الشعبين ويتمنى لهما حياة سعيد وقـــد قامت قيامة مصلحة البريد لأنهم للمرة الأولى يبعثون برقيات من هذا النوع وقد تكلفت البرقيتين خمسمائة فرنك في ذلك الوقت وقد زار مصالي نادي الرجـــاء عدة مرات واحتفل به في أولها وحضر الاحتفال الأول الشيخ البوديلمي وكان في أول عهده بتلمسان معلما وألقى كلمة حول الوطنية، ثم استدعي من طرف نادي السعادة وان كان الاحتفال في إطار أصحاب النادي فقط وبحذر شـــديد لأن النادي كله كان يؤيد المؤتمر وقد رحب به رئيس النادي في كلمة قصـــيرة ودفعني كعادته إلى أن أقول كلمة قبله فشكرت لنادي السعادة مواقفه فلقد فتح النادي أبوابه للإصلاح حينما كانت الأبواب مقفولة أمامه، وكان خير ملجـــأ لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا حينما أغلقت في وجوههم أبواب البلدية وهاهو اليـــوم يستقبل الحركة الوطنية ويكرم رئيسا في هذا الحفل البـــهيج ثم أخـــذ مصـــالي الكلمة وتحدث في موضوع الساعة وحث الحاضرين على العمـــل المتواصـــل والنظام.

كما زار الزوايا الموجودة بالمدينة على اختلاف مشاربها وكان يستقبل فيها بفرح وسرور ولاسيما الزاوية الدرقاوية المنسوبة إلى الشيخ بن يلس والذي كان من مريديها في شبابه. كما كان يقوم بأداء صلاة الجمعة بعيدا عن المدينة حتى يتصل بالشعب العامل وبالفلاحين وهكذا زار جامع سيدي آبي مدين بالعباد وجامع عين الحوت وقرى أخرى كان يذهب إليها مع بعض معارفه.

وكانت الأيام التي قضاها مصالي بمسقط رأسه بمسقط رأسه والتي تجاوزت الشهر قد كانت مفيدة بالنسبة للمناضلين فلقد تكونت جماعة من الشبان لا باس بها وأصبح الحديث يتطرق بينهما إلى جميع المواضيع: من سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وتاريخ وفلسفة ولغة وأصبحت لنا أفكار وعزيمة صادقة لتغيير جميع الأوضاع المختلفة وخلق بديل أصيل. ففي محاربة الأمية كانت تجربتنا ناجحة إذ لا يزيد المتعلم على ثلاثة أشهر حتى يصبح قارئا وكاتبا. وقد ساعد على هذه الانطلاقة الجو السياسي الذي كان يسمح بمعارضة الأفكار الرسمية وحرية المبادرة.

وكانت بمدينة تلمسان ثلاث فروع: فرع الزيانية نسبة إلى بني زيان يضم المدرس نهج بن خلدون ونهج بني زيان. وفرع الهاشمية نسبة إلى الأمير عبد القادر وكانت تضم باب الجياد ونواحيها وفرع الموحدية نسبة إلى الدولة الموحدية وكانت تضم المشور وغرب المدينة وكان كل فرع يضم أكثر من خمسين مناضلا وكانت الاجتماعات تقع في مركز نهج بني زيان ولكل فرع يومه الخاص زيادة على نادي الرجاء الذي كان قد انتقل إلى دربية زيرار وكان يقوم بالمحاضرات وبالتعليم.

نحن الآن في شهر سبتمبر وفي يوم 16 منه سمي الجنرال نوقيس مقيما عاما في المغرب وقائدا عاما للجيش بالمغرب أيضا وهذا يدل على سياسة التشدد عوض التفاهم والإصلاحات. وفي أواخر هذا الشهر سافر مصالي إلى الجزائر وحضر الاجتماع العام السنوي لجمعية العلماء بنادي الترقي وخرج منه مغتاظا

حينما سمع الشيخ العقبي يصرح أمام الحاضرين في الاجتماع: بأن برقية فيوليت التي بعثها له عند خروجه من السجن سيحتفظ بها حتى في قبره وصاح مصالي في هذه اللحظة من غير شعور لا ينفعك في القبر إلا أعمالك وسافر مصالي في أول أكتوبر إلى عمالة قسنطينة وقد زار قالمة وعنابة والخروب واتصل بالفروع الموجودة آنذاك.

ففي 5 أكتوبر قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر إبعاد بن جلول عن الرئاسة. وفي العاشر منه نظم زردة مع جماعة الطرق ضمت ثلاثين ألف. وقامت لجنة المؤتمر بجولة في العمالة الوهرانية كان من المقرر أن تقوم بها في شهر أوت لولا المؤامرة الاستعمارية وقد بدأوا بمدينة مستغانم وحضر مصالي هناك وطلب الكلمة ليشرح حقيقة المؤتمر وتضييع الوقت في الكلام الفارغ ولكنه منع بتاتا. وقد نظمنا الجو في تلمسان ليأخذ الكلمة وإلا منعناهم من الكلام لأن القوة من الشباب كانت بجانبنا وقد انتظرناه حتى آخر لحظة عندما فتحة الجلسة ولكن لم يحضر ولهذا قدمنا زوجته لتتكلم باسمه واعتذرت في أول حديثها عن عدم حضوره وتحدثت عن نشاطات وكفاح نجم الشمال الإفريقي مدة عشر سنوات وطلبت من الشباب أن يلتفوا حول حزبه الوحيد الذي يسعى لتحريره من ربقة الاستعمار وهو نجم الشمال الإفريقي وقد صفق لها الحاضرون وبعد خروج لجنة المؤتمر من الاجتماع ذهبوا إلى مدينة سيدي بلعباس فتبعناهم وطلبنا الكلمة فاعتذروا بالوقت الضيق ووعدونا بالكلام عن موقف الحزب من مطالب المؤتمر وكان معنا ممثل فرع المدينة الجيلالي البسطاوي فطلبت منه السيدة مصالي أن يتكلم باسم الحزب فضحك وقال لها اسمحي لي أن أقوم ببعض التمارين في التحدث إلى الناس وفي المرة الآتية ربما أكون مستعدا للحديث.

لقد ذهبنا في جماعة إلى محطة القطار لنقابل الشيخ عبد الحميد بن باديس ونطلب منه بعض التفسيرات حول موقفه من الشيوعيين وما معنى كلمته التي قالها واستغلها الشيوعيون ضد الوطنيين وبعد تحيته سألناه كيف أنكم تمثلون

الدين الإسلامي في الجزائر وتؤيدون الشيوعية وما معنى "الشيوعية حميرة الشعب" فأجاب بأن سياستنا في"أن عدو عدونا صديقنا" فقلنا له بأن هذا ليس موقفا سياسيا صريحا والواجب أنكم تكونون بجانب الوطنيين فأجابنا بأنكم مجانين هل يمكن أو يعقل أن تخرج فرنسا من الجزائر فهذا جنون لا يقبله أي عاقل وودعناه وانصرفنا متأسفين على شخصية مثله لا تنظر إلى البعيد.

كانت المعركة بيننا وبين الشيوعيين وكانوا يحاولون إقصاءنا عن كل النشاطات العامة وعملوا على طردنا من لجنة المؤتمر بتلمسان الذين كنا لا زلنا أعضاء بها وقلموا بإنشاء لجان مختلفة ليكونوا وحدهم المسيرين ولكن كلما أنشأوا لجنة أو جمعية إلا ووجدنا بجانبهم ولقد أحصيت مرة أنني كنت عضوا إداريا في أربعة عشر لجنة لم أسمع باسم أغلبها وذلك أن الحاضرين كانوا يقدمون أسماءنا بغير علمنا.

وبعد قيام لجنة المؤتمر بجولتها في العمالة الوهرانية ذهبت إلى العمالة القسنطينية ولكن أصحاب بن جلول الذين أيدوه في موقفه منعوهم من إقامة الاجتماعات في بعض الجهات. وبإعانة الأمين العام للمؤتمر استدعي بن جلول لجنة 66 لتنفض القرار القاضي بإبعاده ولكن لم ينجح.

وفي 17 من هذا الشهر صدر النشيد الوطني:

فداء الجزائر روحي ومالي للشاعر الكبير مفدي زكريا وقد نشر مع صورة مصالي الجديدة بلباسه الوطني.

وفي هذه الظروف بالذات عقد الشيوعيون الجزائريون مؤتمرهم وخرجوا منه بمولودهم الجديد: الحزب الشيوعي الجزائري بعد ما كانوا فيديرالية للحزب الشيوعي الفرنسي، وكنا ننقم عليهم تراجعهم عن الاستقلال ودعوتهم إلى الاندماج وبمناسبة الحرب الأهلية الاسبانية طلب الحزب الشيوعي الفرنسي من نجم الشمال الإفريقي أن يبعث جماعة من الحزب ليحاربوا في صف الجمهوريين

وكانت الحكومة تؤيدهم فطلب النجم من الحكومة الجمهورية أن تصرح باستقلال الريف كشرط أساسي للكفاح معهم ولكن تدخلت فرنسا ضد هذا التصريح وعجزت الجمهورية أن تقف موقفا صحيحا وهكذا انقطعت كل صلة بيننا وأصبحنا خصوما حتى وصل الحزب الشيوعي أن يطلب من الحكومة الفرنسية أن تحل جمعيتنا وتقضي علينا.

وفي 29 أكتوبر اجتمع نواب مجلس العمالة الوهرانية وكان لا يضم إلا المعمرين وبني وي وي وطلبوا من الحكومة أن تجعل حدا للأعمال المخربة للسيادة الفرنسية بالجزائر التي تقوم بها حركة نجم الشمال الإفريقي وجريدة "الأمة". واجتمع فرع تلمسان للنجم وبعث ببرقية احتجاج للمجلس الذي كان لا يزال في دورته الخريفية مجتمعا. ثم بعث بتصريح إلى الصحافة اليومية التي نشرت الخبر ونشرته جريدة"وهران الصباح" أما صدى وهران و وهران الجمهورية فلم تعيراه التفاتا. في 2 نوفمبر نظم تجمع بالحراش حضره الرئيس مصالي الحاج وقد طولب فيه باستقلال الجزائر.

وبعد قضاء ثلاثة أشهر في الوطن الأم زار أثناءها عدة مدن جزائرية واتصل بمختلف الطبقات وأسس عدة فروع استدعته مهامه الحزبية أن يرجع إلى باريس مركز الحركة ليعرض على الإدارة العامة للحزب تفاصيل ماقام به في الأرض الجزائرية. وبهذه المناسبة توجه ببيان إلى الأمة الجزائرية حيا فيه الشعب الجزائري الكريم وبين فيه آلامه وآماله ودعاه فيه إلى العمل والكفاح حتى يستعيد حريته واستقلاله. وقد نشر في صفحة خاصة من القطع الكبير للصحافة طبع بالمطبعة العربية وبالأسلوب الشعري لمفدي زكريا. وها هي قطعة منه لازالت عالقة بذهني: "أيها الشعب الجزائري الكريم سلام عليك من ابن لك أقسم أن يضحي في سبيل حريتك وسعادتك آخر قطرة من دمه. وآخر جزء من روحه. وآخر نفس من رمق حياته! (وانه لقسم لو تعلمون عظيم). سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا عزيزا، ويوم نشأت حرا شريفا. ويوم تصبح

بإذن الله حرا طليقا. ترفرف على هضاب المجد أعلامك. وتتناول نجوم السماء أحلامك. وينتصر لك في العالمين إيمانك وإسلامك.."

وفي هذه المدة صدر قرار من الوالي العام بمنع كل منشور وطني بالجزائر. وفي يوم الخامس من نوفمبر رجع مصالي إلى تلمسان ليودع عائلته وقد ترك زوجته وابنه بها وليطلب الورقة الصفراء التي لا يمكن السفر إلا بها وحاولوا أن يخلقوا له تعطيلات ولكنه وقف وقفة مشددة وذهبت معه إلى منزل رئيس البلدية ليمضي الورقة ومعنا كاتب البلدية وكان يهوديا طويلا يرتعش من شدة الخوف.

وسافر مصالي إلى باريس يوم 8 نوفمبر وفي الحادي عشر انعقد مؤتمر فيدرالي لعمالة وهران بمدينة تلمسان وقد حضره وفد مستغانم المكون من ولد عيسى والطالب بومدين بن سماعين وبن عليوة ووفد غليزان وفيه غنام والشاذلي المنور ومحمد بن ديمراد ومن بلعباس الجيلالي البادسي ومن عين تموسنت ومعسكر طالبان كانا بالمدرسة الرسمية درست فيه الحالة السياسية والنظامية أما مدينة وهران فلم يكن فيها شيء يذكر في هذه الآونة. وقد حضر في افتتاح الجلسة الأولى الأستاذ الهادي السنوسي وألقى كلمة في الوطنية. وأذكر أنه في ذلك اليوم نشر بالجرائد اليومية مقال أندري جيد المعنون بـ"رجعت من الجحيم" يحكي فيه عن روسيا وبعدما كان يؤيدها أصبح يكفر بها ويمقتها.

وفي أول ديسمبر زار تلمسان مفدي زكريا وألقى محاضرة في نادي الرجاء واستدعى نادي السعادة الذي لي الدعوة. وقد قرأ النشيد الوطني: فداء الجزائر. وكانت سهرة ممتعة لأننا كنا في رمضان وكان النادي رغم صغره يحتوي على مكتبة لا بأس بها كانت ملكا للأخ حمداوي. وكان النادي يقوم بنشاط أدبي وفني وقد بدأ يهيئ رواية تمثيلية لعيد الفطر وكانت الأدوار قد وزعت وقد اخترنا رواية "هند" وهي قصة تروي دخول الطليان إلى طرابلس وقد مثلت في يوم العيد و نالت نجاحا باهرا وقد حضر التمثيل رئيس فرقة

مصرية كان في جولة وظن أن الممثلين المحترفين وفي 25 ديسمبر بعد أسبوع مثلنا الرواية بسيدي بلعباس ولقيت إقبالا لا بأس به واستدعانا نادي النجاح إلى حفلة شاي وقام الأستاذ مصطفى بن حلوش فألقى كلمة قيمة حي فيها الفرقة وشكرها وتمنى لها التوفيق وقمت بدوري باسم الفرقة فشكرت النادي والأستاذ وودعناهم راجعين.

أول يناير 1937 قامت الفرقة التمثيلية لنادي الرجاء بالانتقال في الصباح الباكر إلى مدينة معسكر لتمثيل رواية "هند" التي مثلت بتلمسان وسيدي بلعباس. إلا أن الإدارة البلدية قد عرقلت عملية بيع أوراق الدخول لأن المسرح هي التي تسيره. وقامت لجنة المؤتمر المحلية بالدعاية ضد الرواية و لم يحضر إلا الشيخ الزموشي الذي كان ممثلا لجمعية العلماء وكان في لجنة المؤتمر وبعض عرض الرواية أخذ الكلمة فشكر الفرقة على تمثيلها واعتذر عن قلة المتفرجين لأن الناس كانوا يظنون أنها للدعاية فقط. وقد تسببت للنادي في خسارة فادحة تعطل على إثرها كل نشاط فني للنادي. وقد صحبنا في هذه الجولة الشيخ عبد الكريم دالي وقام بالقسم الموسيقي، وبومدين الشافعي والجيلالي البادسي وغيرهم. وبعد يومين قررت الإدارة الجزائرية منع الرواية بكامل التراب الوطني ثم صدر منعها بالمغرب وتونس.

14- يناير مؤتمر رؤساء البلديات ضد قانون فيوليت الذي قدمته الحكومة للنظر فيه. وقد أنذروا الحكومة بإضراب عام إن هي تجرأت على المصادقة عليه.

23- في المحاضرة الوطنية للحزب الشيوعي الفرنسي التي انعقدت بمدينة "مونترو" مثل الجزائر بنعلي بوقرط الكاتب العام للحزب الشيوعي الجزائري وفيها اتهم نجم الشمال الإفريقي بموالاته للمعمرين

24- يناير: اجتماع للجنة العاصمة للمؤتمر الإسلامي الجزائري تحت رئاسة السيد العمودي افتتح بنشيد "لامارسييز" ثم بالنشيد الدولي الشيوعي، وقام الوطنيون الذين كانوا في القاعة بالنشيد الوطني الجزائري فأخرجوا بواسطة الشرطة بقرار من المكتب.

26- من نفس الشهر قرار حكومة الجبهة الشعبية بحـــل نجـــم الشـــمال الإفريقي.

بعد حل نجم الشمال الإفريقي كنا نغلي غليانا على الجبهة الشعبية وعلى الأحزاب اليسارية التي التزمت الصمت ماعدا جريدة "لافليش" الفرونتستية التي احتجت وقامت باستجواب رؤساء الحركة، ولكن حينما هدأت الحالة وجدنا أنفسنا أمام ظروف خاصة تشبه النكسة فالخائفون نكصوا علـــى رؤوســـهم والمترددون وجدوا أعذارا واهية. واستؤنف السير باسم "أحباب الأمـــة" الـــتي كانت موجودة وكنت أمينها العام للعمالة الوهرانية واتصلنا بالعاصمة فأخبرونا أنهم قرروا إرسال وفد باسم أحباب الأمة إلى تونس الشقيقة ليشـــرح حالـــة الجزائر هناك والوفد يتكون من اثنين من كل عمالة وقد طلبوا منا أن نعين اثنين وقد اجتمع فرع تلمسان وعين كاتب هذه السطور والأخ حمداوي ليلتحقـــا بالعاصمة ثم بقسنطينة الذي كان يوجد فيها مفدي زكريا في انتظارنا و لم يكن لدينا مال في الكيس فاضطررنا إلى التسليف و استعملنا طريقة الكراء المقســـط ليخصم لنا ما يقرب من النصف وهكذا أخذنا تذاكر ذهابا و إيابا إلى سيدي بلعباس ومن هناك إلى تليلات ومنها إلى غليزان ثم الأصنام ثم مليانة فالعاصـــمة ويطلب في هذا النوع الخفة حتى لا تضيع القطار ووصلنا في المساء ولأول مرة ندخل الجزائر و لم نجد من ينتظرنا، فطلعنا بالمصعد إلى ساحة الحكومـــة ومـــن هناك ذهبنا إلى نهج لالير لنفتش عن العنوان الذي كان عندنا ووقفنـــا صـــدفة ووقف في الطرف الآخر إنسان نظر إلينا ثم تقدم وسألنا عن اسمنا وهناك حلت المشكلة وعرفنا خليفة بن عمار ثم تقابلنا مع مزغنة ومع الأحـــول ثم غرافـــة ومسعودي و لم يكن للحزب في العاصمة مركز أو ناد يجتمعون فيه والتناسق لم يكن موجودا كتلمسان وهذا ما أذهلنا لأول وهلة فكل واحد يحكـــي لـــك حكاية خاصة واتفقنا على السفر إلى قسنطينة من الغد واتبعنا نفس الأسلوب في التذاكر ووصلنا إلى قسنطينة في المساء فوجدنا مفدي زكريا في انتظارنا وتعرفنا

على حسين بلال ولخضر حيواني وبن دحمان عمار وقضينا يوما في قســنطينة تعرفنا على معالمها وأهلها.

وقد أحسست بانقباض لهذا الجو القاتم للمدينة في فصل الشتاء والدروب المنحدرة وكثرة اللقلق فوق السطوح، واليهود بكثرتهم ولباسهم المتسخ والملاءة السوداء التي أراها للمرة الأولى. أما لهجة الحديث فتختلف عما سمعته حتى الآن وما كنت أتوقعه فقد صدمت بأسلوب التحدي في الحديث واستعمال كلمات نابية ومؤذية في بعض الأحيان. وبن جلول له الأغلبية المطلقة وبعــده العلمــاء وطاهرات وجماعته والشيوعيين وعدد لا بأس به من الشخصيات والأفكار كل واحد يمدح على شيخه وقد زرنا الجامع الأخضر ومكتبة النجــاح واســتقبلنا مديرها مامي اسماعيل وحدثنا حديثا مزريا عن ابن باديس وعــن الإبراهيمــي وعن غيرهم أحاديث تنفر ممن ينتسبون إلى الثقافة والصحافة.

وأعطانا السيد شويطر من ميلة سيارته لنذهب بها إلى تونس وبما أنه كان مشغولا فقد وجدنا سائقا كان يقوم بالدعاية لابن جلول ويدعى إبليس لأنــه كان أعور. وعمله عند بن جلول هو وجماعة مــن ســائقي الطاكســيات أن يروجوا ما يقوله لهم الدكتور في المساء فمثلا: الدكتور أعطى صفعة لشــرطي ويتقاضون أجرا لعملهم هذا.

وخرجنا ليلا بعد العاشرة ووصلنا صباحا إلى الحدود وكان المرور بورقة التعريف فقط وقد حجزوا لي عددين من مجلة الرسالة كانت معــي. وبــوادي تونس كانت تمر بمجاعة لا مثيل لها فلقد كنا نمر على المدن الصغير فنجد على حافة الطريق هياكل بشرية مرتمية هنا وهناك. ووصلنا إلى تونس العاصــمة في المساء وكانت ليلة عيد الأضحى واتصلنا برحال الدســتور الجديــد وكــانوا منهمكين في تنظيم توزيع شاة الأضحى إذ قرروا أن كل تونسي يقدم نصــف الذبيحة إلى الحزب ليقدمها بدوره إلى المحتاجين وكانت عملية تضامن تستحق كل تقدير.

وقد وصلنا في وقت غير مناسب سياسيا لأن تونس كانت على موعد مع لجنة ڤينو التي جاءت لتدرس الإصلاحات التي تنوي حكومة الجبهة الشعبية أن تقوم بها وكان السياسيون في تونس يعلقون عليها آمالا كبارا وهكذا كانت زيارتنا في هذا الظرف بالذات محرجة بالنسبة للحزب الحر الدستوري. وقد استقبلنا من طرف المكتب السياسي برئاسة الدكتور الماطري وصالح بن يوسف والطاهر صفر والبحري قيقة ومحمد بورقيبة أما الأمين العام الحبيب بورقية فقد كان في باريس وأثناء حديثنا مع المكتب السياسي وصلت صورة من باريس وفيها صورة مصالي بجانب بورقيبة فغضب الماطري لهذه المخاطرة من طرف الأمين العام وأبدى تأسفه أمامنا لأن ڤينو الذي سيصل غدا ربما يأتي بشيء جديد ولا نريد أن نضيع هذه الفرصة. وقد كنا متصلين بلجنة من المثقفين ممن يعملون مع الحزب الحر الدستوري وهم على التوالي السيد المنجي سليم والسيد علال البلهوان والطالب الباهي الأدغم والمرحوم صلاح الدين بوشوشة.

وتحدثنا كثيرا فيما يهم البلدين من سياسة وثقافة وشبيبة وخارج المحدثات الجماعية سألني الأخ صلاح الدين بوشوشة عن الحالة الاجتماعية في الجزائر بدوره عن الحالة المتدهورة بتونس من جراء الايطاليين وإفسادهم للمجتمع التونسي وفي حديث مع السيد علال البهلوان على حدة قال لي أقول لك الحقيقة "إن العمل مع الجزائريين صعب لأنكم عاطفيون أكثر من اللازم ولا تتحكمون في أعصابكم" فعندنا يقم مثلا الحبيب بورقيبة بحماس الجمهور ثم تمدئته ثم حماسه وتمدئته مرة ثانية وحينما يخرج الجمهور من القاعة كأنه لم يسمع شيئا أما في الجزائر فيخرج الجمهور من الاجتماع وهو يتقد حماسا يكسر ما يجده في طريقه ثم بعد هذا برودة وجمود فسلوك جماهيرنا ليست متناسقة ولهذا فإن الحزب الدستوري يبدي تحفظا.

ثم استقبلنا الكاتب العام بالنيابة السيد صالح بن يوسف وقدم لنا مناضلا دستوريا من البادية من ناحية الكاف وهو شاب مثقف باللغتين يلبس لباس

البادية وبعدما تحدثنا عن المسائل السياسية سأله أمامنا عن المهمة التي جاء من أجلها فأخبرنا بأنه جاء من أجل قضية عين ماء بناحيتهم وقد حدثنا عن تاريخها بإسهاب والحلول التي تراها الشعبة الدستورية فيما يخصها. وقد كان الغرض من التقديم هو معرفة قيمة المناضل في تونس الشقيقة. وقد زرنا الحزب الدستوري القديم واجتمعنا باللجنة التنفيذية في دار الرئيس محي الدين القليبي ولمسنا الفرق الموجود بين الحزب الدستوري القديم والجديد فيما يخص النظرة السياسية والتنظيم. وزرنا عدة صحف وكانت تونس في تلك الفترة تعج بالصحف الجديدة ومن جملة الصحفيين الذين زرناهم السيد بيرم التونسي وقد كان منفيا هناك وأسس جريدة الشباب ثم جريدة "السردوك" وقد قرأ لنا عدة أزجال من تأليفه وإلقاؤه هو المهم في أزجاله، ومن نكته انه نشر تصريح قيينو ومن جملة أوصافه له أنه ألقاه بلهجة تلمسانية تعريضا بحديثي معه. وقد اتصلنا أيضا بالأديب محمد العربي وكان شاعرا وصحفيا وأصله من تيارت وكان يعيش في تونس وكان معروفا بابن تومرت ومات بالسنغال أثناء الحرب العالمية الثانية أو بعدها بقليل.

وقد شاركنا في الاتفاق الذي وقع بين طلبة جامع الزيتونة و الصادقية وهو الأول من نوعه وعلى إثره وقع اجتماع عظيم بإحدى السينما لا أذكر اسمها الآن وفيه قدمت مطالب الطلبة وفيه قدمت مطالب الطلبة موحدة إلى لجنة "قيينو" التي كانت تقوم بالاستماع إلى مطالب التونسيين وأذكر أن الشاب رشيد إدريس كان يمثل الصادقية والسيد النيفر كان يمثل الزيتونة وألقى الأستاذ علال البلهوان زعيم الشباب آنذاك خطابا حماسيا قوطع عدة مرات بالتصفيقات الحادة. وهناك حادثة طريفة تذكرها وقد رفعت من معنوياتها آنذاك وهاهي باختصار:

كنا يوم رابع عيد الأضحى بعد الزوال بمقهى الجزائر، ساحة باب السويقة لصاحبها السيد حسن بوجدرة وكانت من أرقى المقاهي في العاصمة التونسية، كنا في الطابق الأول مع الوفد التونسي الشقيق الذي كان بصحبتنا

ويضم الإخوة: صلاح الدين بوشوشة والمنجي سليم والباهي الأدغم وعـــلال البهلوان وبينما نحن نجول في أحاديث مختلفة إذا بطالب جزائري يقتـــرب منـــا ويحدثنا عن شخصين جزائريين وصلا رحبنا بهما وجلسا. التف حولهما الطلبة الجزائريون والتونسيون وكان الأول يظهر أنه قطع الأربعين أو يزيد بقليـــل ولا يرى إلا قليلا و الثاني أصغر منه ببعض سنوات وهو الذي يقوده. وعندما سألنا عن قصة سفرهما أجابا بأنهما نذرا من مدة طويلة أن يسافرا إلى الأزهر الشريف لينهلا من منابع العلم و لم تتح لهم الفرصة إلا هذه السنة وقد خرجا من مسقط رأسهما مشيا على الأقدام وسيتابعان طريقهما إلى أن يحققا أملهم.

وقد تأثر الإخوان التونسيون من هذا العزم الصلب، وعرضوا عليهما أن يساعداهما في الدخول إلى الزيتونة ولكنهما رفضا رفضا باتا.

وقد رفعت هذه الحادثة من معنوياتنا، ومعنويات الطلبة الجزائريين المقيمين في تونس آنذاك وكانوا أقلية ويعيشون على هامش الحياة السياســـية والأدبيـــة وتيقنا أن هذا إرهاص لمعجزة جديدة ستظهر على أرض الجزائر. وما ذلك على الله بعزيز. وبعد رجوعنا من تونس وصلت اللجنـــة البرلمانيـــة الـــتي يرأســـها "لاقروزيليير" إلى الجزائر للبحث عن الإصلاحات التي تنوي حكومـــة الجبهـــة الشعبية القيام بها.

وقد قدمت الحركة الوطنية باسم "أحباب الأمة" وباسم جمعيات أدبية وفنيـــة وفلاحية كانت بجانبها مطالب وطنية ولكن الأغلبيـــة مـــن نـــواب وعلمـــاء وشيوعيين طالبوا ببروجي "بلوم فيوليت". ورئيس اللجنة نائب برلماني من أصل مارتينيكي يعرف نجم الشمال الإفريقي وله صداقة مع صداقة مع رئيسها الحاج وزوجته وقد طلبنا مقابلته بنزل"تراز نطلانطيك" واستقبلنا قبل جميع الوفود التي كانت تنظر حتى ممثل الحكومة وقد بقي الناس مبـــهوتين كيـــف توصـــلنا إلى

الاتصال به. وقد حدثنا عن الأغلبية التي تطلب بروجي فيوليت و حدثنا عـــن صداقته لمصالي وأوصانا بتقديم تحيته إليه.

هوامش القسم الثاني

الفصل I

1 : الجزائر والأصالة الثورية ص 151.
2 : الكتاب المذكور ص 154.
3 : هنا جملة سقطت، وأحذفها الشيخ من المقال. وهي: «وكان تسليم العريضة في مدينة رومه، مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي سلم في نفس الوقت عريضة تونس»

الفصل II

1 : ليس ببعيد أن يكون هذا الاسم استعير من مجلة تركية كانت تحمل اسم «إقدام» وقد عاشت بين «1890-1909».
2 : أما السيد بانون أكلي فيقول: بأن الجريدة الأولى هي «الإقدام» وكان عددها الأول يحمل صورة الأمير خالد، والثانية "الإقدام الباريسي".
3 : نشر بجريدة الإقدام الباريزية العربية سنة 1930؟

الفصل VI

1 : ألقيت المحاضرتين بتاريخ 12 و 19 جويلية وقد جمعها فيكتور سبيلمان في كتيب صغير، طبع بمطبعة بروليتاريا نهج كلوزل رقم 3 - الجزائر.
2 : حاج علي عبد القادر انقطع عن الحركة وأقصى من الحزب الشيوعي بتهمة أنه برجوازي.
3: أقصي من الحزب الشيوعي بعد الثلاثين بتهمة أن زوجته كانت تعمل عند صديق للبريفي دوبوليس وانقطع عن الحركة في أوائل سنة 1933.
4 : مصالي والسي الجيلالي وبانون لم ينقطعوا أصلا عن الحركة، وقد مات السي الجيلالي في أوائل الثورة بعد مرض طويل.
5 : ردد هذه الكلمة شابيلة الجيلالي الذي كان كاتبا للجمعية. وهو الذي تحدث معه.
6 : كانت السياسة الجزائرية الخاصة بالمسلمين تطبخ في مكتب الشؤون الأهلية واشتهر مديريه لوسياني، أوغسطين برك، جان ميرانت، لوى ميو، والكابتن شن.

7 : تأسست جريدة «الدفاع» بالفرنسية 26-01-34 تحت إشراف السيد العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء آنذاك.

8 : مدير مجلة «صوت الضعفاء» وقد كان متجنسا.

9 : المحامي حاج لبناني مسيحي كان عضوا في الحزب الشيوعي ومحاميا للجنة الإغاثة الشعبية دافع عن النجم عدة مرات وقد أعدم بيد الألمان سنة 1940 بباريس.

أنجز طبعه على مطابع

ديوان المطبوعات الجامعية

1، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر